

حديث الأوراق المكشوفة
مع ميشيل دوبريه




L'AVANT GARDE ARABE

M - 1163 - 143 - 5 F.F

الاثنين ٣ شباط ١٩٨٦ □ العدد ١٤٣ □ السنة الثالثة □ N° 143 □ Lundi 3 Fevrier 1986 □ ISSN: 0759-965X



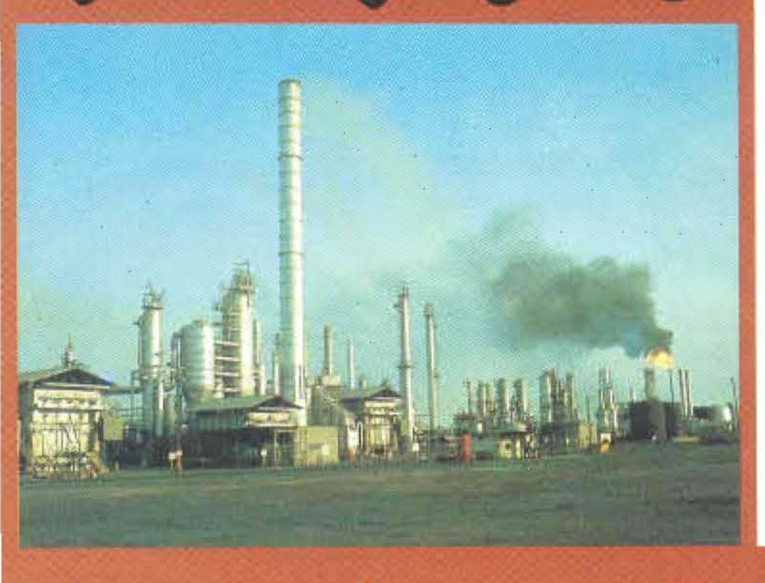
# الخيارات الصعبة في محادثات عمان الساخنة

# قراءة في "الميثاق الوطني" الجزائري بصيغته الجديدة

# مصدر عراقي | كارثة حقيقية بانتظارهم هذه المرة



# من أشعل معركة الاسعار؟




(الخناجر الأيديولوجية في اليمن !؟)
كاريكاتير
بهجوري

# دعوة ثانية الى التوقف!



في العدد الماضي من «الطليعة العربية» طالبنا العرب، «لاسيما المثقفون والتقدميون منهم، بالوقوف عند ماجرى، في عدن، ومازال يجري»، باعتبار أن «ما يجري في اليمن الجنوبي ليس شأناً داخلياً تقتصر نتائجه على هذا الطرف أو ذاك من الاطراف المتصارعة» ووعدنا «أن نفتح لهم صفحات «الطليعة العربية» لينشروا من خلالها آراءهم وأفكارهم في هذا الصدد» وذكّرناهم بالنداء الذي أطلقه الاستاذ ميشيل عفلق، الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، الى «المقدرين لمسؤوليتهم التاريخية من المناضلين والمفكرين العرب لكي يتنادوا الى لقاء عاجل» يبحثون فيه واقع الامة ومستقبلها.

ولأنها دعوة صادقة، ولأن ما جرى ويجري في اليمن الجنوبي ينذر بالاستفحال في ذلك القطر العربي، وهو مرشح للانتقال الى أي قطر عربي آخر، ما دامت الظروف المتردية التي تمر بها امتنا العربية، هي السائدة في الوقت الحاضر، فانها، أي الدعوة، مازالت تُلحّ علينا، وسوف نستمر في المطالبة بها، دون ان نزعم اننا الوحيدون الذين يؤلمنا ويقلقنا ما يحدث في اليمن الجنوبي، وما يحدث في لبنان، وما قد يحدث مثله في أي قطر عربي آخر.

وفي اطار هذا القلق المشروع الذي نحس به، ارتأينا ان نذكّر العرب، حُكاما ومسؤولين، مثقفين ومناضلين، تقدميين وثوريين، بالاعلان الذي أطلقه العراق، على لسان رئيسه صدام حسين، في الثامن من شباط ١٩٨٠، ليكون «ميثاقاً لتنظيم العلاقات القومية بين الاقطار العربية أولا، وتعهداً من الامة العربية تجاه الدول المجاورة للوطن العربي، التي تعلن احترامها لهذا الميثاق والالتزام به ثانياً» كي يعيدوا تأمله في ضوء الاحداث الجسام التي مرَّ بها وطننا العربي، وفي اكثر من قطر، خلال الاعوام الستة المنصرمة، علّه يكون بداية لتحرك جادّ نحو تحمل المسؤولية القومية، والانطلاق بالأمة العربية بعيداً عن الحالة التي تعيشها في هذه المرحلة. وهذا هو نصّ الاعلان:

«في ضوء الاوضاع الدولية في الوقت الحاضر واحتمالات تطورها في المستقبل وما تنطوي عليه من احتمالات خطرة تهدد السيادة والامن القومي العربي من ناحية والامن والسلام في العالم من ناحية اخرى...

واستجابة لدواعي المسؤولية القومية تجاه الامة العربية شعبا وارضا وحضارة وتراثا وتمشيا مع مبادىء حركة عدم الانحياز يجد العراق نفسه مدعوا الى المبادرة باصدار هذا الاعلان ليكون ميثاقا لتنظيم العلاقات القومية بين الاقطار العربية اولا وتعهدا من الامة

السنة الثالثة □ العدد ١٤٣ □ الاثنين ٣ شباط ١٩٨٦ N° 143 — 3 Fevrier 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٠ ٥٠ ٤٧٤٧ تلكس. الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور. سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 47.47.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOUILLON-NASIF AWAD**

**عربية اسبوعية سياسية**

**الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد**

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

**NASIF AWAD**

**مدير التحرير: نبيل ابو جعفر**

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**











لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٧٠٠ مليم/ الأردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسة/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1S/ Pakistan 15R/ Austria 25 Shc/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/ Italy 2000 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 160 Pts/ Switzerland 4Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/ Denmark 12K.R.D/ Belgium 50 Fb/ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFl.


## من اسرة التحرير

حقا لا يمكن عزل المواقف السياسية لاي بلد ـ بالكامل ـ ومهما كان الانسان موضوعياً عن مشاعر الناس منه. فالبلد الذي تحكمه سلطة قريبة من الناس، صديقة للمواطن، غير معادية ولا معتدية يترك اثراً في نفس أي انسان غير تلك المشاعر التي يتركها البلد نفسه إذا ما كانت تحكمه سلطة جائرة معتدية، معادية للناس.

صحيح ان مشاعر الناس هذه لا يجوز ان تنسحب على الموقف من القضايا الانسانية، في هذا البلد او ذاك، لكن من يستطيع ان يتحكّم بكامل مشاعره إزاء جهة ما اذا كانت سلطاتها تذيقه العذاب والتهديد ومحاولات الاذلال كل يوم؟

ومع ان الكل يقرّ بان ما بين الموقف السياسي والحدث الانساني فارقا كبيراً، وان ازاء كل منهما موقفاً لا بدّ ان يتميّز بوضوح عن الآخر، لكن عواطف الانسان ليست ملكه، وهي قوة غير ارادية وتتجاوز حدود ما يفرضه العقل احيانا.

من ذلك مثلاً حادث انفجار المكوك الاميركي تشالنجر وتناثره مع جثث الرواد السبعة على مدى اميال في المحيط الأطلسي، بكل ما تركه من ألم على الضحايا وعلى تعثر مرحلة من مراحل تجربة علمية تهمّ الانسانية كلها. تجربة ليس لها ـ بداهة ـ علاقة ما بموقف واشنطن من التسوية السياسية مثلاً، أو من التأييد المستمر للكيان الصهيوني، أو من التهديدات المستمرة للوطن العربي، ومحاولة ابقائه كمنطقة نفوذ دائمة لها.

لكن أي مراقب، لا يحتاج الى كبير جهد حتى يلاحظ ان الألم الذي تركه هذا الحدث لدى الناس المقهورين من مواقف واشنطن كان في إطار محسوب.

في مكاتب المجلة مثلاً، وفي اللحظات الأولى لسماع النبأ قال زميل مازحاً بعفوية ومتألما في الآن عينه: «إنها ضربة من الله»..!

وعقب آخر متسائلاً: اذا كانت فاجعة السبعة قد تركت كل هذه الضجة في اميركا والعالم ـ ولا غرابة في ذلك ـ، فما بال ضحايا أمتنا الذين تجاوزوا «السبعات» من الآلاف؟

أكثر من ذلك، عندما بلغ النبأ زميلنا جورج البهجوري اتصل مقترحاً ـ بعفوية الانسان المحفورة في اعماقه كل ممارسات اميركا المعادية للشعوب ـ ان يصوّر كاريكاتير العدد هذا الحدث ويربطه بشكل ما مع مواقف واشنطن السياسية.

بالطبع، لا يمكن ولا يجوز الخلط. فما تم فاجعة يؤسف لها، لكن من يستطيع ان يخلع من ذهنه صورة اميركا الأكثر بروزا، ومن بامكانه اعطاء ما حدث ضخّة زائدة من الألم داخل مشاعر الانسان العربي المجروح والمقتول من اميركا وممارساتها كل يوم؟.

لماذا؟

لعلّ الجواب هناك في واشنطن قبل غيرها. □

العربية تجاه الدول المجاورة للوطن العربي التي تعلن احترامها لهذا الميثاق والالتزام به ثانيا.

ان الاعلان يقوم على المبادىء التالية:

اولا ... رفض تواجد الجيوش والقوات العسكرية واية قوات وقواعد اجنبية في الوطن العربي او تسهيل تواجدها باية صيغة من الصيغ وتحت اية ذريعة او غطاء ولأي سبب من الاسباب وعزل اي نظام عربي لا يلتزم بهذا المبدأ ومقاطعته سياسيا واقتصاديا ومقاومة سياساته بكل الوسائل المتاحة.

ثانيا... تحريم اللجوء الى استخدام القوات المسلحة من قبل اية دولة عربية ضد اية دولة عربية اخرى وفض اية منازعات يمكن ان تنشأ بين الدول العربية بالوسائل السلمية وفي ظل مبادىء العمل القومي المشترك والمصلحة العربية العليا...

ثالثا... ويطبق المبدأ الوارد في البند اعلاه على علاقات الامة العربية واقطارها مع الامم والدول المجاورة للوطن العربي فلا يجوز اللجوء الى استخدام القوات المسلحة في المنازعات مع هذه الدول الا في حالة الدفاع عن السيادة والدفاع عن النفس ضد التهديدات التي تمس امن الاقطار العربية ومصالحها الجوهرية.

رابعا... تضامن الاقطار العربية جميعا ضد اي عدوان او انتهاك يقوم به اي طرف اجنبي للسيادة الاقليمية لأي قطر عربي او دخوله في حالة حرب فعلية معه وقيام هذه الاقطار بالتصدي المشترك لذلك العدوان او الانتهاك واحباطه بكل الوسائل بما في ذلك العمل العسكري واجراءات المقاطعة الجماعية السياسية والاقتصادية وفي كافة الميادين الاخرى التي تقتضيها الضرورة والمصلحة القومية.

خامسا... تأكيد التزام الاقطار العربية بالقوانين والاعراف الدولية فيما يتعلق باستخدام المياه والاجواء والاقاليم من قبل اية دولة ليست في حالة حرب مع اي من الاقطار العربية...

سادسا... ابتعاد الاقطار العربية عن دائرة الصراعات او الحروب الدولية والتزامها الحياد التام وعدم الانحياز ازاء اي طرف من اطراف الصراع او الحرب ما لم ينتهك احد اطراف الصراع او الحرب السيادة الاقليمية العربية والحقوق الثابتة للاقطار العربية التي تكفلها القوانين والاعراف الدولية وامتناع الاقطار العربية عن اشتراك قواتها العسكرية كلا او جزءا في الحروب والمنازعات العسكرية في المنطقة وخارجها نيابة عن اية دولة او جهة اجنبية.

سابعا... التزام الاقطار العربية باقامة علاقات اقتصادية متطورة وبناءة فيما بينها بما يوفر ويعزز الارضية المشتركة للبناء الاقتصادي العربي المتطور والوحدة العربية، وتحرص الاقطار العربية على الابتعاد عن اي تصرف يمكن ان يلحق الاذى بهذه العلاقات او يعطل استمرارها وتطورها بغض النظر عن تباين الانظمة العربية والخلافات السياسية الهامشية التي تحدث بينها ما دامت اطراف العلاقة ملتزمة بمبادىء هذا الاعلان...

وتلتزم الاقطار العربية بمبدأ التكافل الاقتصادي القومي وتتعهد الاقطار العربية المقتدرة اقتصاديا بتقديم كل انواع المساعدات الاقتصادية للاقطار العربية بالشكل الذي يصونها من احتمالات الاتكال على القوى الاجنبية بما يمس استقلال وارادتها القومية.

ثامنا... ان العراق اذ يضع مبادىء هذا الاعلان يؤكد استعداده للالتزام به تجاه كل قطر عربي واي طرف يلتزم به وهو مستعد لمناقشته مع الاشقاء العرب وسماع ملاحظاتهم حوله بما يقوي من فاعلية مبادئه ويعمق مضامينه.

كما يؤكد العراق ان هذا الاعلان لا يشكل بديلا عن ميثاق الجامعة العربية وعن معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي القائمة بين دول الجامعة بل يعتبره تعزيزا للميثاق والمعاهدة وتطويرا لهما بما يتناسب مع الظروف الدولية المستجدة والمخاطر التي تهدد الامة العربية والمسؤوليات القومية التي تترتب عليها في الظروف الراهنة وفي المستقبل».

**ان هذه الدعوة ليست مطالبة بتبني الاعلان كما هو، فقد طرأت منذ طرحه احداث كثيرة، ربما دعت اصحابه الى تطويره او اضافة مبادىء اخرى اليه. ولكن الذي نطالب به، وبالحاح، هو ان نتخذ منه منطلقا جديا لمناقشة اوضاعنا العربية، فنغنيه بالاضافة او التعديل.**

**المهم بالنسبة لنا، ان يعي المثقفون العرب، خطورة التحديات التي تواجه الامة، فيتوقفون لمناقشتها بروح المسؤولية، وبعيدا عن الاحقاد، والعُقد، والمزايدات، كي يثبتوا انهم جديرون بالانتساب الى هذه الامة العظيمة، والتي ستظل كذلك، مهما كثرت امامها التحديات، أو استشرت في أوصالها الامراض.□**

رئيس التحرير


الملك حسين ـ عرفات: كل فريق حاول استقطاب الآخر دون جدوى!

الخيارات الصعبة في مباحثات عمّان الساخنة

# منظمة التحرير: لن نرقص على أنغام حزب "العمل"

## الاردن يبلغ المنظمة موافقة اميركا على المؤتمر الدولي وموافقة بيريز على الحوار مع وفد مشترك ترضى المنظمة عن اعضائه الفلسطينيين شرط الاعتراف العلني بالقرار ٢٤٢!

## .. والمنظمة ترد: نرفض الاعتراف.. ونرفض الصيغة الاميركية ـ «الاسرائيلية» للمؤتمر الدولي اما بيريز فكاذب ومخادع ولا يريد السلام

عمان ـ من فهد الريماوي:

رغم اتساع رقعة الحوار بين الجانبين الاردني والفلسطيني لتشمل، الى جانب الملك حسين وياسر عرفات، كلا من رئيس وزراء الاردن ووزراء الخارجية والبلاط وشؤون الارض المحتلة ورئيس الديوان الملكي وقائد الجيش، كما تشمل رئيس المجلس الوطني الفلسطيني وابو اياد وابو جهاد وابو مازن وملحم والمطران ايليا خوري وعبد الرحيم احمد. ورغم امتداد حيز الوقت ليغطي خمسة ايام. واكثر من عشرين ساعة حوار، الا ان المحصلة العامة لم تصب في خانة الاتفاق بل لعلها اتجهت بالكامل الى طاحونة الاختلاف، حيث ظل كل فريق يتمترس وراء قناعاته، ويكرر مقولاته ويحاول استقطاب الفريق الآخر باتجاه مواقفه.

### ماذا في جعبة الاردن؟

الجانب الاردني برئاسة الملك حسين مارس اقصى ضغوطه الاقناعية على عرفات وصحبه من خلال عرض آخر ما توصل اليه الاردن مع كل من الولايات المتحدة واوربا الغربية من انجازات سياسية، او تنازلات اميركية و«اسرائيلية» كما وصفها.

قال الجانب الاردني: «اننا احرزنا تقدما كبيرا لصالح طروحاتنا السياسية على طريق التسوية، وان هذه النجاحات التي تحققت قد لا تُتاح مرة اخرى. فقد وافقت الولايات المتحدة على عقد مؤتمر دولي تشارك فيه الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن، بما فيها الصين والاتحاد السوفياتي، دون ان يتبادلا مع اسرائيل التمثيل الدبلوماسي كشرط مسبق».

وقال الجانب الاردني: «ان بيريز الذي يبدي رغبة اكيدة في فض شراكته بالحكم مع «الليكود»، انما يريد ان يطرح مبدأ السلام مع العرب كوسيلة للنجاح في انتخابات الكنيست وهو بالتالي بحاجة الى استجابة عربية، او موقف ايجابي فلسطيني من طروحات السلام تساعده على اكتساب صوت الناخب الاسرائيلي! ولهذا فقد وافق بيريز على مشاركة وفد فلسطيني ـ اردني مشترك في محادثات السلام بموجب اتفاق عمان، على ان يتشكل الجانب الفلسطيني بمعرفة منظمة التحرير ورضاها. بل وبمشاركة بعض العناصر المعتدلة فيها».

وقال الجانب الاردني ان سورية باتت تتفهم الموقف الاردني، وتوافق على الحركة الاردنية نحو السلام، ما دام الاردن يصر على عقد المؤتمر الدولي، واشتراك الجانب الفلسطيني في مباحثات السلام على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى.

وقال الاردن، في اهم ما قال، ان اعتراف منظمة التحرير بالقرارين ٢٤٢، ٣٣٨ هو الشرط الاساس والمدخل الضروري لمشاركتها في المؤتمر الدولي القائم اساسا على قراري مجلس الامن المذكورين. ولهذا فان المطلوب من المنظمة في الوقت الراهن هو الاعتراف العلني والصريح بهذين القرارين، الامر الذي يفتح الباب واسعا ليس امام مشاركتها في المؤتمر فحسب، ولكن يفتح الباب امام انعقاد المؤتمر الدولي باسره، حيث تسقط آخر المتطلبات الاميركية و«الاسرائيلية».

### الموقف الفلسطيني: لا اعتراف

الجانب الفلسطيني الذي استمع على امتداد

الى جانب اليمن الشمالية... واليمن الجنوبية:

# يمن شرقية.. واخرى غربية!

## اي دور لعبته الكتلة «المستقلة» في تاجيج الصراع بين الكتلتين المتحاربتين ومن بقي من المكتب السياسي ليشكل «القيادة الجماعية»؟

يبدو اخيرا ان الاحداث في اليمن الجنوبية قد استقرت مؤقتا على الشكال التالي:

اولا: سيطرة المجموعة التي تطلق على نفسها اسم «القيادة الجماعية» ويقودها سالم صالح محمد وصالح منصر السيلي، على عدن وبعض محافظة لحج المحيطة بها: وقد استطاعت هذه المجموعة ان تقدم تطمينات للاتحاد السوفياتي حول مستقبل العلاقة معه، كما استطاعت ان تقنع رئيس الوزراء حيدر ابو بكر العطاس الذي كان موجودا في موسكو بالتعاون معها. فعاد الى عدن وترأس جلسة لمجلس الوزراء دون ان يعلن رسميا قبوله لمنصب رئيس الدولة وكالة. وقد ركز فيما صدر عنه بعد العودة على مسالتين يبدو انهما كانتا قاعدة التفاهم بينه وبين موسكو:

١ ـ العمل على اعادة الاوضاع الى طبيعتها والبحث عن حل سلمي للنزاع.

٢ ـ ضمان استمرار العلاقات مع الاتحاد السوفياتي.

ومن الطبيعي ان الاتحاد السوفياتي ـ الذي كان دائما ينظر الى اليمن الجنوبية نظرة «جغرافية» اكثر منها «ايديولوجية» بالرغم من كل الطرح العقائدي الذي كان زعماء النظام اليمني الجنوبي يطرحونه باستمرار ـ سيبقى حريصا على العلاقة مع اي فريق تتوفر له السيطرة على عدن (ومينائها بشكل خاص).

ثانيا: سيطرة علي ناصر محمد على محافظة ابين التي تفصل كليا بين المحافظتين الاولى والثانية (عدن ولحج) وبين المحافظات الواقعة الى الشرق (شبوه وحضرموت والمهرة)، وهكذا باتت البلاد منقسمة حاليا الى منطقتين غربية وشرقية. الاولى تسيطر عليها «القيادة الجماعية»، والثانية تسيطر عليها «القيادة الشرعية».

هذا الواقع لم ينه النزاع طبعا، بل على العكس، امده بزخم الديمومة. وأدخله فعلا في متاهات «اللبننة». وقد بات الآن واضحا ان فرصة الحسم القريب لصالح احد الطرفين باتت بعيدة. في الوقت الذي انصرف فيه كل منهما الى تعبئة قواه وعساكره وقبائله من اجل مجابهات لاحقة. وباتت احتمالات تسلل التدخلات الخارجية عبر دعم هذا الطرف او ذاك قائمة، سواء عن طريق البر (والفريقان لهما حدود مع اليمن الشمالية) ام عن طريق البحر، وكلاهما يطل على بحر العرب والمحيط الهندي.

ثالثا: ترك هذا الواقع بعض الاسئلة المعلقة حول طبيعة الاحداث التي جرت، وحول الروايات المتصلة بها:

ـ فمن الواضح الآن ان الفريق المسيطر على عدن لم يكن منتميا الى اي من الكتلتين الرئيسيتين المتصارعتين (كتلة علي ناصر وكتلة عبد الفتاح اسماعيل)، وان كان يدعي الوفاء للثانية.

ـ واذا كان هذا الفريق قد اعلن صراحة عن مقتل كل من علي عنتر وصالح مصلح وعلي شايع هادي، مع اعلانه عن نجاة عبد الفتاح اسماعيل، فان اختيار العطاس لمنصب نائب رئيس الدولة، وعدم ظهور عبد الفتاح يثير الكثير من التساؤل. ويزيد من قوة الحديث عن ان هذا الفريق يشكل كتلة ثالثة مستقلة...

ـ ترى ما هو الدور الذي لعبته هذه الكتلة الثالثة «المستقلة» في تاجيج الصراع بين الكتلتين الرئيسيتين، على امل ضرب الواحدة منهما الاخرى، والانتهاء، من ثم الى السيطرة على السلطة من قبل الفريق الثالث؟

ـ أي مكتب سياسي هو الذي اجتمع واتخذ سلسلة الاجراءات التي تحدث عنها فريق «القيادة الجماعية»؟ اذا كان الغائبون بين معارض ومقتول من اعضائه هم

١ ـ علي ناصر محمد.
٢ ـ علي ناصر عنتر مقتول
٣ ـ حيدر العطاس غائب في موسكو
٤ ـ ابو بكر باذيب مؤيد لعلي ناصر وقد اذيع طرده
٥ ـ عبد الغني عبد القادر مؤيد لعلي ناصر وقد اذيع طرده
٦ ـ صالح مصلح قاسم مقتول
٧ ـ انيس يحيي مؤيد لعلي ناصر وقد اذيع طرده
٨ ـ علي عبد الرزاق باذيب مؤيد لعلي ناصر وقد اذيع طرده
٩ ـ عبد العزيز الدالي غائب في موسكو
١٠ ـ علي شائع هادي مقتول
١١ ـ عبد الفتاح اسماعيل مجهول المصير
١٢ ـ علي سالم البيض مقتول
١٣ ـ احمد مساعد حسين مؤيد لعلي ناصر وقد اذيع طرده
١٤ ـ عبدالله الخامري عضو مرشح ولم يذكره احد.

اما ما تبقى من اعضاء المكتب السياسي فهم اثنان فقط:

صالح منصر السيلي وسالم صالح محمد.

ومثل هذه القراءة لخريطة المكتب السياسي تنسحب طبعا على اللجنة المركزية التي كان علي ناصر محمد يتمتع فيها بأكثرية اكبر بكثير مما كان يتمتع به في المكتب السياسي!

ان هذا الواقع يوضح الى درجة كبيرة مدى غياب الاهتمام بالشرعية الحزبية، لصالح وسائل القوة واوراقها الاخرى، كادوات للحسم.

والغياب الآخر الذي يثير التساؤل، هو موضوعة الوحدة بين اليمنين الشمالية والجنوبية، التي لا تستبعد بعض المصادر المطلعة ان تكون هدف المؤامرة كلها، فبعد ظهور النفط في اليمن الشمالية بطاقة استثمارية كبيرة والتوصل الى نتيجة تقول ان نقله عبر اليمن الجنوبية الى خليج عدن يكلف ربع ما يكلفه نقله مباشرة الى البحر الاحمر، بعد هذا التطور الاقتصادي الهام وغيره من معطيات التكامل، باتت مسالة الوحدة اليمنية مصدر قلق لأكثر من جهة اقليمية ودولية.

وهنا يصبح خلق يمن شرقية ويمن غربية بدلا من توحيد اليمن الجنوبية واليمن الشمالية استحابة موضوعية لمصالح القوى التي تقلقها الوحدة اليمنية.□

**عدنان بدر**

اليمن الشرقية وتضم محافظات المهرة، حضرموت، شبوه وأبين... والغربية وتضم محافظة لحج



ساعات للطرح الاردني لم يجد ـ كما قال مصدر كبير لـ«الطليعة العربية» ـ اي جديد في الموقف الاردني والعروض الاميركية و«الاسرائيلية» المقدمة اليه. وقال هذا المصدر. «ان ما وصفته اجهزة الاعلام العربية والعالمية مؤخرا بانه تقدم جديد في الموقف «الاسرا ـ اميركي» ليس اكثر من اعادة انتاج الماضي، او تغليف القديم بثوب جديد».

الجانب الفلسطيني حاول في بداية الجلسات ان يتحلى باكبر قدر من المناورة بحيث يرفض العرض الاردني، ولكن بدون توتير العلاقة الاردنية ـ الفلسطينية، او بصورة اخرى نقل الصراع او الخلاف العربي ـ «الاسرائيلي» الى خلاف داخلي اردني ـ فلسطيني. غير ان تعدد الجلسات وتضييق رقعة الحوار، وتدخل القوتين الاعظم في مسار المحادثات من خلال نشاط سفارتي الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة في عمان دفع الامور الى خانة الفرز او التحديد الواضح بين الابيض والاسود.

وعليه فقد تبلور الرد الفلسطيني بكل وضوح وصراحة في النقاط التالية:

١ ـ رفض الاعتراف العلني المسبق بقراري مجلس الامن باعتبارهما لا يلبيان طموحات الشعب الفلسطيني، او يتوجهان اليه، واصرار منظمة التحرير على اضافة بند مكتوب يُوافق عليه سلفا من قبل الولايات المتحدة ويشير الى حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ضمن دولة كونفدرالية مع الاردن.

٢ ـ رفض الصيغة المقترحة اميركيا و«اسرائيليا» للمؤتمر الدولي واعتبارها مظلة اميركية ليس اكثر، خصوصا وان الاتحاد السوفياتي قد اطلع ياسر عرفات من خلال رسالة بعث بها اليه مؤخرا على انه لن يشارك في الصيغة الاميركية للمؤتمر الدولي.

٣ ـ ان شيمون بيريز اضعف من ان يُنجز هدف السلام مع العرب، وهو «كاذب ومراوغ» هدفه الخارجي تجميل صورة «اسرائيل» كداعية «سلام» في مواجهة «الارهاب الفلسطيني». وغرضه الداخلي تسخير التنازلات العربية وتجيير الاعتدال الفلسطيني لصالح نجاح حزبه في انتخابات الكنيست التي يعتزم اجراءها قبل موعدها تخلصا من شراكة «الليكود». «إننا ـ قال الجانب الفلسطيني ـ لن نرقص على انغام حزب «العمل»، ولن نُجيّر له من تنازلاتنا قوة وتفوقا».

## الموقف السوفياتي ونشاط الاميركان

كان اجتماع يوم الاربعاء الماضي بدار رئاسة الوزراء الاردنية حاسما ومثيرا للتوتر، ورغم هدوء الملك حسين ورغم برودة اعصاب عرفات، الا ان حالة الاستقطاب الحادة التي حكمت موقف الجانبين الاردني والفلسطيني رفعت درجة سخونة الجو وباتت تنذر بالقطيعة، الامر الذي حفز عرفات على مغادرة القاعة مسرعا، والاجتماع فور خروجه مع السفير السوفياتي الذي سبق له ان التقى عرفات يوم الاحد الماضي، وابلغه رسالة من القيادة السوفياتية تتضمن وجهة نظرها في موقف المنظمة من قراري مجلس الامن، ورفض القبول بالصيغة الاميركية المقترحة للمؤتمر الدولي. كما تقول الرسالة ان اميركا نصبت فخا لمنظمة التحرير، فليس في معلومات السوفيات ما يشير الى اية نوايا ايجابية اميركية جديدة تجاه الشعب الفلسطيني.

واذا كانت السفارة السوفياتية بعمان قد اعلنت حالة الطوارىء، فان الادارة الاميركية قد بدأت بما هو اكبر حيث اوفدت مساعدي ريتشارد مورفي الى عمان. وقد قاما فور وصولهما يوم السبت الماضي بالاجتماع الى المسؤولين الاردنيين، ثم التمترس في السفارة الاميركية بعمان لمتابعة ادق تفاصيل الحوار الاردني ـ الفلسطيني وملاحقة كل ما يستجد سلبا وايجابا، وابلاغه اولا بأول الى وزارة الخارجية في واشنطن.

انها «لعبة شد الحبل» بين الدولتين الاعظم انعكست بشكل واضح على مساحة الحوار الاردني ـ الفلسطيني الاخير.

مصر هي الاخرى كانت على علم بكل مجريات الحوار، وكذلك الشان بالنسبة لبغداد التي يبدو انها باتت تقوم بدور «شرطي الاطفائية» لترطيب الاجواء بين كل من الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية.

عرفات الذي غادر اجتماع الاربعاء مسرعا خلد بعد مقابلة السفير السوفياتي الى النوم بداعي الارهاق وهو اسلوب قديم معروف عن «ابو عمار» حينما يغضب ويقرر قطع الحوار. غير ان عدنان ابو عودة وزير البلاد الاردني بادر الى زيارة عرفات في منزله محاولا تلطيف الاجواء، في حين قام ابو مازن بزيارة مماثلة الى العاهل الاردني في القصر الملكي لغرض ابقاء «شعرة معاوية» بين القيادتين الاردنية والفلسطينية.

## الحساب داخل المنظمة .. وفتح

عرفات الذي من المقرر ان يغادر الاردن في اية ساعة من ساعات الجمعة او السبت بات ينظر بعين الريبة الى عدد من زملائه «اليمنيين» في اللجنة المركزية لحركة «فتح» والاخرى التنفيذية لمنظمة التحرير، وهو بصدد تقليم اظافرهم بعد ان حاولوا دفعه نحو الخانة الاميركية سريعا من خلال الاعتراف بقراري مجلس الامن والقبول بالصيغة الاميركية للمؤتمر الدولي.

وتقول اوساط فتح المطلعة ان عرفات سوف يعزز في المستقبل القريب علاقاته مع الاتحاد السوفياتي بعد ان فتحت ابواب الحوار على اتساعها بينه وبين موسكو لا بفعل موقفه المتشدد من الطروحات الاميركية الاخيرة فحسب ولكن بفضل الجهود المكثفة التي بذلها فاروق القدومي مؤخرا لاعادة المياه الى مجاريها بين موسكو وعرفات.

اما الاردن الذي اخذ الياس يتطرق الى صدره من جدوى التنسيق مع عرفات، والذي سمع بملء اذنيه تصريح صلاح خلف حول اتفاق عمان الذي وصفه بانه «مات اميركيا واسرائيليا» فانه ـ اي الاردن ـ قد يعمد الى تعزيز علاقاته مع سورية وتنسيق حركته السياسية لتلائم حركتها خصوصا وان الرئيس السوري سوف يقوم بزيارة عمان خلال النصف الاول من الشهر الجاري، ناهيك عن ان زيد الرفاعي الذي لا يستسيغ العمل مع عرفات يعتبر من ابرز دعاة التنسيق السياسي والاقتصادي بين الاردن وسورية.

## هل تستفحل القطيعة

على الصعيد الآخر قد يُسرع الاردن في اعداد قانون الانتخابات النيابية الجديد الذي يشمل الضفتين الشرقية والغربية، والذي قيل ان عرفات احتج عليه اثناء محادثاته الاخيرة في عمان. وقال انه يشكل التفافا على شرعية تمثيل منظمة التحرير للضفة الغربية، وخرقا لقرارات قمة الرباط عام ١٩٧٤ التي اعتبرت المنظمة، وليس الاردن مسؤولة عن الضفة الغربية.

وبعد...

هل تستفحل القطيعة بين الاردن والمنظمة؟

كلا الجانبين لا يريد ذلك، وليس له مصلحة في القطيعة غير ان المواقف باتت جد متباعدة بانتظار حركة المستقبل ومستجدات الايام القادمة التي قد تدفع بها الى الانفراج او الانفجار.□

اسقاط الاتفاق الثلاثي
... اسقاط لدور دمشق

# معركة المواجهة بين الرئيسين اللبناني .. والسوري!

## اتصالات سرية بين عدة اطراف لبنانية لبلورة المرحلة المقبلة ... وحديث عن استعدادات عسكرية يقوم بها جنبلاط

تتفق جميع الاوساط اللبنانية موالية ام معارضة، على ان الرئيس اللبناني امين الجميل، رغم كل الظروف المحيطة به والعقبات الموضوعة امامه، نجح في مواجهة اتفاق دمشق، واعاد الكرة الى ملعب الرئيس السوري، خصوصا بعد طلبه احالة الاتفاق الى المجلس النيابي لمناقشته واجراء التعديلات التي يراها النواب في مصلحة لبنان، في محاولة منه اعطاء المؤسسات



أسد: اقالة الجميل بأي ثمن

الدستورية حقوقها ومسؤولياتها التي سلبتها اياها الميليشيات والقوى العسكرية المتحكمة بالقرار السياسي اللبناني.

وتتفق جميع الاوساط موالية ام معارضة على ان نهج الرئيس اللبناني في تعاطيه مع دمشق، شكل لطمة شخصية موجهة الى الرئيس السوري، يصعب تناسيها والتغاضي عنها. فالرئيس السوري الذي



شمعون: لماذا تريد سورية اتحادنا بمجلس شيوخ؟

يخوض اعنف المعارك وفق حساباته، ويقيم التحالفات التي ترتسم حولها علامات الاستفهام والشكوك، ويتدخل في الشؤون اللبنانية الصغيرة والكبيرة، سيستعجل فتح المعركة السياسية والعسكرية ضد الرئيس اللبناني لاقالته، اذ من الصعب ان يتصور الرئيس السوري ان المبادرة السياسية قد افلتت من يديه. وهو يعتبر ان اسقاط اتفاق دمشق، اسقاط للدور السوري في لبنان.

وهكذا يصعب تحديد نتائج المعركة التي بدأت في لبنان. فالرئيس السوري حساباته الاقليمية ومراهناته على الميليشيات الطائفية. وللرئيس اللبناني ايضا حساباته اللبنانية، وربما مراهناته على متغيرات اقليمية. ولا يخفى ان في حقيبته مفاجآت من النوع غير المحسوب.

بعض السياسيين اللبنانيين المقربين من الاوساط الحاكمة في سورية، يقولون ان الرئيس السوري في اقصى درجات الغضب والحنق من الرئيس الجميل. ويضيفون قولهم، بأن جسور الحوار قد انعدمت كليا بين قصري بعبدا والمهاجرين. ويرون ان استراتيجية الرئيس السوري تتوخى الآن تحقيق ثلاثة اهداف في لبنان، تتيح له استعادة المبادرة السياسية وهي:

١ ـ اعادة ترتيب صفوف زعماء الميليشيات (وليد جنبلاط ونبيه بري وايلي حبيقة الذي اصبح ضابطا من غير جنود)، والعمل على مد جسور بين هؤلاء وسياسيين لبنانيين آخرين مثل الرئيس الاسبق سليمان فرنجية ورئيس الحكومة رشيد كرامي، لتشكيل جبهة سياسية تضمهم جميعا.

٢ ـ استخدام الضغط العسكري والسياسي لدفع الرئيس اللبناني نحو الاستقالة.

٣ ـ انتخاب رئيس جديد للجمهورية او تكليف رئيس الحكومة او قائد الجيش بتصريف الامور في مهلة انتقالية لا تتعدى الشهور الستة، الى ان تستطيع دمشق تعيين، او الاتيان برئيس لبناني لا يعصي اوامرها.

السياسيون المقربون من الرئيس اللبناني يردون على ان تحقيق هذه الاهداف ليس سهلا، ولا يمكن ان يتم بالسرعة التي يتوخاها الرئيس السوري. فأهداف دمشق اصطدمت بموقف البطريركية المارونية والمؤتمر الماروني الذي عقدته في بكركي، وابدت فيه انفتاحا ومرونة من اجل استئناف الحوار والمفاوضات وعدم الاحتكام الى السلاح. وقد شكل هذا الموقف مظلة واقية للرئيس اللبناني. وتمتد حدود موقف بكركي الى خارج لبنان، حيث يلقى هذا الموقف اصداء ايجابية في الفاتيكان وباريس وواشنطن. وربما لذلك تبدو الروية والمرونة مسيطرتين على الموقف السياسي لدى الرئيس الجميل وبكركي والمقربين منه، فيما تبدو لغة الغضب والدعوة الى الحسم السياسي والعسكري مسيطرة على لغة دمشق والسياسيين المقربين منها.

وبين الموقفين تتوقع مصادر سياسية في العاصمتين السورية واللبنانية، ان تكون المعركة حامية ومفتوحة في كل الاتجاهات وعلى كل الاحتمالات، وفي مقدمتها التفجيرات العسكرية والسيارات المفخخة... وربما سقوط رؤوس كبيرة كانت تعتقد لفترة غير بعيدة أنها محمية اقليميا ◄

ودوليا. ويضع الرئيس الجميل هذا السلوك في حساباته... ولذلك قرر الاقامة في قصر بعبدا، وعدم الانتقال الى بلدته في بكفيا، متخوفا مما يعدُّ له في الخفاء والعلن.

وهناك من يقول ان الامور لن تتعدى اجواء التسخين فسورية التي حسمت معركة طرابلس، غير مسموح لها ان تحسم المعركة عسكريا في المناطق الشرقية، فضلا عن ان المعركة في حال وقوعها ستكون مكلفة وباهظة الثمن بالنسبة الى الجيش السوري.

ويشير بعض المطلعين على الخفايا، الى خلط للأوراق السياسية في لبنان، تحت ستار الدعوة للعودة الى المؤسسات الشرعية والدستورية. وليس سرا ان سورية تعارض هذه الدعوة التي يمكن ان تؤدي في النهاية الى تبلور حالة لبنانية، ان لم نقل الى يقظة وطنية تضع حدا للتقسيم ومخططات التفتيت المستمرة. ويؤكد عدد من السياسيين اللبنانيين المقربين من دمشق، ان النظام السوري مستعد للذهاب في معركته مع الرئيس اللبناني الى آخر الشوط في حال اصراره على الاحتكام الى المجلس النيابي. ويتحدث هؤلاء المقربون من دمشق، عن سلاح مقاطعة الرئيس اللبناني الذي شهره رئيسا الحكومة والمجلس والوزراء الآخرون الذين يترددون على سورية قبل اتخاذ اي قرار سياسي. ويضيفون ان سلاح المقاطعة الذي شهرته دمشق في وجه الجميل، يمكن ان ينعكس على جميع المؤسسات الدستورية، وفي مقدمتها المجلس النيابي، اذ تشطره الى شطرين: غربي وشرقي، الامر الذي يؤدي الى تكريس التقسيم. ولذلك يعتقد هؤلاء ان على الجميل ان يتراجع عن الاحتكام الى المجلس النيابي، والقبول باتفاق دمشق كما ورد... والا دخلت البلاد في مازق خطيرة ابرزها التقسيم الذي سيليه التقاسم... فالتفتيت.

الرئيس الاسبق كميل شمعون يستغرب موقف سورية بنبرة عالية وساخرة في الآن نفسه. ويعتقد ان جعل عدد النواب اللبنانيين ١٩٨ هو اكثر من اللزوم، و «هو اكبر نسبة في العالم». ويضيف: «سورية نفسها لا يوجد فيها مجلس شيوخ. لماذا يريدون اتحافنا بمجلس شيوخ! فقط لنكثر النفقات غير المنتجة على الدولة». ويعتقد شمعون ان هناك «عددا من المحاسيب تريد سورية ان تكافئهم او تعينهم، ولذلك جعلت عدد اعضاء مجلس النواب في الاتفاق ١٩٨»!

واذا استثنينا موقف شمعون المعارض العلني لاتفاق دمشق، فان المراقبين يتحدثون عن اتصالات سرية بين اطراف لبنانية يمكن ان تساعد على بلورة المرحلة المقبلة.

فالمشاورات بين شمعون وجنبلاط لم تنقطع، وقد استؤنفت بين الجميل وجنبلاط الذي بلغت العلاقات بينه وبين سورية حدا من التدهور. فجنبلاط رأى بنفسه كيف اقدم الحكم السوري على تشكيل «جبهة النضال اللبناني العربي» بزعامة فيصل سليم الداود (الجناح اليزبكي المعارض للزعامة الجنبلاطية)، لتمتد فروعها الى عاليه والمتن الجنوبي. وهذا ما يفسر الصدامات العسكرية السابقة في حاصبيا وراشيا، بين اليزبكيين والجنبلاطيين، كما يفسر الاستعدادات العسكرية الطارئة التي اتخذها جنبلاط اخيرا في عاليه، فضلا عن اتصالاته السرية بخصوم الحكم السوري.

والى اتصالات جنبلاط، يتوقف المراقبون عند اتصالات اخرى تجري بين بكركي مقر البطريركية المارونية والنائب اللبناني المقيم في باريس العميد ريمون اده الذي يعتقد انه لعب دورا اساسيا في جعل الأولوية لتحرير لبنان من الاحتلال الصهيوني في البيان الصادر عن بكركي، وترك مواضيع الاصلاحات السياسية والاجتماعية والدستورية للمؤسسات الشرعية اللبنانية، اذ من غير المعقول ان تُبحث هذه الامور وتجري تعديلات دستورية في ظل الاحتلال.

ويقول مصدر سياسي شارك في الاتصالات التي لا تزال مستمرة بين بكركي واده، وبين شمعون وجنبلاط، وآخرين من القيادات الاسلامية يحرصون على عدم الاعلان عن اسمائهم، ان الهدف من هذه الاتصالات ليس اسقاط اتفاق دمشق الذي بات ملغيا في حكم الواقع العملي، وانما العمل من جديد على وضع الحصان امام العربة وليس العكس. أي الى جعل الاولوية في الاتفاق بين اللبنانيين تقتصر في هذه المرحلة على تحرير الجنوب من الاحتلال الصهيوني، وليس السعي الى فصل ازمة الجنوب عن لبنان، كما فعلت سورية في تعاملها مع الجولان. واذا كان وضع النظام السوري يحتمل عملية فصل الجولان، فان الوضع في لبنان يختلف كليا، من حيث صغر المساحة وتشابك المصالح، فضلا عن ان الجنوب مصدر اقتصادي وزراعي مهم في دورة الحياة الاقتصادية في لبنان... ناهيك عن ان قضيته قضية وطنية وقومية في الدرجة الاولى.

لماذا الاصرار السوري الرسمي على تنفيذ الاتفاق وترحيل الجميل؟

ليس هناك ادنى شك في ان دمشق تحاول منذ احد عشر عاما ان تمسك بالورقة اللبنانية، من خلال حروبها التي خاضتها في صيدا وطرابلس والاشرفية وزحلة... ومن خلال حروبها التي خاضتها ايضا ضد المخيمات الفلسطينية، في سبيل الوصول الى تحقيق تمثيل الشعبين اللبناني والفلسطيني في مفاوضات التسوية المرتقبة مع الولايات المتحدة والكيان الصهيوني. ولذلك ليس من المنتظر ان تكف دمشق عن خوض حروب سياسية وعسكرية جديدة، ايا كان الثمن، لاحكام قبضتها على لبنان في الوقت الذي يلتقي فيه الملك حسين ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات في الاردن لمناقشة المراحل التي قطعتها المفاوضات غير المباشرة مع واشنطن، والخطوات المنوي إتخاذها

من هنا تقول بعض المصادر اللبنانية ان عامل الوقت مهم في قرار الرئيس السوري. فالسرعة مطلوبة، ولم يعد الامر يحتاج الى التروي، الامر الذي سيدفعه الى خوض معركة «كسر العظم» مع الرئيس اللبناني.

وفي كل الاحوال فان المعركة السياسية ساخنة، وازمة لبنان باتت مفتوحة بكل احتمالاتها ومفاجآتها على سورية نفسها... والمأزق اللبناني يفتح مأزقا سوريا، وكلما اغلقت دمشق بابا انفتحت ابواب...□

**فواز كلش**




## مجلة «آرش» الصهيونية: تحود

قال لي الدبلوماسي الفرنسي المخضرم، وهو الذي ينشط في فك الغاز السياسة الاميركية في الشرق الأوسط، كما ينشط في التنقل بين شطري بيروت ان الولايات المتحدة، هي التي حالت، في الآونة الاخيرة، دون سقوط الرئيس اللبناني امين الجميل، خصوصاً بعد لاءاته الشهيرة في وجه الاتفاق الثلاثي الذي رعته دمشق.



لبنان... مرة أخرى شمله توسيع الدور الأميركي

تسووية، مفتاحها، في قاموس مورفي، مساعد الوزير شولتز والخبير في ملفات الصراع العربي ـ الصهيوني، مثلّث تل ابيب ـ عمان ـ القاهرة.

وعندما حط مورفي رحاله في لندن التاتشرية، وتحادث بالتناوب مع بيريز والحسين وتاتشر، توضحت بعض معالم الصفقة التي يسوقها، ولو تحت شعار «جوجلة افكار تفضي الى المؤتمر الدولي».

لكن اذا كانت واشنطن غير راغبة الآن في مد ظلال الرئيس السوري، وهي بالتالي، ترفض اسقاط الرئيس الجميل، فان عواصم اوروبية اخرى، ومن بينها باريس وبون والفاتيكان، تضغط، من جانبها للحيلولة دون اجتياح سوري غير مبرر وغير مشروع. لن يسفر في احسن الاحوال الا عن مجازر جديدة، ويقضي على جزء اساسي من الشعب اللبناني. لذلك نحن امام «ستاتيكو» جديد، هو مزيج من المناوشات والقصف السياسي والعسكري. وما دامت النار ضمن الجدران الحالية، فلا مانع اميركيا من ذلك. ولعل هذه النار ستار لا بد منه لانضاج الطبعة الجديدة من صفقة بيريز.. الاردنية.

واللافت على مستوى آخر ان واشنطن تسعى الى حشد اكبر كمية من «الانجازات العمالية» في الكيان الصهيوني. لقد حقنته بالمنشطات المالية. ودفعت مدريد الاشتراكية الى الاعتراف به. وعندما تدق ساعة التناوب «العمالي ـ الليكودي»، في تشرين الثاني / نوفمبر المقبل، وانتقال «القنفذ» شامير الى كرسي رئاسة الوزراء، يكون بيريز قد ضمن الاغلبية الى جانبه. لذلك يبذل مورفي جهودا خاصة لتسخين السلام البارد بين القاهرة وتل ابيب، وتزكية الخيار الأردني، الذي صاغه عام ١٩٦٥ عمالي آخر، هو ايغال آلون. وهذان الشرطان اذا تحققا (طابا: تحكيم دولي، مفاوضات اردنية ـ اسرائيلية مباشرة) تسلم الجرة «العمالية» من الانكسار في الخريف المقبل...

ليس خافيا اذن ان ابقاء الحريق في بيروت، يحول صهيونيا وسوريا واميركيا، دون عودة الأزمة الى موقعها الحقيقي، اي الى الضفة الغربية في علاقتها التوامية بالضفة الشرقية. ولماذا لا «نستثير» بما تقوله مجلة «آرش» الصهيونية (شهرية صادرة في باريس) في عددها الاخير، ونقلا عن شيمون بيريز لكي نفهم ماذا يجري في لبنان؟.. تقول «آرش» (السفينة) ما حرفيته: «ان لبنان الذي نجحنا في تحويله الى مجموعة من الشظايا، هو الساتر الحقيقي للأزمة الحقيقية. انه العبء التاريخي والفائض الجغرافي في اللعبة الكبرى»...

الأمين العام للخارجية الفرنسية (الكي دورسيه) لا يخفي امام «الطليعة العربية» ان المقايضة بين الجبارين في جنيف لحظت توسيع الدور الأميركي في الشرق الأوسط. لذلك تحاول واشنطن، وانطلاقا من بيروت الى عدن الامساك باكبر كمية ممكنة من الخيوط الدقيقة...

نعم ها ان سالومي تُبعث من جديد، في مكتب البيت الابيض البيضاوي. لكنها لا ترتدي هذه المرة ثياب الراقصة التي تطلب رأس يوحنا المعمدان.. انها تعتمر قبعة الدبلوماسي والثياب المرقطة! □

رياض مزنّر

في صلب الازمة السياسية والاقتصادية السورية

# استمرار التلويح برفعت أسد "كمنقذ"!

## شقيق الرئيس السوري يزداد تمسكا بـ «شروطه» كلما ازدادت الضائقة المالية!

تتعرض الدول النفطية حاليا لانخفاض حاد وسريع في عائداتها... وذلك لسببين:

الاول: هو اقدام المملكة العربية السعودية على زيادة انتاجها اليومي واغراق السوق العالمية بفائض خلق نوعا من حرب الاسعار وادى لانخفاض سعر البرميل الى ما دون العشرين دولارا. والهدف المعلن لهذا الموقف السعودي هو الضغط على الدول المنتجة للنفط، داخل الاوبك وخارجها، من اجل التوصل الى تنسيق وتفاهم ملزمين بشأن توزيع مناسب لحصص الانتاج، في مواجهة تقلص الطلب العالمي على النفط عن المستويات الحالية للانتاج.

والثاني: هو اتفاق الدول الصناعية الرأسمالية الكبرى على تنسيق في السياسات الاقتصادية والنقدية من اجل تخفيض قيمة الدولار... وقد ادى ذلك الى تراجع تلك القيمة، منذ منتصف الصيف الماضي حتى الآن، اكثر من ١٥ بالمائة.

وهكذا انخفض سعر برميل النفط... وانخفضت قيمة الدولارات التي يساويها السعر الجديد!

هذه التطورات ـ بغض النظر عن دوافعها المعلنة ـ خلقت واقعا جديدا في منطقة الشرق الاوسط. تستفيد فيه السعودية من فارق القدرة على تحمل الضغط. فهي البلد الوحيد في المنطقة ـ وفي ظل الظروف الحالية ـ الذي تتيح له ثروته الطائلة امكانية تحمل هذا الهبوط في العائدات لفترة اطول بكثير من امكانيات تحمل الدول الاخرى.

ومن الطبيعي جدا ان يقود هذا الوضع الى تضاؤل قدرة الدول النفطية على تقديم مساعدات مالية للدول الاخرى... وقد انعكس هذا الامر على اوضاع البلدان والانظمة التي كانت المساعدات تشكل دخلا اساسيا بالنسبة لها. وفي مقدمة هذه البلدان سورية.

فالنظام السوري الذي اعتمد في سياسته وبنيته على قاعدة اجتماعية طفيلية التهمت ثروات البلاد وبددت مواردها الداخلية وافسدت قواعدها الانتاجية، اصبح منذ سنوات رهينة للمساعدات النفطية والمالية التي يتلقاها من الخارج....

وكان المسؤولون في هذا النظام الذين عرفوا كيف يوظفون موقع سورية ودورها في اللعبة السياسية الاقليمية والدولية يحاولون الاحتفاظ بهامش حركة ومناورة و«استقلالية» نسبية عن طريق اللعب بالتناقض فيما بين مصادر تلك المساعدات:

ـ فاذا ما تقلصت المساعدات السعودية والخليجية، كانوا يسارعون الى التركيز على التقارب العلني مع ليبيا او ايران...

ـ واذا ما شحت الدولتان المذكورتان، اظهروا وجه الاعتدال والتقارب مع السعودية... وغير ذلك على اكثر من مستوى سياسي وامني، عربي ودولي!

وقد تكون الفترة الحالية هي المرة الاولى التي يفقدون فيها معطيات هذه اللعبة.

ـ فايران التي انهك القصف العراقي قدراتها التصديرية وانهكت الحرب مصادرها المالية، باتت عاجزة عن امداد النظام السوري بما كانت توفره له من النفط، بل اكثر من ذلك راحت تلح عليه من اجل تسديد مالها من ديون ومتأخرات. سواء منها الديون الجديدة (في عهد خميني) او تلك المتأخرة منذ ايام الشاه!

ـ وليبيا، التي بدد نظام العقيد القذافي ثرواتها على مغامراته السياسية، وعلى دعم حلفاء له واعوان في

سورية... الى اين؟

معادلة الجميل: لا تغيير ضد الموارنة

ولا تغيير من دونهم !

# ...حول دون سقوط ...ط الحمراء في لبنان

## ...ى مجموعة من الشظايا هو الساتر للأزمة الحقيقية

لا يخفي هذا الدبلوماسي ان الرئيس السوري لا يتحمل رفض من يعتبرهم «ولاة» او «مأمورين» لديه. فهذه من الكبائر التي وجدت ترجمة ميدانية لها في جثة كمال جنبلاط التي ثقبت بالرصاص السوري. ولم يكن في وسع امين الجميل الذي يتلقى نصف دعم من الميليشيات المفترض ان تكون مؤيدة له، ونصف دعم من ألوية الجيش الاربعة التي بقيت معه، ونصف



امين الجميل: التقاط الانفاس لاعادة ترتيب المعادلة

دعم من بكركي، التي هي المرجعية المارونية الاولى، ان يقفز من المرونة الى التصلب، لولا المظلة الاميركية التي ضمنها فوق رأسه، قبل انتقاله الدراماتيكي الى دمشق، في صبيحة يوم اثنين عاصف، بالامطار والقذائف...

لا شك في ان الرئيس اللبناني قام بكل الاجراءات الوقائية التي تحول دون اندفاعة سورية مقنعة، عبر تضاريس الجبال الصخرية، بين سوق الغرب وبكفيا. لكن هذه الاجراءات تبقى في احسن الاحوال عبارة عن لمسات تقنية، لان الجدار الذي يحول دون خربطة المعادلات المرسومة على الارض بالسكين، هو خطوط حمر دولية، سارع الناطق الرسمي باسم الخارجية الاميركية برنارد كالب، الى التحذير علناً، وبكلام مكشوف، بعد ظهر ٢٢ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٦ من محاذير تجاوزها.

وقال ما حرفيته: «ان واشنطن لا تؤيد اي عمل عسكري يهدف الى اسقاط نظام الرئيس اللبناني، امين الجميل. كما انها لا تؤيد اي تجاوز للخطوط التي يعني سقوطها تهديد الحكم اللبناني مباشرة..».

هل الرسالة الاميركية وصلت الى صاحبها، اي النظام السوري الذي تحشره الظروف اللبنانية العارية؟

لا احد قادراً على استشفاف مدى «الصبر السوري» بعد سقوط الاتفاق الثلاثي، وعلى استكشاف قدرة دمشق الفعلية على تطيير المعادلة التي تتحكم بخريطة الحرب اللبنانية منذ اكثر من عشرة اعوام. غير ان الثابت ان امين الجميل، وكما يقول ميشال دوبريه لـ«الطليعة العربية» تحول الى رقم صعب وعقدة اصطدمت بها دمشق، الى جانب العقد الاقليمية والدولية و«الاشكالات» التي ما زالت تحت السطح اللبناني حتى الآن. وليس مهماً في حسابات واشنطن، الشديدة الحضور في بيروت، من خلال سفيرها ريجينالد بارثولوميو، وسفارتها في منطقة عوكر (شرق بيروت ـ نسفت اكثر من مرة ـ) التي تحولت الى ترسانة معلومات ولواقط الكترونية معقدة، بان يقود مضمون الاتفاق الثلاثي الى معادلة تتجاوز التاريخ اللبناني والواقع الجيواستراتيجي. ذلك انه على الرغم من كل ما يقال ويظهر في الخنادق والفنادق ان امين الجميل وضع دمشق امام معادلة غير عادية، هي صعوبة التغيير ضد الموارنة وصعوبة التغيير الجذري مع الموارنة او صعوبة التغيير الكبير من دون الرقم الماروني.

والمظلة الاميركية تتيح للرئيس اللبناني التقاط انفاسه واجبار النظام السوري على البحث عن مفتاح يضمن ترتيب المعادلة غير العادية. وهو في ذلك يتناغم مع ما قاله السفير الاميركي ريجينالد بارثولوميو، في مجلس خاص، ويضيء بعض خفايا الدعم الاميركي للحكم المركزي: «لا مجال الا للحوار، مهما حدث ويحدث. فلبنان «تسوية» اقليمية ودولية. وكان وما يزال نظاماً توافقياً بين الفئات المحلية. وليس نظام اكثرية طاغية على اقلية او اقلية مستبدة بأكثرية. وهذا هو الخط الاحمر الكبير الذي لا يستطيع احد ان يتجاوزه من دون ان يضع لبنان والشرق الاوسط امام تطورات دراماتيكية غير محسوبة..».

نعود الى لورنس ايغلبرغر الذي اعترف لدى خروجه من وزارة الخارجية الاميركية ان جميع اللاعبين فوق المسرح اللبناني في حاجة الى ان يتذكروا المعادلات الاقليمية والدولية التي تحيط بالوطن الصغير كالكماشة..

وعلى صفحات «بلتيمور صن» استدرك ان «الزوايا والحسابات والقوى المحلية هي العنصر الاول في اللعبة اللبنانية. لكن الصحيح أيضاً ان هذه الزوايا والحسابات مفتوحة على ما هو اوسع منها. والمعركة التي تبدو، جغرافياً، على الاقل، محصورة في اطار الجبهات العسكرية الظاهرة، هي سياسياً واستراتيجياً، في اطار يتعدى لبنان الى الشرق الاوسط برمته، بصرف النظر عما اذا كان لبنان قد عاد، كما كان، خلال هذه الحرب، عبارة عن خط تماس اقليمي ودولي أم لا...».

لكن أي أسباب ودوافع حفزت الولايات المتحدة، وهي التي تعرف عادة بهشاشة تحالفاتها والثقوب في مظلتها، الى تعويم امين الجميل، وتحصين موقعه، مرحلياً على الاقل، في مواجهة كرة النار السورية؟

اذا طرحنا السؤال على كلود جوليان، واضع كتاب «الامبراطورية الاميركية» ومن ابرز القراء الفرنسيين في الاستراتيجية الريغانية يجيب بأن «اللوبي المتشدد داخل الادارة الاميركية، وعلى رأسه شولتز، يحرص على عدم تكبير اي دور لحافظ أسد، والعمل، في المقابل، على تقليص اية فعالية، في لبنان، تتجاوز خريطة نفوذه الحالية.

لا شك في ان واشنطن مارست مع دمشق، وعبر مكوكية مورفي، سياسة العصا والجزرة. وكانت في السابق قد تخلت عن أمين الجميل، وسحبت المارينز من بيروت، في ما اعتبر هزيمة على الطريقة الفيتنامية. لكن معطيات التسوية التي تعمل لها راهناً، تفترض الحفاظ على المعادلة اللبنانية، التي تحرسها الخطوط الحمر الراهنة، لان هذه المعادلة جزء من تركيبة

كثير من مناطق العالم، وفي مقدمتهم حكام ايران الذين قدم لهم المال والسلاح من اجل استمرار حربهم ضد العراق... ليبيا هذه باتت في وضع تحتاج فيه للمساعدة. وليس سرا انها تحاول حاليا الحصول على مساعدات من السعودية نفسها بعد ان توقفت مجموعات المصارف الدولية الكبرى عن مدها بالمزيد من القروض.

وتشتد الضائقة الجديدة على النظام الليبي في الوقت الذي تشكو فيه الجماهير الليبية من فقدان حاد في المواد التموينية، بما فيها المواد الاساسية كالغذاء والدواء وغيرها.

## مؤشرات على المأزق

ومن الطبيعي جدا ان تفقد ليبيا القدرة، في هذه الظروف، على انجاد سورية بمساعدات نقدية ملحة! - يتزامن هذا الضغط المالي الجديد على النظام السوري مع انتكاس دوره السياسي والامني على الساحة اللبنانية في اعقاب فشل «الاتفاق الثلاثي»، وانهيار ركيزته «المارونية» المتمثلة بايلي حبيقة. الامر الذي وضع ذلك النظام امام مأزق خطير وخيارين كلاهما مر:

فإما ان يقبل بالمعطيات الجديدة، ويتفاوض مع امين الجميل ومن يمثل، بعد ان احتلوا موقعا تفاوضيا قويا، واما ان يلجأ الى الحسم العسكري معهم... وفي الخيارين مطبات ليس سهلا على النظام السوري تحمل تبعاتها في الظروف الحالية.

ومن اجل استكشاف حدة هذا المأزق متعدد الجوانب الذي يعيشه حكام دمشق، نتوقف امام التطورات التي طرأت على قيمة الليرة السورية خلال هذه الفترة:

ففي الحادي عشر من كانون الثاني/ يناير الماضي (أي قبل ثلاثة ايام من احداث بيروت الشرقية) كانت الليرة السورية تساوي ١٢٧,٥ قرشا لبنانيا في الوقت الذي كان فيه الدولار يساوي ١٨,٦٥ ليرة لبنانية.

وكان طبيعيا ان تنخفض الليرة اللبنانية بعد الاحداث في مواجهة الدولار الذي اصبح ١٩,٧٥ ليرة لبنانية بتاريخ ٨٦/١/٢١. مع ذلك، وبالرغم من هذا الانخفاض الحاد في قيمة العملة اللبنانية وانخفاض الدولار نفسه في الفترة ذاتها، انخفضت قيمة الليرة السورية بتاريخ ٨٦/١/٢١ الى ١٢٢ قرشا لبنانيا!


رفعت اسد: رفض العرض الاخير

هذه التطورات بالنسبة للوضع المالي للنظام السوري انعكست على مستويين:

الاول - داخلي. حيث هجم النظام على مداخيل المواطنين فشهدت البلاد ارتفاعا فاحشا في الاسعار، لاسيما في السلع التي يبيعها القطاع العام أو تدعمها الدولة. فارتفعت اسعار الادوية بصورة رسمية ما بين مائة بالمائة وثلاثمائة بالمائة، في حين ارتفع سعر الشاي بنسبة مائتين وخمسين بالمائة، بينما ارتفع سعر كيلو الخبز الى ١٥٠ ق. س. هذا بالاضافة الى فقدان الكثير من المواد التموينية، وفي مقدمتها الفواكة التي تشتهر بها سورية.

والثاني - خارجي: حيث اصبحت السعودية، هي «حبل النجاة» الوحيد الذي يستطيع النظام ان يمد يده اليه. وقد استقبلت الرياض خلال الاسبوعين الماضيين عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية. ثم محمد العمادي وزير الاقتصاد والمرشح لتشكيل حكومة جديدة الشهر القادم! غير ان هذا الواقع منح السعودية فرصة اكبر للتأثير على النظام السوري وقراره في غياب منافذ المناورة التقليدية التي كان يلجأ اليها في الماضي.

وهنا بدات اللعبة تنتقل من مستواها المالي والاقتصادي الى مستواها السياسي:

فمن المعروف ان للسعودية مطالب وشروطا سياسية وبنيوية تريد ان تغتنم معطيات الوضع الحالي لتحقيقها في سورية. ويبدو ان التركيز المباشر يجري حاليا على المسألة البنيوية - فمن المعروف ان علاقات قوية تربط رفعت بعدد من النافذين في المملكة العربية السعودية، وهؤلاء لا يترددون في ابداء ارتياحهم لدوره والنهج السياسي والاقتصادي الذي سبق له طرحه خلال «ازمة الخلافة» عام ١٩٨٤...

## ماذا ستفعل دمشق؟

ومع ازدياد ضائقة النظام السوري المالية وازدياد حاجته للمساعدة السعودية، يزداد رفعت تمسكا بـ «شروطه» التي يقال حاليا انها بدات تتصاعد. ويجري الحديث في باريس عن ان حافظ اسد قد ارسل ابنه باسل قبل حوالي عشرة ايام الى العاصمة الفرنسية لمصالحة عمه ودعوته للعودة وابلاغه بانه سيكون قادرا على ممارسة كل صلاحياته، وان جناحا خاصا اعد له في القصر الجمهوري. لكن «العم» رفض العرض واشترط تنفيذ وعود سابقة يقول انها قطعت له في مرحلة ابتعاده الاولى بأن يجري اقصاء قادة الفرق الذين خاصموه عن مواقعهم...

هذا على الصعيد البنيوي، حيث تلعب السعودية ورقة «رفعت»، لكن هناك مطالب وشروطا اخرى تتعلق بالسياسة السورية عامة، بدءا من الدور السوري في لبنان والموقف من مساعي التسوية والمصالحة مع الاردن وتركيا، وصولا الى العلاقات السورية - السوفياتية!

فما الذي سيفعله النظام السوري للخروج من هذا المأزق، بعد ان سَدَّ بآلاف الجثث وعشرات المجازر والمواقف اللاوطنية واللاقومية، طريق المصالحة مع الشعب، وهي الطريق الوحيدة لتعبئة طاقات البلاد من اجل مواجهة الضغوط؟

- هل يرضخ للشروط، ويبدأ بتقديم التنازلات وهو النظام القائم اصلا على السطوة والاخضاع، فتقوده تنازلاته الى المزيد من الضعف والخضوع، وتمكن الآخرين بالتالي من تقديم المزيد من المطالب والشروط؟

- ام يهرب الى الامام عن طريق صدام مفتعل مع العدو الصهيوني بهدف استثارة مناخ دعائي «يقويه» في وجه الضغوط الحالية على الصعيد العربي؟

ومن يجزم بأن العدو الصهيوني ليس بانتظار هذه الفرصة، للاقدام على تحقيق نقلة جديدة في مخطط تفتيت المنطقة عن طريق «لبننة» سورية، اذا ما دخلت مغامرة الصدام في ظل اوضاعها الداخلية الحالية، والاوضاع العربية المحيطة التي كان للنظام السوري الدور الرئيسي في ايصالها الى ما هي عليه؟

صحيح ان المعجبين «بذكاء» الرئيس السوري يتحدثون طويلا عن براعته في اقتياد خصومه داخل سورية وعلى الصعيد العربي الى المأزق... لكن هؤلاء ينسون ان هذه البراعة الميكيافيلية، في غياب المبادىء والخط السياسي الوطني والقومي، وغياب الصلة الصريحة والديمقراطية مع الشعب، تقود صاحبها الى موقف من يقوم بقطع غصن الشجرة وهو واقف عليه...□

**عدنان بدر**



عن الهجوم الايراني المنتظر

## مصدر عراقي

# كارثة حقيقية بانتظارهم هذه المرة

**على ايران ان تفكر الف مرة قبل ان تهجم..**
**وردنا لن يكون في ساحة المعركة فقط بل في العمق أيضاً**

بغداد ـ من جاسم محمد حسن:

«كل شيء بات مرهوناً بيد حكام ايران».. هكذا علق مصدر عراقي مطلع لـ«الطليعة العربية»، عندما سألته عن التصعيد الذي شهدته وتشهده جبهات القتال خلال الايام الماضية من خلال تكثيف النشاط الجوي العراقي على المعسكرات والحشود الايرانية الى جانب الغارات الايرانية على القرى السكنية وتكرارها اكثر من مرة، مما يوحي بشكل يكاد يكون قاطعاً ان حرارة جبهة القتال ستلتهب، وان النظام الايراني يوشك ان يشن عدواناً واسعاً جديداً على العراق.

المصدر العراقي الذي لم يستبعد العدوان الايراني، واية حماقة جديدة ـ كما اسماها ـ ضد العراق، قال موضحاً «ان القوات العراقية سوف لن تكتفي هذه المرة بتدمير وابادة اية قوة ايرانية مهاجمة ومهما كان تعدادها، بل سوف يكون الرد العراقي شاملا وفي العمق الايراني ولن يستثني أي هدف حيوي يخدم المجهود الحربي الايراني ويطيل من أمد الحرب مهما كان نوع هذا الهدف. لذلك فإن على ايران ان تفكر الف مرة قبل ان تقدم على مثل هذا العدوان، لأن حكامها سيتحملون وحدهم مسؤولية ما يحدث، والعراق بالمقابل في حل من أية مسؤولية او عتب فهو في موقف الدفاع عن النفس ولن يصبر أكثر مما صبر على محاولات العدوان على ارضه وشعبه طوال سنوات الحرب، وبعد ان ابدى في أكثر من مناسبة، رغبته في حقن الدماء وحل النزاع مع ايران بالطرق السلمية والمفاوضات سواء مباشرة او باشراف دولي، كما عبر عن ذلك في استجاباته المتكررة لنداءات ووساطات السلام الاقليمية والدولية وعروضه السلمية المنفردة حتى الجزئية منها».

واختتم المصدر العراقي حديثه لـ«الطليعة العربية» قائلا: «اننا نتمنى ان يتصرف حكام ايران بعقل وبقدر من المسؤولية تجاه شعوبهم، لأننا لا نرغب في ازهاق ارواح آلاف مؤلفة جديدة من الايرانيين، وقد سعينا دائما الى حقن الدماء، ولكننا بالمقابل لا نملك حيلة او وسيلة لمنع هؤلاء من الانتحار، ولا نستطيع ان نقف مكتوفي الايدي تجاه هذا العدوان المستمر على ارض العراق وشعبه وسيادته الى ما لا نهاية، بل سنجعلها هذه المرة نار السعير التي لا تبقي ولا تذر لكل من يزجونه في اتون محرقة الحرب، وسوف تمتد ذراعنا الى العمق الايراني أكثر مما يتصورون او يتخيلون من تدمير»..

### الكارثة بانتظارهم

ما قاله المصدر العراقي لا يحتاج الى تعليق او توضيح، بل يؤشر على ان الحرب مع ايران ستشهد، لو شن عدوان جديد على العراق، فصلا جديداً اقرب الى «الحسم» النهائي للتفكير الايراني باستمرار اعتماد الخيار العسكري، رغم كل ما سوف يترافق مع هذا الفصل من خسائر فادحة ستصيب ايران، وهذا ما حاول العراق أكثر من مرة ان يوضحه ويجنب ايران مثل هذه النتيجة المؤلمة..

ولن يكون هناك ادنى شك بقدرة العراق على حسم اية معركة او تدمير اي هجوم ايراني، فان القدرة العراقية على ردع ايران في العمق لم «تختبر» حتى الآن بشكل كامل، وان أمكن تخيلها في ضوء الفعاليات العراقية «المحدودة» ابان العام المنصرم، عندما واصلت الطائرات العراقية غاراتها في العمق الايراني وحلقت فوق اغلب المدن الايرانية وجعلت طهران مهجورة لأيام عديدة، حتى اوقف العراق بنفسه هذه الاغارات بناء على طلب المعارضة الايرانية، ورغبة في حقن المزيد من الدماء، ومنح النظام الايراني فرصة جدية للتفكير بما آل اليه الوضع وبما سيؤول اليه. في ضوء التفوق العراقي المطلق وسيادته على سماء المعركة واجواء ايران اضافة الى اسلحته الصاروخية التي ما زالت ترسانتها «مقفلة».

وبانتظار ما سيحدث اذا اقدمت ايران على حماقة جديدة، وهي فعلا حماقة بأية رؤية او منظور لأن التفوق العراقي في ساحة المعركة بات مطلقاً بشهادة كافة الجهات المعنية في العالم ومنها اجهزة الدول الكبرى والغربية، واذا اسقطنا ايضا عنصر المباغتة والمفاجاة الذي بات معدوما، فإن اي هجوم ايراني على حدود العراق سيتحول الى كارثة بعد ان ينفذ العراق تهديداته التي ذكرها المصدر العراقي لـ«الطليعة العربية» واعلنها الرئيس صدام حسين بشكل مباشر وضمني أكثر من مرة.

### تصور القيادة العسكرية العراقية

في هذا السياق، وفي خضم التصعيد الجديد، الذي تشهده جبهات القتال، وللتاكيد على مدى التفوق واليقظة العراقية نشير الى الاجتماع الأخير للقيادة العامة للقوات المسلحة العراقية الذي رأسه الرئيس صدام حسين الاسبوع الماضي ودام حوالي اربع ساعات، وبحثت فيه تفصيلياً استحضارات مواجهة اية احتمالات بهجوم ايراني. وعلى عكس الاجتماعات السابقة المماثلة، التي كان يكتفى بخبر مقتضب عنها. تحدثت وسائل الاعلام العراقية هذه المرة عما دار في الاجتماع باسهاب نسبي، ونقلت تصور القيادة العسكرية لاحتمالات المواجهة سواء شنت ايران هجومها او اعتمدت اية صيغة تكتيكية اخرى،



صورة ستتكرر لو حصل الهجوم



### «الطليعة العربية» تقرأ «الميثاق الوطني» الجزائري في صيغته الجديدة ١

# التمسك بالثوابت ومراجعة المتغيرات

## مفهوم الاثراء يتم في اطار بُعد الاستمرارية لكنه يتصدّى لخطر الجمود

كتب محرر شؤون المغرب العربي:



واكبت «الطليعة العربية» بتوءدة، وانتظام، المشروع السياسي الجزائري الهام، المتصل باثراء «الميثاق الوطني»، وهو الوثيقة الايديولوجية التي تحدد مختلف الاختيارات والتوجهات العامة للدولة الجزائرية، وقد تعرضنا، في مواضيع سابقة، الى محتوى هذه الوثيقة المصادق عليها سنة ١٩٧٦، على عهد الرئيس الراحل بومدين، وواكبنا الحملة التي اطلقتها جبهة التحرير الوطني طيلة صيف العام الماضي، وصولا الى الاستخلاصات الكبرى والمحصلات النهائية لدى مراكز القرار الحزبي والتسييري في الجزائر. والتي اقرت تاريخ ١٦ كانون الثاني/ يناير الماضي تاريخا للاقتراع الشعبي على مشروع اثراء الميثاق، أو الميثاق الوطني في صيغته الجديدة التي وصفت بأنها تتجاوب مع التطلعات المستقبلية للبلاد، وتعالج ثغرات النقص وعيوب الماضي بغية تكيف امثل مع متطلبات الحاضر والمستقبل.

وقد كانت نتيجة الاستفتاء (٩٨,٣٠٪) على الوثيقة القديمة ـ الجديدة منسجمة انسجاما كليا مع ما طمحت قيادة الرئيس بن جديد والفريق السياسي المشرف حاليا على صعيدي السلطة الحكومية والحزبية، واعتبرت وسائل الاعلام الجزائرية، وهي كلها رسمية، ان هذه النسبة دليل على ما أسمته بسلامة النهج الديمقراطي في البلاد. وتعبيرا عن الثقة المطلقة التي يوليها الشعب الجزائري للرئيس الشاذلي بن جديد، وتصديقا على نزوعات التغير والانخراط في مراحل اقتصادية واجتماعية وثقافية متطورة.

وليس ما يعنينا مباشرة رصد النتائج والانعكاسات المتولدة عن الحصة العالية، والتي كانت متوقعة، للتصويت، والامكانات الهائلة التي تقدمها لبن جديد لتثبيت دعائم سلطته، ومواصلة برنامجه السياسي، فان ذلك مما نوثر إرجاءه الى فقرة متاخرة، ولكن، ايضا تحصيله من الغاية الاساسية التي تاخذ هذه السطو ر على عاتقها تحقيقه، ونعني محاولة القيام بقراءة الوثيقة الجديدة لـ «الميثاق الوطني»، وقد اصبحت رسمية، وشرعية، وقابلة للاستيحاء والتطبيق مباشرة كمشية تاريخ الاقتراع الشعبي المذكور.

### حوافز القراءة ومفهومها

والحقيقة انها ليست مهمة يسيرة، هذه التي نطمح ابتداء من هذا العدد، للاضطلاع بها، وذلك في وقت تتطلب فيه ايضا، كل الجهد والاهتمام والحذر، وتفسير ما نراه من صعوبة واهمية يكمن، من وجهة نظرنا، في الآتي:

١ ـ ان «الطليعة العربية»، المجلة التي تضع على رأس جدول عملها الاعلامي، والايديولوجي، في آن، رصد الظرف السياسي ـ الاجتماعي العربي، في خصوصيته وعموميته ، في حدوده الاقليمية ومتسعه القومي، واستيعاب محصلة النمو الفكري والنضوج السياسي باتجاه ارساء دعائم نهضوية وتحررية في مجموع الوطن العربي، تعتبر ان اتخاذ وقفة القراءة والتامل للميثاق الوطني الجزائري يعد قراءة في جزء هام من الخريطة الايديولوجية العربية، في وضعها الراهن وفي الابعاد التي تتطلع للالتحاق بها، وقراءة في وثائر التفكير السياسي والخطط النظرية والعملية التي يسعى بلد له تاثيره الكبير في الحياة العربية، للسير على ضوئها وشق طريق المستقبل بادواتها، وسواء تم الاتفاق او الاختلاف حول محمول هذه الخطط فان الاهم هو معاينة ومحاولة محاورة رصيد ايديولوجي عربي ضمن الاجتهادات والممارسات العربية المختلفة، والمتضاربة، والتي تحاول، في الوقت نفسه، الوصول الى محطة التلاقح والتكامل من موقع التميز والخصوصية.

٢ ـ لا ترغب «الطليعة العربية» ان تخول لنفسها حقا لا تمتلكه، سلفا، وهو اصدار الاحكام وتقييم او تقويم تجربة ذات امتداد تاريخي بعيد ووليدة مخاض شمولي لا يستهان بمصاعبه، وكل ما في الامر ان هذه المجلة تطالب بحق ديمقراطي توليه عناية خاصة في سلم مبادئها ويخص حق القراءة، وممارسة التاويل، لكن المعضلة تكمن هنا بالذات، ونحن نستطيع ان نواجه معلمها الخارجي على الاقل بالاعلان بأن هذا الحق نستمده من موقعنا كمنظور اعلامي لتلمس واستشفاف كل ما يخص تجارب ومطامح وطننا العربي والجزائر في قلب هذا الوطن.

٣ ـ بيد ان المعضلة تظل ثابتة وتتصل عمقا بمفهوم القراءة، من جهة، وادواتها من جهة ثانية، وطبيعة المنهجية التي يمكن اعتمادها في كلا الحالتين لكي لا نقع في اية مزالق ، خاصة وان النص ـ التجربة هو بعد قيد التجربة ، والاعوام القادمة كفيلة وحدها باختبار طويتها ومدى صلابة عودها ـ انها معضلة حقا من حيث ان القراءة التي نميل اليها، وتستحق التسمية كذلك، لا يمكن ان تكون من قبيل الوصف او التلخيص او تجميع العناوين الكبرى، هذا المسلك على اهميته يحتاج الى التفكيك والتشريح رغبة في ارجاع المقولات الى اصولها، والحاقها بما عرفته وتعرفه من قوالب التطور والتكييف والتطبيق. وان امكن اختبار فعاليتها ومصداقيتها خاصة وان الامر يتعلق بخطاب ايديولوجي يرسم تاريخ بلد بأكمله. على اننا اذ نفصح عن خصائص قراءة متميزة لا نزعم الاقتدار على ممارستها بحسب ما يقتضيه الامر، ومع ذلك فاننا نحتفظ بهذا الزعم الذي نامل ان لا يوقعنا في اي تجاوز.

٤ ـ انه تخوف نعلن عنه لأنه لا مناص من الاصطدام ، خاصة وان القارىء الممارس، في هذه الحالة، لا يقع بالضرورة داخل الخطاب. أو على الاقل لا يرغب في التزلج فوق اديمه الافقي، ويرفض، ايلاء القدسية لنص وضعي، والحال ان هذا النص تحصل على ما يشبه القدسية من منطلق الحصول على اجماع الشعب (٩٨,٣٠٪). فكيف يمكن، إذن، الانتصار على مفارقة نزعتين متضاربتين؟ نعتقد ان الانتصار هو لنزعة التامل التي تاخذ في حسبانها مقتضى الحال وتفصح عن جدواها بهاجس السؤال وخاصة ازاء نص ـ واقع سياسي ـ ايديولوجي يرشح حاله للكمال،



مؤتمر حزب جبهة التحرير الجزائرية الماضي والحاضر ضمن خط الانص

وذكرت تأكيدات اعضاء القيادة العسكرية ان «ترتيباتنا وقواتنا المسلحة وصلت الى حد اصبحت قادرة فيه وفي كل جبهات القتال على قبر اية محاولة قد يقوم بها العدو ضد ارضنا ومياهنا او ضد قواتنا المسلحة، وان ترتيباتنا قد اعدت بموجب هذا الاحتمال وبهدف ارهاق العدو والحاق افدح الخسائر في صفوفه اذا اعتمد المناورة خداعاً دون القيام بفعل جدي وواسع في قواطع العمليات»..

ويستطرد بيان القيادة العسكرية في توضيح الوضع الايراني في ضوء التطورات والمستجدات، ويؤكد «ان العدو اصبح يرهق نفسه ويستنزف قواته بأساليبه البدائية المكشوفة في مواصلة التحشد بحجم كبير في بعض قواطع الجبهة دون القيام بالهجوم في الوقت المناسب. اذ بالاضافة الى تأثيرات هذا الاسلوب السلبية النفسية على قوات العدو يبدو تفوقنا الساحق في القوة الجوية وفي الاسلحة الاخرى.. فقد وفر تحشد العدو في بعض الاماكن فترة طويلة نسبياً لوسائلنا الحاق افدح الخسائر في قوات العدو وتجهيزاتها، مما سيضطره اما الى الهجوم المكشوف حيث ينتظره الموت الزؤام. واما الانتظار المر والقاتل. حيث لا قرار بالهجوم ولا قرار بالسلام»..



ما افصح عنه اجتماع القيادة العسكرية العراقية، رغم انه في احد جوانبه قراءة مفتوحة للنوايا والاساليب الايرانية المتوقعة وما يتمخض عنها من نتائج، التأكيد على مدى رصانة الجبهة العراقية، والحسم الجدي لصالح العراق سواء حدث الهجوم الايراني او سقطت ايران اسيرة قرار لاحرب ولا سلام بينما يواصل العراق استنزافه لقواها كلما طال الزمن باستثمار تفوقه الجوي الساحق، وهذا ما يحدث فعلا الآن فالطائرات العراقية تصول يومياً على الحشود الايرانية بعشرات بل ومئات المهمات القتالية التي بلغت ما يقرب من ٥٠٠ مهمة قتالية خلال اسبوع واحد، تركزت فقط على التجمعات والقوات الايرانية في جبهة القتال وبالذات في القاطع الجنوبي حيث يتوقع الهجوم الايراني.

## ماذا ستختار ايران ؟

عدا هذه الغارات الجوية التي ترى نتائجها بوسائل الرصد الاعتيادية فإن أسراب الطائرات العراقية ركزت غاراتها أيضاً خلال هذه الفترة على ضرب المعسكرات الايرانية المنتشرة على طول جبهة القتال في الجنوب والشمال، ولعدة مرات للمعسكر الواحد.

هذا الفعل العسكري العراقي الذي اخذ يستنزف ايران بشكل حاد ويرسم اكثر من علامة استفهام حول الهجوم الايراني المرتقب، يترافق ايضا مع «حشرة» ايرانية اخذت طريقها بجدية لتتحول الى ازمة دائمة، وهي العجز عن تصدير النفط الايراني، فالحصار العراقي، كما يلاحظ من الفعاليات الأخيرة ـ بدا يشتد أكثر من السابق وبمعدلات ثابتة وبخطى متمكنة، فالى جانب الغارات اليومية على منشآت خرج، اصبح اصطياد الاهداف البحرية ممارسة يومية لا تتوقف، وهذا يطرح سؤالا عن التطور التقني الذي يمتلكه العراق حالياً في هذا المجال، فرغم ان مثل هذا الفعل العراقي بات روتينياً لكثرة الأهداف التي دمرتها الطائرات العراقية، يلاحظ خلال الفترة الأخيرة ان حصيلته وفيرة على غير المعتاد، ويكفي ان نشير الى ان سبعة «اهداف بحرية» قد ضربت خلال ستة ايام مؤخرا. الى جانب الاغارة على مجمع شبكة مد الانابيب التي تغذي جزيرة خرج بالنفط في منطقة «كنوة» والتي ادت الى اعلان «غلام رضا اغازادة» وزير النفط الايراني عن توقف تسليم كافة شحنات النفط غير المبرمة في صورة عقود.

مما تقدم يمكن القول ان ايران الآن في وضع لا تحسد عليه، عسكرياً واقتصادياً، خاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار الفوضى التي تعم سوق النفط العالمية، فأي خيار يمكن ان تسلكه.. الحرب وهي تعني الكارثة، ام قرار «اللاحرب واللاسلم» وهو ايضاً كارثة زمانها مؤجل، ام انها ستعتمد خيار السلام؟.

الطائرات الايرانية التي تسللت لمرتين من القاطع الشمالي العراقي وقذفت بقنابلها على قرى ومجمعات سكنية وقتلت العديد من الابرياء تؤكد ان ايران وحكامها يتخبطون حول الحرب والدمار. اما السلام فلن تأخذ به الا بعد كارثة حقيقية ربما تلوح في الافق، ويراها الكثيرون ولكنهم لا يبصرون.□

# عرب مليلة يضربون... والاعلام الاسباني يصفهم بـ«الارهابيين»!

الرباط ـ محمد الشرقي :

تعيش مدينة مليلة المحتلة في شمال المغرب اوضاعا استثنائية بعد الأحداث الدامية التي عرفتها طيلة الاسبوع الماضي، والتي اسفرت عن مقتل طفلة واصابة (٤٠) شخصاً اغلبهم في حالة خطيرة عندما اطلقت السلطات الاسبانية النار على مظاهرة للنساء المغربيات يوم الثلاثاء الموافق ٢٨ يناير/ كانون ثاني الماضي شارك فيها أكثر من ثلاثة آلاف احتجاجا على تطبيق قانون الأجانب وتجميد ودائع المغاربة بالمدينة، وتضامناً مع المضربين عن الطعام في مسجد مليلة، والذي يبلغ عددهم (٣٩) شخصاً منهم (٣) في حالة خطيرة.

واستنكاراً لهذه الاعمال قام المواطنون المغاربة في مليلة باضراب عام يوم الأربعاء الماضي شارك فيه حوالي (٢٠) ألف شخص اعتصموا بمنازلهم واغلقت جميع المحلات التجارية والمؤسسات التي يديرها المغاربة، كما قام التلاميذ بمقاطعة المدارس الاسبانية احتجاجا على العنصرية والعنف التي تمارسه السلطات الاسبانية.

وعلمت «الطليعة العربية» ان لجنة خاصة من الكورتيس الاسباني ستقوم قريبا بزيارة لمليلة التي اصبحت معزولة عن العالم الخارجي بعد فرض حظر التجول في اغلب شوارعها، وذلك للاطلاع على الأوضاع فيها بطلب من «المجموعة الاسلامية» وعدد من الشخصيات التقدمية الاسبانية، فيما قررت الحكومة الاسبانية وللمرة الثانية تأجيل ادخال القانون الجديد حول الأجانب حيز التنفيذ الى غاية شهر مارس/ آذار القادم.

وتؤكد «الطليعة العربية» استناداً الى مصادر في المدينة المحتلة ان موجة الغضب الشعبي في تصاعد مستمر يساهم فيها الاعلام الاسباني الذي يحاول تشويه موقف المتظاهرين المغاربة واظهارهم على انهم اشخاص ارهابيون مجانين.

وتفيد معلومات من السفارة الاسبانية في الرباط ان حكومة مدريد لن تسمح بتجديد رخصة العمل بالنسبة لكل الذين لم يتمكنوا من تسوية وضعيتهم طبقا لقانون الأجانب وان تلك الاجراءات ستشمل كذلك الأرصدة التجارية والحسابات البنكية.

ومع اقتراب تطبيق قانون الأجانب واستمرار الانتفاضة الشعبية ضد الاحتلال الاسباني في مليلة يطرح المراقبون سؤالا حول من هم الأجانب في المدينتين؟!

حتى كتابة هذه السطور ما زالت الحكومة المغربية تلتزم الصمت المطلق حول هذه الاحداث، فيما توالي الصحف المغربية ادانتها للممارسات الاسبانية في المدينتين المحتلتين.□

رغم انه لم يكن خامل الذكر في الصف الحزبي. انه مع الفريق الذي دعم ترشيحه لخلافة بومدين ينتمي الى خط عريق، وحريص، ايضا، على الاستمرارية والتغذي من الحاضر وبالحاضر، وهو مناضل منضبط ولكن منتبه جيدا الى ميزان القوى بين السلطة والحزب وعارف انه لتطبيق برنامج معين لا بد من خلخلة هذا الميزان لصالحه ودائما في خط الانضباط الذي بات قادرا على التحكم فيه. تدريجيا، تولدت مقولة «الاثراء» او بالاحرى استثمرت، فهي منصوص عليها في ميثاق ١٩٧٦ بالحرف الواحد «ان المؤتمر يستطيع تعميق مفاهيمه وتوجيهاته كما يستطيع ان يدخل عليه التسويات والتصليحات الضرورية على ضوء ما يمليه تطور الثورة في جميع الميادين». وهذه هي المهمة التي تولاها بالفعل المؤتمر الاستثنائي الاخير للجبهة الذي عقد منذ شهر ونصف واقر مبدأ الاستفتاء على النص الجديد.

- لقد تم هذا انطلاقا من «ان اهمية النتائج التي ترتبت على دراسة كبريات القضايا والمشاريع، والتدابير التي اتخذت لتطبيقها قد اصبحت تشكل تجربة عملية تصلح لأن تستخرج منها خلاصة نظرية ينبغي تضمينها الى حصيلة الميثاق الوطني الذي تمت صياغته منذ عشر سنوات من هنا بدت ضرورة اثراء الميثاق».

- الولاء للخط الحزبي، ونهج الجبهة والثورة ثابت مركزي، بل الحرص على هذا الثابت هو الحافز للاثراء وهذا ما يجعل المشرع يقول ان «عملية اثراء الميثاق الوطني تنطلق اذن من الحرص على تدارك النقائص التي لوحظت في صياغة ١٩٧٦، كما تعتمد على ترسيخ المكاسب التي تحققت... وعلى ضرورة مواجهة الاعراض المرضية التي نتجت عن جدلية التطور، من جهة، والتي ترتبط، من جهة اخرى، بمخلفات الاستلاب الثقافي والتخلف الفكري... عملية تؤكد التمسك بالثوابت وتراجع المتغيرات».

- ان هذا الخطاب موجه بطبيعة الحال الى كل المتخوفين من ان تنزلق الثورة او تحيد عن مهامها ومراسيمها وخطها التاريخي، لطمأنة هؤلاء. ولكي يكون الراي العام، ايضا، على علم بأن القيادة الحالية لا تنتصل كليا من تركة بومدين، مؤسس الجزائر الحديثة، ولا التخلي عن ما تحقق على عهده، لهؤلاء جميعا يعلن بان الاثراء يتم في ظل تامين بعدين بعد الاستمرارية وبعد التجديد والابداع.

- لكن حذار، وهنا يتوجه الخطاب الى المتشبثين بالخط التاريخي، حذار من الثبات الذي يعني الجمود والاستمرارية التي تعجز عن مواجهة معطيات الواقع المتفاعل. «ان الاستمرارية يهددها خطر الجمود والدوغماتية وان هي لم تتعزز بالحرص على تامين بعد التجريد والابداع، وهو النهج الذي اعتمدته القيادة السياسية في عملية الاثراء».

الان، تستطيع هذه السطور الاولى في قراءة ملف «الميثاق الوطني» الجزائري، في صيغته الجديدة، ان تتوقف عند الملاحظات الاخيرة، التي اكتملت بها نسبيا عملية الوصف، على ان نبدأ القراءة في الجوهر ابتداء من العدد القادم انطلاقا من استراتيجية لا بد من عرضها وتبين اطرافها وتكتيكاتها فتكون، بدورها، اداة اضافية الى جانب ادوات القراءة الاخرى. □

اي مشروع نعني، واي دليل يقدم، او يظهر محتملا، في صيغة، صيغ، وفي شتى الاحتمالات؟؟

هذا هو مدخلنا الضروري للوصف:

- الميثاق الوطني جماع التجربة السياسية والنضالية لجبهة التحرير الوطني على امتداد ربع قرن على الاقل، اي انه تراث وحاضر في وقت واحد، وهو تحديدا يستند الى:

- بيان الاول من تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٥٤ لاعلان الكفاح المسلح في الجزائر ضد الاستعمار الاستيطاني الفرنسي.

- منهج الصومام ٢٠ آب/ اغسطس ١٩٥٦.

- مشروع برنامج لتحقيق الثورة الديمقراطية الشعبية (برنامج طرابلس، حزيران/ يونيو ١٩٦٢).

- القوانين الاساسية لجبهة التحرير الوطني.

وجملة اخرى من التحليلات والبيانات التي اصدرتها الثورة الجزائرية، ابان الكفاح المسلح وعلى عهد الحكومة الثورية المؤقتة.

- ميثاق ١٩٧٦ الاصل، هو المرجع الخام، اليوم، والذي طرحت فيه التحديدات الاساسية الخاصة باختيار النهج الاشتراكي للدولة ومحاور وتوجهات بناء الاشتراكية. وهو وصف وتحليل وتعيين للمرحلة الممتدة من ١٩ حزيران/ يونيو ١٩٦٥ (تاريخ الانقلاب على احمد بن بلة واستيلاء بومدين على السلطة، وصدور «بيان التاريخي لهذه المناسبة) وصولا الى مستهل تموز/ يوليو تاريخ التصديق الرسمي على الميثاق. وهو كذلك نصّ اذ يعتمد تجربة مرحلة معينة بتوجه نحو التأسيس، نظريا، والتشريع، قانونيا لكل المرافق في المجتمع الجزائري بمجرد صدور امر تطبيقه في الجريدة الرسمية بعد توقيع رئيس مجلس الثورة.

- وبما ان الاشتراكية لا تبنى بالنظرية وحدها، ولكن بالممارسة التي تستوحي النظرية وتباشر فعلها الذاتي من الاحتكاك بواقع ذي مواصفات خاصة ومتجردة التبلور، فإن الممارسات الخصوصية، الظاهر منها والخفي، الايجابي والسلبي، المنسجمة مع روح المشرع، والاخرى المنفلتة عن توجيهه، تكاد تصوغ وحدها «نصا» موازيا لا يكف عن التكون والتراكم، في خضم التجربة واصطداماتها (الاجنحة داخل الحزب ومنظماته والسلطة ومراتبها)، انه النص الذي ظل مسكوتا عنه طيلة عهد بومدين الذي لم يكن احد يجرؤ ان يفكر امامه بصوت مرتفع، واذ رحل فان الهمس بدأ يعلو، وتدريجيا يحتد، لقد اودى بمجموعة وجاء باخرى، وشرح ذلك يطول، ولكن وصول الشاذلي بن جديد الى قمة هرم السلطة عد منذ البداية انتصارا لخط على آخر، وايذانا بنقلة جديدة نحو ما اتجه بن جديد الى بداية التشريع فيه، بمرونة، بدهاء، بالتنحية والعزل، بدعم فريق عسكري موالي له، وبمجابهة البومدينية في عقر دارها، وحين حقق مجموعة مكاسب لا يستهان بها، وثبت موقعه السياسي جيدا في المؤتمر الخامس للحزب احس بانه في حاجة ماسة الى النص التشريعي الجديد الذي يكرس قانونيا سلطته، مفاهيمه وعهده هو بلا منازع.

- ينبغي ان يكون واضحا في الاذهان ان الشاذلي بن جديد ليس مرتدا، ولا بمقدوره ان يرتد، وهو ابن اصيل للثورة الجزائرية، في جناحها العسكري، اولا،

وحال العباد (العرب - المسلمين) - المواطنين (الاشتراكيين) للصلاح والفلاح.

٥ - ادوات القراءة منها ما هو جاهز، شكلي، تراكمي، انها النصوص الاولى لجبهة التحرير الوطني، وميثاق ١٩٧٦، والممارسة التي تراوحت بينها هذه النصوص مجتمعة، ومنها ما يتصل، بالطبع بفعل القراءة نفسها حين تشكل مرجعيتها الخصوصية بين ما هو خاص (الاصل - فعل القراءة) وعام (اطارها وروافدها الايديولوجية، احادية او متعددة، ولكنها في جميع الاحوال لا يمكن ان تصطبغ باية براءة مشبوهة).

## تكريس العهد بالنص التشريعي

يحتاج القارىء العربي عامة و «الجزائري» خاصة، لكي يدرك الاهمية التي نوليها للمنهجية والقراءة، معا، ان يتفهم، ويقتنع ايضا، بان المادة، مثار الاهتمام، اكبر من مجرد شعار او شعارات مرحلية، واخطر، في شكلها، ومحتواها، من اية لفظية ثورية او تصحيحية دارجة، بل هي التعبير عن مشروع خطير يتمثل عمقا، في تركيز اسس بناء الدولة المركزية الحديثة في البلد الواحد، ككمة، لهرم احجاره وطبقاته تسبك وتتواصل، او تزعم التواصل، عبر قرون واحقاب من التاريخ، بالشكل الذي صاغ «امة» ومصيوغها، وبالمحتوى الذي يحدد وقائع الحاضر والماضي الممتد والتليد، الحضارة والانكسار والانبعاث، اي ان هناك ما يشبه الحس الملحمي، او هو ما تحرص النصوص الحزبية لجبهة التحرير الوطني، ان تتلبس به - انه مشروع لتاريخ يتجدد، وشعب يريد ان يكتشف عراقته في ذات الوقت الذي يحمل دليله على مقدرة اقتحام القرن الواحد والعشرين بمظهر التماسك المذهبي، والعرقي، والعقيدي، والثقافي والتنموي.



المعارضة
ترد على تصريحات
مبارك بحرص.. وحذر

# ابتعاد "البديل المخيف" لا ينفي البدائل الديمقراطية

## هل ينتهي تحالف الوفد مع الاخوان لصالح تحالف الحزب الوطني مع «حزب مصر»؟

القاهرة ـ محمد شومان :

اختلفت ردود احزاب المعارضة على انتقادات الرئيس مبارك بعض ممارساتها. الا انها اتسمت بالحرص والحذر. فقد التزمت الدفاع عن النفس والهجوم بطريقة غير مباشرة على الحكومة والحزب الوطني.

ولم ينجح حرص احزاب المعارضة في القضاء على مظاهر توتر المناخ السياسي العام واسبابه، الا انه مع ذلك قد باعد بين اطراف العمل السياسي في مصر وبين الصدام او «البديل الخطير والمخيف» الذي لوح به الرئيس مبارك في حديثه الى مجلة «المصور» قبل اسبوعين.

تأجيل الأخذ «بالبديل عن الديمقراطية» لا يرجع الى حرص المعارضة وحده، ولكنه يعود في الأغلب الى تمسك الرئيس المصري شخصياً بالديمقراطية كمدخل وحيد لمواجهة مشاكل المجتمع المصري. كذلك فان حرص الحكم على الديمقراطية من جهة، وحذر المعارضة من جهة ثانية يعود الى بدائل اخرى يمكن الأخذ بها للخروج من مناخ التوتر دون صدام او مفاجآت. فهذه البدائل ترتبط بالممارسة الديمقراطية ولا تخرج عنها، وان كانت ستأتي على حساب احزاب المعارضة والتوازن القائم بينها وبين الحزب الوطني. من هنا كانت ثقة الحكم ومخاوف احزاب المعارضة.

### البدائل

ما هي هذه البدائل ولماذا تعتبر حلاً لأزمة الممارسة الحزبية في مصر على الأقل من وجهة نظر الحكم؟

قبل التعرض لهذه البدائل التي يتردد ذكرها في الأوساط السياسية والحزبية تجدر الاشارة الى انها كلها تقريباً تعد بمثابة خيارات مفتوحة وسهلة امام الحكم، يمكن ان يأخذ بها او ببعضها، ويمكن ايضاً ان يعدل فيها. وتشير بعض المصادر الحزبية الى ان هناك تحركاً فعلياً للأخذ بها.

اول البدائل المطروحة اتفاق الحزب الوطني مع «حزب مصر» العائد الى الحياة السياسية بحكم القضاء للعب دور معارض أكثر اعتدالاً من الأحزاب على الساحة السياسية. ويساعد على انجاح هذا البديل عدم وجود هوية واضحة لحزب مصر، واتفاقه مع الحزب الوطني على كثير من السياسات.

ويتركز البديل الثاني في السعي لانهاء تحالف الأخوان المسلمين مع الوفد. وبالتالي تقليص عدد نواب المعارضة الوفدية داخل مجلس الشعب. وقد نشرت صحيفة «مايو» لسان الحزب الوطني ان هناك إنقساماً خطيراً بين قيادات الوفد والاخوان المسلمين، وان ثمة مفاوضات بين قيادات الأخوان وبين حزب مصر لاحتواء الاخوان بعد خروجهم من الوفد.

واذا كان البديل الأول والثاني يرتبطان بحزب مصر ذلك العائد الغامض، فان البديل الثالث يطل برأسه من داخل معسكر اليسار، فهناك سيناريوهات لاخراج حزب ناصري معتدل، او لا يحظى بتأييد كل التيار الناصري، ولكنه يسحب جزءاً من الناصريين من اعضاء حزبي التجمع والعمل.

واخيراً هناك بديل رابع تؤكده مصادر حزب التجمع، ويهدف الى انشاء حزب يساري جديد يتزعمه احد القيادات اليسارية القريبة من الحكومة. هذا

د. علي لطفي: اين الحقيقة في موضوع الخلافات داخل وزارته؟

الحزب سيدفع شعارات جبهوية، ويتوجه الى كل عناصر اليسار والتيار القومي، ولكن على اساس دعم سياسات الحزب الوطني من منطلقات يسارية.

ولا شك ان البدائل السابقة قد أثرت بدرجات متفاوتة على ردود احزاب المعارضة على تصريحات الرئيس مبارك ووسمتها نسبياً بالاعتدال والحذر.

فحزب الوفد أكد على لسان رئيس تحرير صحيفته «الوفد» انه لا يطالب بالعودة الى ما قبل ثورة يوليو ١٩٥٢، وان مطالبة الوفد بتعديل الدستور لا تعني هذا، كما لا تعني الغاء مجانية التعليم، ولكنها ترمي الى دعم الديمقراطية والحريات العامة. وحاول رئيس تحرير «الوفد» تبرئة حزبه من الوقيعة بين الرئيس مبارك وما اسماه احزاب المعارضة اليسارية التي تجزح، هي والحزب الوطني، تاريخ حزب الوفد، وتحاول الاساءة اليه! واشار رئيس تحرير الوفد الى الدور المسؤول الذي يقوم به الحزب في المعارضة حتى «ان الوفد يشعر بالدهشة لان الرئيس مبارك وضعه في قائمة الذين يطلقون الاتهامات بالتبعية وبالخضوع لضغوط اسرائيل، ويسعون لتهييج الشارع المصري واثارة الشغب والفوضى» وذكّر رئيس تحرير الوفد بتأييد الحزب الرئيس مبارك بكل مباحثاته التي اجراها في واشنطن، كذلك أكد رفض الوفد لاتهامات مصر بالتبعية لاميركا او الكيان الصهيوني.

اما صحيفة «الأهالي» لسان حال حزب التجمع فقد دافعت عن المعارضة ككل دون تمييز، على عكس ما فعلت صحيفة الوفد. وأكد رئيس تحرير «الأهالي» ان حديث الرئيس مبارك «خطير وجد خطير»، لذلك ناقشت الامانة العامة للحزب القضايا التي طرحها الرئيس وستعلن موقفها تفصيلا امام الدورة الثانية عشرة للجنة الحزب المركزية، وعرض رئيس تحرير «الأهالي» لصحة المعلومات والوقائع التي نشرتها صحف المعارضة حول ازمة سليمان خاطر، وتساءل «هل الخلاف في الراي والتعبير المحدود المتاح للمعارضة عن هذا الرأي يعد خطيراً على ديمقراطيتنا؟». واشار رئيس تحرير «الأهالي» الى مسؤولية الاغلبية لا الأقلية عن الحفاظ على الديمقراطية.

وبعيداً عن الموقف الأولي لحزب التجمع فان موقف حزب العمل قد صاغه رئيس تحرير صحيفة «الشعب» عندما أكد ان هناك ازمة تواجه الحكم والمعارضة على حد سواء، كما انتقد بعض الساعين في الوقيعة بين الرئيس مبارك والمعارضة خاصة في تصوير مسألة التبعية، فالقول بها «لا يعني التشكيك في وطنية الرئيس مبارك او صلابته قبل اصحاب الاطماع الخارجية والداخلية. فتصورنا هو ان اصحاب الاطماع الخارجية والداخلية لا يستريحون لموقف الرئيس، وقد تبدأ مؤامرتهم ضده لهذا السبب». كما انتقد الساعين في الوقيعة بين المعارضة والقوات المسلحة.

على كل حال، لفت تفاوت ردود احزاب المعارضة وسعيها، لتخفيف حدة التوتر انظار المراقبين، الا ان اهتمامها بالحديث عن خلافات داخل الوزارة بين د. علي لطفي رئيس الوزراء، والمشير عبد المنعم ابو غزالة وزير الدفاع، ويوسف والي وزير الزراعة وأمين الحزب قد رفع درجة سخونة الاحداث. فمتى تخفت؟ □



حوار
الاوراق المكشوفة
مع رجل
الثوابت الديغولية

## ميشال دوبريه الى «الطليعة العربية»:

# نجحنا مع العراق لاننا لم نتكيّف مع الاستقطاب الأمريكي

**ديغول هو الذي ارسى «البعد العربي في السياسة الفرنسية**
**... وميكانيكية اللعبة السياسية تدور على ذاتها منذ رحيله.**
**بيروت كانت عاصمة القضية الفلسطينية... وأمين الجميل هو الرقم الصعب في المعادلة السورية.**

كتب محرر الشؤون السياسية:



انه رجل الثوابت الديغولية في فرنسا الاشتراكية. رجل يستظل الصمت، على الرغم من انه قطع رحلة المسؤوليات مع الجنرال ديغول، يوم كان رئيسا لوزرائه بين ١٩٦٢ و ١٩٦٨. ولم يستقل الا لحظة غاب «الجنرال العملاق» عن قصر الاليزيه، اثر اختفائه الطارىء وتسلله الى «بادن» الالمانية، حيث قاعدة عسكرية فرنسية، فوق الضفة الاخرى لنهر الراين.

وفي «اللحظات المشتعلة» من ايار/ مايو ١٩٦٨، خذل الفرنسيون الحصان الديغولي، وكان على ميشال دوبريه ان يترجّل، لأن «العظمة ذاتها ترجّلت في الساعات الطويلة والصعبة». ومن بعدها، لزم العمل البرلماني، كنائب عن مستعمرة «جزيرة لارينيون» في المحيط الهندي. وصار يوزع وقته في فرنسا وخارجها، عاكفا على رصد التحولات في «النسيج السياسي» من جورج بومبيدو الذي انتزع منه الرئاسة بعد تنحي ديغول.

وعندما توفي الرئيس بومبيدو بشكل صاعق، قيل ان السرطان ثأر لدوبريه. غير ان حصان الاليزيه افلت منه ثانية ليستقر في المدى الجيسكاردي. وانتخب ديستان عام ١٩٧٤ بفارق بسيط، في مواجهة ميتران. لكن صاحب «الوردة الاشتراكية» انتقم من خسارته في ١٠ ايار/ مايو ١٩٨١، وارسى معادلاته العربية والدولية تحت سقف قصر الاليزيه... ليعاود اليوم لعبة «الحبال الانتخابية المشدودة» مع التشكيلات اليمينية المتربصة به.

«ان ميكانيكية اللعبة السياسية في فرنسا تدور على ذاتها منذ رحيل الجنرال ديغول»، يقول ميشال دوبريه لـ «الطليعة العربية»، في حوار الاوراق المكشوفة، وقبل لحظات من سفره الى مقاطعته الانتخابية في «جزيرة لارينيون». ويلفت الى ان «الجلبة الانتخابية ظاهرة عادية، في سباق الاصوات واجتذاب المترددين في المنطقة الرمادية بين اليسار واليمين».

ولا يخفي دوبريه ان «الاوراق البيضاء هي التي تقرر مصير فرنسا بعد استحقاق ١٦ آذار/ مارس الانتخابي». وهو يعني بذلك ان المترددين هم الذين يرجحون الكفة. وهم عبارة عن كتلة ضخمة من الاصوات التي تتنقل موسميا بين اليسار واليمين، وتخضع لاغراءات اللحظة العابرة، بعيدا عن لعبة القناعات والاقنعة.

لكن دوبريه الحريص على كل شكليات الديمقراطية يعمل تبعا للمثل الصيني القائل «انتظر جثة عدوك على الضفة المقابلة من النهر، فان المياه كفيلة بحملها اليك...»

النهر هو الانتخابات التشريعية المقبلة. و «جثة العدو» ليست سوى اليسار الاشتراكي والشيوعي الذي انشطر بعد فوز الرئيس ميتران، وفقد موثوقيته نتيجة خلل بنيوي في الحسابات الخارجية.

لا يتوقف دوبريه عند «الحصاد الميتراني» في السياسة الداخلية، انطلاقا من انها «مسؤولية فرنسية بحتة» بل يقترب من الخيارات الميترانية في الخارج، خصوصا في الشرق الاوسط، الذي هو منطقة العطب والمقايضة الساخنة.

يقول ان التعاطف الفرنسي مع العراق ليس من فعل «الوردة الاشتراكية». انه جزء من الارث الديغولي الذي يشكل الوجه الناصع للجمهورية الخامسة، هذه الجمهورية التي تبلورت مقوماتها عام ١٩٥٨، على يد الجنرال ذاته ومازالت «دستورا» رديفا، يستظله الرؤساء الذين تعاقبوا بعده.

لان مسؤولية الشقيق غير واجب الصديق

# الموقع العربي الى جانب العراق .. وليس وراءه

## اعتبار حرب الخليج مشكلة عراقية تزوير للتاريخ العربي وتنكر للضمير... وانكار للمصلحة القومية

د. محمد الحلاج

تجتاز حرب الخليج عامها السادس، ولا يمكن لاحد ان يجزم انها سوف تنتهي بنهايته. وفي هذه الاثناء يموت شباب وتهدر ثروات وتتألم منطقة باكملها. وتتربص بها مخاطر. ولم يعد يكفي ان يشد العرب (بعض العرب) على يد العراق من بعيد ( ولا نذكر هنا من وقف منهم ضد العراق)، ولم تعد تكفي البيانات والتصريحات او حتى الوساطات والمساعدات.. لم يعد يكفي ذلك، لان مسؤولية الشقيق هي غير واجب الصديق.

تردد كثيرون من العرب، على الصعيدين الرسمي والشعبي، في نُصرة العراق عندما اندلعت الحرب، وكانت الاعذار كثيرة: فمنهم من قال ان العراق تسرع بدخول الحرب، ومنهم من اراد ان يشفع «لثورة اسلامية»، ومنهم ايضا من تخاذل خوفا من ان تصلهم ذراعها. ولحسن الحظ استيقظ كثيرون من هؤلاء لان ايران تمادت في عدوانها فاتضح لهم انها لا تدافع عن ارضها. استيقظوا عندما امعنت ايران باستهتارها بقيم الاسلام فزجت بأطفالها الى الموت وقودا لغرور حكامها. واستيقظوا لان ايران ادارت ظهرها لكل محاولة لاحلال سلام مشرف بينها وبين العراق، ولانه تبين انها فقدت رشدها ولم تعد سلامة ارضها وحياة ابنائها تعني الكثير في حسابات حكامها. ولذلك تجتاز المهزلة المأساة عامها السادس، لان البيانات والتصريحات وحتى الوساطات والمساعدات لا تكفي.

وحرب الخليج ليست محنة للعراق بقدر ما هي امتحان للعروبة. وكان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قد قال في «فلسفة الثورة» ان العروبة تاريخ مشترك ومصير مشترك. وان تاريخنا يؤكد ذلك، فعندما وقف العرب على منصة الشرف والمجد وقفوا معا وعندما وقعوا تحت حوافر الغزاة وقعوا معا. واكد تاريخنا الحديث ما علمنا اياه تاريخنا القديم، فقدم شاهدا آخر على ان العروبة تاريخ مشترك ومصير مشترك. فلما اغتصب الاعداء ارض فلسطين الحقوها باراض مصرية وسورية ولبنانية واستباحوا السماء العربية من تبوك الى بغداد الى بيروت الى تونس. واختلط الدم العربي على ارض فلسطين واستشهد شباب من اليمن في جنوب لبنان.

ان اعتبار حرب الخليج مشكلة عراقية هو تزوير للتاريخ العربي بالاضافة الى كونه تنكرا للضمير واستهتارا بالمنطق وانكارا للمصلحة القومية. وهو ايضا تعهير لمعنى القومية العربية التي تميز بين مسؤولية الشقيق وواجب الصديق. والعرب اشقاء ان كانوا او لم يكونوا اصدقاء.

وهناك شبه اجماع على ضرورة انهاء المأساة التي يابى حكام ايران انهاءها. وهناك شبه اجماع على مسؤوليتهم عن استمرار الجنون في منطقة الخليج لانهم يرفضون التسوية السلمية للقضايا التي اشعلت الحرب. وبات واضحا ان حكام ايران ارتدوا الى ما قبل الاسلام في علاقاتهم مع جيرانهم، فاثاروا حقد الفرس على العرب بعد ان كان الاسلام قد استبدله بالتآخي. وتاجروا بالقدس وبقضية فلسطين وفي الوقت نفسه طعنوها من الخلف، فحاربونا باسلحة من «اسرائيل»، واستنزفوا ثروات عربية وضربوا عرض الحائط بنداء عراقي لوقف القتال لتمكينه من نصرة شعبنا المحاصر في بيروت.

ولم تعد الجريمة الايرانية سرا، ولم يبق بين العرب سوى بعض الخوارج يتعامون عن الحقيقة. وشان هؤلاء يختلف. لكن ما هو عذر الآخرين؟ الم يات الوقت بعد لان ندرك ان مسؤولية الاشقاء هي غير واجب الاصدقاء؟ وان البيانات والوساطات لا تكفي؟ وان العراق لا يفتقر الى الاصدقاء وانما ينتظر الاشقاء؟

ان التهديد الايراني للعراق واسلوب التجاوب العربي مع هذا الخطر على الوطن العربي هو آخر الدلائل المتلاحقة على ضرورة استدراك ظاهرة تستشري في الوطن العربي، وهي انكماش الحماسة القومية الى حد يمكن اعداء الامة العربية من الانفراد باقطارها وشعوبها. وهي ظاهرة مقلقة ليس فقط لانها لها مخاطرها، ولكن ايضا لانها تدل على انتكاس في مسيرة تريدها الامة العربية، وعلى انحسار لانجاز تاريخي حققته بدماء شهدائها.

حتى في القرن التاسع عشر، عندما كانت فرنسا تشيد لنفسها امبراطورية في المغرب العربي، قيل عن جنرال فرنسي انه قال ان الوطن العربي كالطبل الكبير اذا قرعته في ناحية راح يهدر في كل نواحيه الاخرى. فماذا حدث؟ اليست البصرة ارضا عربية؟ اليس لها مكان في الذاكرة العربية؟ هل الوطن العربي فندق يشمل شلة من الاصدقاء ام هو بيت يجمع بين اشقاء؟ هذا سؤال في صميم مفهوم القومية العربية لا يحق التملص من طرحه او المواربة في الاجابة عليه.

لقد اصبح واضحا، وحرب الخليج تعبر عامها السادس، انه لن يثني ايران عن عدوانها سوى ثقل في المعركة ضدها يقنعها باستحالة مآربها. ومع ان وقفة العراق الشجاعة احبطت غزوات ايرانية متلاحقة، الا انها تجد من الممكن الاستمرار بحرب استنزاف لا متناهية تامل ان تحقق لها ما عجزت عنه غزواتها. والعرب قادرون اذا تحملوا مسؤوليتهم القومية على اقناع ايران بان للعراق عمقاً قادراً على ابتلاعها مهما كانت وسيلتها. لكن ذلك يتطلب أن يفهم العرب الفرق بين مسؤولية الاشقاء وواجب الاصدقاء.

صحيح أن كثيرين من العرب وقفوا وراء العراق. لكن انهاء المأساة يتطلب منهم أن يقفوا الى جانبه. واذا كان العرب مخلصين في رغبتهم بانهاء العدوان الايراني، فلا بد من تحويل المؤازرة للعراق الى مشاركته. لان المؤازرة للاصدقاء والمشاركة للاشقاء، والعرب اشقاء إين كانو أولم يكونوا اصدقاء.

نقطة أخيرة: ورثنا عن اجدادنا تاريخاً مشتركا فاعطانا هويتنا. فهل نحن على استعداد لتحمل مسؤولية فقدان التاريخ والهوية؟ □

على جبهة العراق: لا بد من تحويل المؤازرة الى مشاركة

## لماذا نجحنا مع العراق؟

يلاحظ رئيس وزراء الجنرال ديغول ان الاقتراب من «الارث الديغولي» في الجمهورية الخامسة يفك عددا كبيرا من الغاز السياسة الفرنسية في الشرق العربي. ويثبت ان الجنرال ديغول هو الذي ارسى «البعد العربي» في السياسة الفرنسية: «ـ نعم لقد ذهب الى الشرق المعقد بافكار بسيطة لكنه رفض مبدأ «الاحذية الثقيلة» التي توسلها الاميركيون والسوفيات. وحاول تعبيد الطريق الثالث بينهم. وهو الطريق المبني على المزاوجة الخلاقة بين الخيال الشرقي والعقل الديكارتي الغربي. واعتقد ان التعاون الذي يترسخ بين العراق وفرنسا نموذج من هذا الالتقاء، وهذا النموذج، في وسعنا تعميمه. واذا كنا قد نجحنا مع العراق، فلأننا لم نتكيف مع الجاذبيات الاميركية في الشرق الاوسط، التي ورطتنا في مستنقع الفشل اللبناني... بالطبع، لا اخفي الفوارق بين اللامركزي في لبنان والوضع المركزي في العراق، وهي فوارق اساسية في النجاح والفشل . في بيروت حكومة مركزية يجري تجويفها على يد «ابطال بلا وجوه» اما في بغداد قرار مركزي بنيوي وقيادة متراصة، وجبهة داخلية متماسكة. وهذا ما افضى الى اسقاط الحسابات الايرانية. والجيش العراقي اليوم، في طليعة جيوش الشرق الاوسط كفاءة عملياتية وقدرة تقنية، اضافة الى الحوافز البسيكولوجية. التي هي شرط اساسي لتحريك آلة الحرب ومواجهة التضحيات.

يتابع ميشال دوبريه، وهو يبحث بين قصاصات اوراقه عن ارقام وصور بيانية، ان منطلقات ايران في حرب الخليج، وتحفيزها الكتلة البشرية التي تضمها على قتال العراقيين آلت الى مصير اي «كومة من القش». اذ لا يعقل ان يكون «التعصب الديني» شعلة تلهب الهمم الا في حيز آني ومحدود. ومع صمود العراقيين، ثم تدافعهم في هجومات وقائية، بدأ التململ بين «المجاهدين» الايرانيين. ثم ترافقت سلسلة «المحاولات الانتحارية» عبر تقنية «الافواج البشرية» مع انهيارات موضعية في الاقتصاد. والحرب اليوم مكلفة. ولا تقوم فقط على استثارة الحنين الديني الذي يحوّل الانسان الى «صوفي» او «مهراجا»، ينتظر الوحي اكثر من الرز»..

ان دوبريه الذي قام بطواف ذاهل في حضارات الشرق، من نواويس صور وجبيل الى كتابات ووثائق بابل وما بين النهرين، وصولا الى «الاجساد المهجورة» على ضفاف الكانج. يؤكد ان «الخيال الشرقي ثمّره العراقيون في مواجهتهم للتوسعية الايرانية. وفيما كانت الارقام، في الاقتصاد العراقي، تتراصف، لتشكل اقتصاداً يمتص مفاعيل الحرب، ويتجاوزها في غفلة، ليضيف الى الجدار العسكري جدراناً تنموية، داخل «مفهوم الورشة الواحدة»، فان الأرقام الايرانية، انهارت في نزف، وعندما ارتفعت سحب الدخان من رئة «خرج» الحيوية كان خط الأحذية الايرانية الطويل يرسم الانكفاء في موقعة الاشلاء...

والثابت ان ميشال دوبريه الذي بحث طويلا في رفوف مكتبته عن كتب ومراجع لتوثيق معلوماته عن العراق وايران، خلص الى نتيجة مفادها ان الحرب الخليجية تدور بين عرب وفرس. وما يجري في الجانب العراقي، هو تصحيح لمسارات تاريخية معقدة. والفرس كانوا، وما زالوا توسعيين. انهم مصابون بـ«العقدة الجرمانية» في اوروبا. هذه العقدة التي استيقظت ذات صباح، في عقل هتلر، ودفعته الى تحويل القارة العجوز الى ما يشبه «الاسمال الممزقة». والعقدة ذاتها استوطنت عقل فرانكو الاسباني. وكان على الأوروبيين باسرهم ان يتدخلوا، في استراحة الخناجر، بين الحربين العالميتين، الاولى والثانية، لاعتقال الزلزال في الزجاجة. لكن، يستدرك، ميشال دوبريه، ان المروءة الاوروبية كانت ذات مفاعيل ايجابية. ويومها شعر اي أوروبي، وهو يحتسي الجعة او الخمرة، ان مصيره مهدد، وهو اسير «جنون العقدة الجرمانية». فانتفض للدفاع عن خطر آتٍ، او للتحوط منه، على الاقل، ضمن حركة تعبوية شاملة...

لا يخفي رئيس وزراء الجنرال ديغول ان الحرب العالمية الثانية، وقد كانت اختزالا للحرب الأولى وللفاصل الاسباني الدامي، انتهت وسط تدويل ادى الى زرع الدبابيس فوق خريطة العالم. ويتمنى ان لا تنزلق الحرب الخليجية الى «متاهة المرايا» الدولية. لأن ذلك يطيل من عمرها الى ما لا نهاية. ويستبعد هذا الاحتمال، ما دامت بغداد تمسك بخيوط المبادرة، فيما انكفأت ايران الى موقع ردة الفعل. وليس استمرارها في «الحرب الخاسرة» الا من قبيل التكيف مع ديناميكية المؤسسة الحاكمة، وهي ديناميكية متصلبة، تمشي نحو الهاوية بعيون مغمضة. ويقول لـ«الطليعة العربية» انه لم يتوقع اي نجاح «للثورة الايرانية»، منذ ١٩٧٩، واثر السقوط المدوي للتاج الشاهنشاهي. لأنها تخالف روحية العصر، وتؤجج الحنين الى التعصب الذي هو النقيض للتكنولوجيا التي تسير تحت جلد اي انسان منا..

## لبنان كان عاصمة القضية الفلسطينية

لكن دوبريه، رجل الحدس والتجربة والثوابت، لا يتوقف عند حجر واحد فوق الدومينو، بل يطارد حركة كل الحجارة التي يرميها الاميركيون والسوفيات في سلة الشرق الأوسط. بالطبع انه يتكلم على «البيدق اللبناني»، بكثير من الشاعرية. ويغزل ذاكرته التي تحمل صوراً من لبنان. وعلى غرار عدد كبير من القادة والمواطنين الفرنسيين، تلتمع عاطفة تجاه البلد الصغير من كلماته وتصوراته. غير انه حاسم في تشخيصه للسياسة الفرنسية بعد ١٦ آذار (مارس) المقبل: «سوف يتغير نمط تعاملنا مع المشكلة اللبنانية. وسوف نعمل على صون الحكومة المركزية. وعلى بلورة الظروف لتواثق بين الطوائف شكل قوة لبنان. انا مع تطويرات دستورية، لمواكبة العصر، لكنني لا اسلم باغتيال لبنان عبر القضاء على سماته الاساسية. ان لبنان الديمقراطي، لبنان حقوق الانسان والحريات، هو منبر للعرب. لنأخذ الفلسطينيين الذين كانوا في لبنان قبل ١٩٨٢. لقد توصلوا الى شرح قضيتهم بشكل اكثر فعالية من حضورهم في تونس. وفي نهاية عقد السبعينات، كانت بيروت عاصمة القضية الفلسطينية التي أحدثت اختراقات دولية، لا يمكن لأحد ان يتنكر لها. هذا يعود الى حيوية لبنان كما الى حيوية القضية الفلسطينية. واليوم، في وسعنا الكلام على غيبوبة لبنان وعلى غيبوبة القضية



ميشال دوبريه، باريس .. الطريق الثالث بين كماش دمشق .. وتل ابيب

الفلسطينية معاً. واسرائيل اصابت أكثر من هدف في اجهازها على لبنان. لقد قضت على نموذج التعايش بين الطوائف وابعدت الفلسطينيين الى الداخل العربي. كأنها تبعدهم عن جغرافيا العودة، وتقصيهم عما قد يكون تاريخهم الجديد»..

**يستعجل ميشال دوبريه لحظات الحوار. ويقلب قصاصات الصحف امامه. ويستدعي مستشاريه، ويطلب اليهم «دقائق اضافية» من اجل استكمال «الملفات الساخنة». ثم يكلم مساعدته، السيدة ديكارن، في غرفة جانبية، ويتمنى اليها احضار المقال الذي كتبه في «الفيغارو»، منذ شهرين، حول لبنان. ويلتفت اليّ قائلاً:** «لا يجب ان نتوجس كثيراً من خريطة «الامارات الطائفية» التي تتشكل راهناً، في لبنان. ففي زمن الضغوط الخارجية، وهي، أساساً، سورية - اسرائيلية، تعمل تبعاً لتناغم مبرمج، ان الطوائف تتخلى عن انفتاحها، وتتقوقع على ذاتها، لدرء الخطر والاخطار ترتسم بوضوح في الأفق اللبناني. والطوائف تتوقع الاعظم. لذلك تدخل الى الشرنقة، وتظهر مخالبها. والمحطة هي خريطة مقطعة الأوصال، ظاهراً. لكنها في العمق، تنتظر غياب الخطر او انحساره جزئياً، لتعاود حركة الالتحام، بشكل جديد.».

**لا يتوقع ميشال دوبريه حلاً سريعاً لأزمة لبنان. بل انه يتكلم عن الـلاحل، خصوصاً ان الأزمة، في بيروت، اختزال للأزمة في الشرق الأوسط. لا شك في ان جهوداً، تبذل، وعلى اعلى المستويات، في باريس والفاتيكان وبعض عواصم «الاعتدال» العربي، من أجل ان لا تحصل مواجهات اضافية، او لكي لا تتسع دائرة المواجهات الراهنة...**

**لكنه يتحدث ايضاً عن «ميكانيكية القوة التي هي الجزء البارز من جبل الجليد بين موسكو وواشنطن في الشرق الأوسط. ويقول ان اتفاق مرحلة ما بعد جنيف حول الحرب والسلام صيغت بأكبر كمية من الضبابية لكي تكون منسجمة مع مصالح الجبارين.**

**واذا كان دوبريه، مثل فرنسيين آخرين، يمتلك مفهوماً معيناً حول التسوية، فانه يعتقد ان «الظروف الاقليمية والدولية قد لا تسمح بأية استراحة لبنانية. كما انها لا تسمح بتحقيق اي انتصار عربي على اسرائيل، ولا حتى بالوصول الى ذلك التوازن الاستراتيجي الذي يتكلم عليه النظام السوري - ربما لاهالة الغبار على مشروعه التوسعي في لبنان - فالعراق مشغول بحربه مع ايران. وثمة بؤرة توتر جديدة في البوابات الخلفية للشرق الأوسط».**

## من لبنان الى عدن

**ودوبريه الذي رافق الجنرالات في رحلاتهم الى الشرق يربط بين بوابات المتوسط الشرقي (لبنان) وباب المندب (عدن).** «فالحريق يجب ان يكون واحداً، وهو الذي يحول دون شل القوة الاسرائيلية، واستطراداً شل الديناميكية الأميركية في المنطقة، وبالتالي تسليم الهراوة الفولاذية الى السوفيات الذين، لن يتورعوا، في هذه الحال، عن اجتثاث الجذور الأميركية في الشرق الأوسط. وما حدث في بيروت، مع انكفاء «المارينز» الأميركي، دراماتيكياً، والفرنسيين والطليان الذين خرجوا في حقائبهم، دليل على الاختراق السوفياتي للأرض الأميركية. وفي عدن، قفز الراديكاليون الى «الجنة المحروقة». وهم الذين شربوا حليب الشباع، في موسكو، وازاحوا الرئيس علي ناصر محمد».

**يستدرك دوبريه ان «التفاصيل التقنية لما يجري في عدن، تعوزه. والماراثون الانتخابي في فرنسا يخطف وقته. لكنه يتوقف عند تقاطعات الدورين الأميركي والسوفياتي فوق رقعة الشرق الأوسط، مستبعداً اي حرب عربية، في الوقت الحاضر. على الأقل، تدفع «بالاسرائيليين» بعيداً عن الأراضي العربية وهو يعرف ان معادلة الاستقطاب التي تسود راهناً، تحول دون ذلك. لكنه يقول بضرورة بناء «الوضع الوقائي»، الذي يقف دون اشتعال بؤر عربية اخرى. لذلك يلفت الى الخط المشدود بين عدن وبيروت، قائلاً:** «ان الشرق الأوسط يقف داخل دائرة حمراء. اما لبنان، فقد تحول الى مجموعة لامتناهية من الدوائر الحمراء، وهي الدوائر الحلزونية التي يتلازم فيها الكلام مع الكلام على... المستحيل».

**هل نحن اذاً امام فائض القوة ام امام فائض الضعف؟**

ان فرنسا، يقول دوبريه، تأمل في دور يربط الخيوط ببعضها بعضاً. وبعد ١٦ آذار (مارس) سوف تعمل من أجل الحصول على نتائج مختلفة تماماً، انطلاقاً من معطيات حاسمة تجعله اقل تشاؤماً. والفرنسيون عليهم ان يتحركوا، على الرغم من قناعته بانهم ليسوا قادرين على تغيير معادلات قائمة. وهو يعرف كيف باءت بالفشل أكثر من محاولة أوروبية منذ العام ١٩٨٠، بسبب مداخلات السوفيات والأميركيين. والمأزق الأساسي هو ان واشنطن تراهن على التفوق، فيما موسكو تصر على التعادل. ودوبريه يرى كيف ان الأميركيين يحفرون الخنادق في الفضاء (حرب النجوم) والسوفيات يحفرونها في الأرض.. والمطلوب، في رأيه، هو حفر المستقبل لوقف كل الحروب، والانصراف الى الجوعى والفقراء، والقضاء على الارهاب والقتل والتصفيات الدموية.

«ان اسطول نابليون سار في اتجاه الشرق الاوسط منذ اقل من منتي عام. وفي وسعنا تكرار التجربة، ليس من منطلق استعماري، بل لاعادة دورنا كرأس جسر في القارة الأوروبية، في اتجاه الشرق والغرب».

ان الطريق الثالث بين موسكو وواشنطن، يعثر عليه دوبريه، أوروبياً، عندما يقول ان روما، في وسعها عمل اي شيء، عندما تسعى الى صيغة منقحة ومتطورة لاعلان البندقية. وباريس صاحبة دور مفيد. ولندن تضطلع بمهمة صامتة، بعد مرور القطوع التاتشري، طبعاً، بين عمان والقاهرة ومنظمة التحرير. وهنا يقترح دوبريه تقاسم الادوار، أوروبياً، بالتنسيق الضمني مع الولايات المتحدة، وبالتناغم مع الاتحاد السوفياتي، وان بطريقة غير علنية، لأن تأمين الشروط الدولية اساسي للنجاح الاقليمي، لأية مبادرة...

في زحمة مواعيد رئيس الوزراء الفرنسي الأسبق، وفي زحمة الكلام، احاول تمرير سؤال حول موقف الرئيس اللبناني بعد رفضه «الاتفاق الثلاثي» المبرم في دمشق، والحاحي اثمر جواباً من دوبريه، عندما قال ان امين الجميل هو «الرقم الصعب في المعادلة... والعقدة التي تسلم بأن التغييرات المرتقبة أكبر مما تتحمل الثوابت وتفرض الموازين»...□



شامير - ليفي - شارون: صراع المصالح والمنافع

### ليفي وشارون يتحالفان عشية المؤتمر العام لـ «حيروت»

# شامير يستجمع قواه للد...

### «الأحرار» يهدد بالانسحاب من «الليكود» اذا لم يحسم «د...

مع اقتراب موعد انعقاد المؤتمر العام لحزب «حيروت»، بدأت الصراعات المتفاقمة بين الشخصيات البارزة داخل الحزب حول مركز الزعامة تطفو الى العلانية من جديد، بعد ان تم التوصل الى اتفاق لتجميد هذا الصراع خلال المؤتمر العام السابق الذي انعقد قبيل الانتخابات الماضية.

لقد انفجر الصراع بين «رؤوس» حزب «حيروت»، بعد ان قرر مناحيم بيغن مؤسسه ورئيسه منذ العام ١٩٤٨، التخلي عن رئاسة الحكومة واعتزال العمل السياسي عام ١٩٨٣. ولكن خوف «الرؤوس» المتصارعة داخل الحزب على مستقبلها السياسي، دفعها الى الاتفاق على تجميد الصراع فيما بينها الى مناسبة اخرى. ورغم ان اسحق شامير نجح في العودة الى مركز رئاسة الحزب خلال مؤتمره العام الماضي، الا انه لم يستطع الحصول على اجماع حزبي حول قيادته كما كانت حال مناحيم بيغن. وهكذا ظل باب الصراع مفتوحاً، خصوصاً وان العديد من قياديي «حيروت» يعتبرون شامير طارئاً على الحزب لأنه لم يكن من مؤسسيه وانما انضم اليه في السنوات اللاحقة، وذلك بالرغم من العلاقة الخاصة والقديمة التي تربط بينه وبين زعيم الحزب التاريخي مناحيم بيغن.

الشخصيات الثلاثة التي تشكل محاور الصراع داخل «حيروت» هي التالية: اسحق شامير نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية حالياً، الذي يفترض ان يصبح رئيس الوزراء في تشرين الاول المقبل بناء على اتفاق الائتلاف وتبادل الحقائب الوزارية مع شمعون بيريز، ثم دافيد ليفي وزير الاسكان الذي يقود تيار «السفارديم» داخل الحزب. ثم آرييل شارون وزير التجارة والصناعة الذي خطط وقاد الحرب في لبنان واشرف على تنفيذ مجازر صبرا وشاتيلا.

ملف الهجرة العربية الى فرنسا من كافة جوانبها - ١ -

# ..آن الأوان لوضع خطة عربية لعودة المهاجر

لقد دق ناقوس الخطر... وحكومات المهاجر العربي قبل غيرها هي المسؤولة عنه... وعن مصيره...

لم تعد قضية الهجرة العربية الى فرنسا او اوروبا مسألة هامشية، ذلك ان معظم المسؤولين هنا في فرنسا، يتحدثون عنها في كل مناسبة سياسية وعند كل هزّة اقتصادية. كما ان الصحف على اختلاف توجهاتها السياسية خصّت الهجرة والمهاجرين بالكثير من المقالات والدراسات. اضافة الى ما دأبت تنشره الصحافة العربية في باريس عن الموضوع في الآونة الاخيرة.

لكن نظرة موضوعية الى طريقة تناول موضوع الهجرة تكشف انها احادية الجانب وانها ترتبط في معظم حالاتها بهدف سياسي، ولا تعالج الواقع معالجة شمولية ترمي الى حل مشرف. فالصحف الفرنسية اليمينية تركز غالبا، وعندما تتطرق الى الموضوع، على الجرائم التي يرتكبها بعض المهاجرين وتضخمها، في حين تخفف الاعمال الاجرامية التي يرتكبها فرنسيون عنصريون ضد المهاجرين العرب متذرعة بالأزمة الاقتصادية التي تحيط بالشباب الفرنسي.

اما الصحف المقربة من الحزب الاشتراكي الحاكم فانها لا تبتعد في طرحها عن الممارسات الحكومية التي تُتخذ بشأن المهاجرين، ولم تطرح ابدا حلا علميا منصفا، اما خوفا من خسارة اصوات انتخابية او للمساهمة في تنفيذ خطة طرد العمال على دفعات باقل قدر من الضجيج وعلى نحو لا يثير ازمة انسانية صارخة.

امام هذا الوضع، كان لا بد من تسليط الاضواء - وعبر أكثر من تحقيق - على موضوع الهجرة العربية الى فرنسا من كافة جوانبه، وفتح ملف ابرز مشاكلها: اسباب الهجرة، حياة المهاجرين، اعمالهم، مسألة انصهارهم في المجتمع الفرنسي، وباقي المسائل الاجتماعية الاخرى: تولدهم ونسبة الانجاب لديهم، علاقتهم مع بلدانهم ومجتمعهم الام (اللغة - التعليم)، ومع المجتمع الفرنسي.

ثم، لنتخلص في النهاية، ولقصد واضح، الى القاء الضوء على سوق العمل في الخليج العربي لنكتشف انها في اكثريتها اجنبية!!

**فما هي - بداية - العوامل الرئيسية... والدوافع للهجرة؟**

لم تكن لهجرات حوالي مليون ونصف مليون من العمال العرب الى فرنسا الدوافع ذاتها وان كانت هناك نقاط التقاء كثيرة، ذلك ان المهاجر الجزائري لا تواجهه في قطره مشاكل ايجاد العمل، في حين ان المشكلة قائمة في تونس وفي المغرب نسبيا. ومع ذلك تشكل الهجرة الجزائرية الى فرنسا الاكثرية تليها الهجرة المغربية فالتونسية فالمصرية التي تزايدت اخيرا بشكل واضح بعد منتصف السبعينات.

فالهجرة الجزائرية قائمة منذ زمن الاستعمار الفرنسي الذي غذّى جيوشه من رجال الجزائر والمغرب بشكل كبير اثناء الحربين العالميتين الاولى والثانية، ومعظم الجزائريين الذين ولدوا على الاراضي الفرنسية تتوفر فيهم الشروط الكاملة لكسب الجنسية الفرنسية ولكنهم يرفضونها لاسباب سايكولوجية واضحة اهمها حبهم في التمايز عرقيا عن الفرنسيين. وهذا ما اكدته عدة شرائح اجتماعية في اكثر من مقابلة. وكانت عبارة «نحن عرب ونريد ان نموت على دين العرب» هي لسان حال الجميع.

اما هجرة التونسي الى فرنسا فمشابهة لهجرة اللبناني او السوري الى اميركا اللاتينية وافريقيا واستراليا. فالدافع الحاجة الاقتصادية والسايكولوجية وفقر البلاد.

لقد شهد المغرب وتونس انفجارا سكانيا كبيرا بعد الستينات، وخفت اسواق العمل. وتفاقمت البطالة فشملت اولا مرافق الدولة. اضف الى ذلك قلة دخل العمال السنوي. ففي تونس لا يتجاوز دخل ٤٢٪ من العائلات ٥٠ دينارا سنة ١٩٦٦، واقل من ٧٠ دينارا سنة ١٩٧٠. ناهيك عن ان العائلة الواحدة قد يبلغ عددها حوالي ٦ و ٩ اشخاص. وهذا الامر ينطبق تقريبا وبنسبة مشابهة الى المغرب. ففي احصائية نشرتها جريدة «الصباح» التونسية في ١٤ تموز ١٩٨٣ حول وضع المهاجرين المهني قبل الرحيل جاء:

- عمل قار (تزفيت طرق) ٥٦٪
- بطالة لمدة سنة ١٤,٦٪
- بطالة بين سنة وثلاث سنوات ٨,٩٪
- بطالة لمدة ٣ سنوات ٤,٣٪
- بطالة مستمرة . ٩,٩٪
- تقديم اول طلب عمل ٥,٧٪

اما كثافة الهجرة المغربية الى فرنسا فانها تاتي من ريف المغرب، فقد كانت افواج رجال الاعمال الفرنسيين تأخذهم الى ورشات عملها في فرنسا وخاصة في مجال البناء والتعدين وباقي مشتقات الصلب. وهذا ما اكده اكثر من مسؤول فرنسي وكان آخرهم ريمون بار رئيس الوزراء الاسبق في حديث الى انصاره.

## المشاكل الريفية

كان ريف المغرب العربي ولازال، كغيره من ارياف الوطن العربي، يعاني وضعا ماساويا على الاصعدة الصحية والتربوية والمالية. فالفقر واضح. والجفاف يضرب المواسم ويقضي على المواشي المصدر الاول والرئيسي لابن الريف، اضافة الى قلة المراكز الصحية والمدارس وطرق المواصلات، مما دفع اعدادا كبيرة الى الهجرة الى المدن الكبرى بغية البحث عن عمل والعيش الكريم اللائق، وهناك واجهوا صعوبات كبيرة في ايجاد عمل مما دفعهم مجددا الى هجرة اخرى، ولكنها هذه المرة خارج الوطن. وكانت الى فرنسا التي كانت تحتاج الى ما يقرب المليون من اليد العاملة الاجنبية، والتي فضلت ابناء البلدان الفرانكوفونية نظرا لمعرفتهم باللغة الفرنسية.

استمرت الهجرات تتدفق من الارياف الى المدن الكبرى، وذلك لاستمرار الحكومات في عدم تنفيذ خطط التنمية الريفية التي يُمكن ان تخلق فرص عمل محلية، وتحمل الريفي على البقاء في مناطقه وفي المدن الكبرى كانت المشاكل نفسها تواجه المهاجر الريفي، وتتلخص في عدم وجود عمل او مسكن مما يجعله يشد رحاله كسابقه متوجها نحو بلد اجنبي.

## الترابط العائلي

اذا كانت مشاكل المهاجر المعيشية فرضت عليه الهجرة املا في الكسب فقد خطط لهجرة تدوم عدة سنوات، يعود بعدها الى بلاده ليقيم من خلال مدخراته عملا - يمكنه العيش الكريم. ولكن ماذا كانت النتيجة؟

ان معظم المهاجرين يعودون من فترة لأخرى الى



# حتى تشرين الأول!

ره!

ومنذ ان تفجر الصراع بين هذه «الرؤوس» الثلاثة، لعبت المصالح الانتهازية والرغبة الوصولية دورا اساسيا في التحولات التي دخلت على مجرى هذا الصراع وفي التحالفات المتناقضة. ففي المؤتمر السابق وقف دافيد ليفي الى جانب اسحق شامير في وجه آرييل شارون، مما ادى الى فوز شامير على شارون بفارق بسيط لا يتعدى العشرة بالمائة من اصوات المؤتمرين. وبعد ذلك وقف شارون الى جانب خصمه شامير لمنع ليفي من الوصول الى منصب الرئاسة في الحزب. ولكن على ابواب المؤتمر العام القادم، وبالاستناد الى المصالح الانتهازية والوصولية ذاتها، نشأ تحالف مرحلي بين ليفي وشارون هدفه اقصاء شامير عن الزعامة.

ولا شك ان نجاح شارون وليفي في اقصاء شامير عن زعامة «حيروت» سوف يؤدي الى نهايته السياسية، والتحاقه بركب صديقه مناحم بيغن في اعتزال العمل السياسي بالضرورة. فهدف شارون وليفي المشترك هو السعي لاقصاء شامير عن زعامة الحزب قبل تشرين الاول المقبل موعد تبادل الحقائب حسب الاتفاق الائتلافي، ولو ادى الامر الى انتهاء هذا الاتفاق وحرمان «حيروت» الذي يقود تكتل «الليكود» من فرصة تسلم زمام السلطة من جديد، لأن اتفاق الائتلاف معقود بين شمعون بيريز واسحق شامير شخصيا.

ذلك ان ليفي وشارون يدركان تماما ان نجاح شامير في العودة الى رئاسة الحكومة سوف يتيح له الفرصة من جديد للبقاء في زعامة الحزب خلال السنوات القادمة وقد يكرسه في هذه الزعامة لمرحلة طويلة.

ومما يزيد من تأزم الصراع داخل «حيروت»، الخلاف الناشب بين شامير وخصومه حول المفاوضات الجارية مع شريكهم في تكتل «الليكود» (حزب الاحرار الذي يقوده اسحق موداعي) من اجل وضع خطته لدمج الحزبين. فشامير يحاول اقصى جهده الحصول على موافقة الحزب على خطة الدمج قبل حصول المؤتمر العام، في حين ان خصومه يعملون لتاجيل الموافقة على هذه الخطة الى ما بعد المؤتمر لمعرفتهم الأكيدة بان مثل هذه الخطوة سوف تدعم مواقع شامير داخل الحزب وقد تحولهم الى اقلية داخل المؤتمر العام.

ولقد بات من الواضح ان شامير يعمل من اجل تاجيل المؤتمر العام الى ما بعد عملية التبادل في تشرين الاول المقبل وذلك تحت ستار العمل لحل الخلافات الحزبية قبل انعقاد هذا المؤتمر، في حين ان هدفه الحقيقي تقوية مواقعه داخل الحزب والتسلح بموقعه في رئاسة الحكومة ضد خصومه. ولكن حتى لو نجح شامير في تأجيل انعقاد المؤتمر، فان خصومه سوف يعملون عندئذ على تأجيل الموافقة على خطة دمج «حيروت» و «الاحرار»، الامر الذي قد يؤدي ايضا الى توقف العمل باتفاق الائتلاف وحرمان شامير من تسلم منصب رئاسة الحكومة. ذلك لأن قيادة «الاحرار» قد انذرت قيادة «الليكود» صراحة انه اذا لم تتم الموافقة على خطة الدمج من الآن وحتى آخر الشهر الجاري، فان الحزب سوف ينسحب من الائتلاف وينهي شراكته مع «حيروت» ويعدّ نفسه لخوض الانتخابات المقبلة مستقلا.

ويعتقد بعض المراقبين السياسيين داخل الكيان الصهيوني ان اصرار حزب «الاحرار» على هذا الموقف، انما هو بتأثير من احد قادته الرئيسيين اسحق موداعي الذي ينسق مع شمعون بيريز منذ ان تسلم منصب وزير المالية في حكومة الائتلاف. ويرى هؤلاء المراقبون ان عدم تسلم «حيروت» السلطة من جديد في تشرين الاول المقبل، في ظل الظروف الراهنة والصراعات المتفاقمة، قد يؤدي الى احدى النتائج التالية:

١ ـ اعتزال شامير العمل السياسي بعد فشله في السيطرة على حزبه وتأمين عودته الى رئاسة الحكومة من جديد.

٢ ـ حدوث انشقاق داخل «حيروت» يقوده شامير بالتنسيق مع انصاره ومع قيادة حزب «الاحرار» مما يؤدي الى قيام تكتل سياسي جديد.

٣ ـ خروج «الاحرار» من تكتل «الليكود» وانتهاء الشراكة التي بدأت بين الطرفين عام ١٩٧٧. وفي هذه الحالة من المحتمل ان ينسق حزب «الاحرار» مع حزب «العمل» من اجل تشكيل اكثرية برلمانية جديدة تضم ايضا الحزب القومي الديني (المفدال).

طبيعي ان يكون شمعون بيريز المستفيد الاول من هذه التطورات اذا حصلت. ولكن برغم هذا الصراع المتفاقم داخل «حيروت»، مازال احتمال توصل «الرؤوس» الثلاثة الى صيغة للتعايش من اجل الحفاظ على وحدة الحزب ومستقبله السياسي واردا.

وفي جميع الاحوال تبقى الفترة الممتدة من الآن وحتى تشرين الاول المقبل، هي التي ستحمل الجواب اليقين على هذه التساؤلات...□

**ناجح علي اسعد**

اقطارهم الام املا باقامة مشروع. ثم يرجعون مباشرة بعد ان يجدوا ان فرص الحياة والعمل تتضاءل اكثر فاكثر وان ما ادخروه لا يمكنهم من شراء منزل صغير مما يفرض عليهم البقاء في المهجر محاولين استقدام احد اقربائهم لكي يأخذ نصيبه من العمل. اضف الى ذلك استقدام زوجته واطفاله.

تجدر الاشارة هنا الى ان عددا كبيرا من العمال العرب يتركون زوجاتهم واولادهم. اما لعدم وجود سكن لائق او لرغبة في تنشئة اولادهم تنشئة عربية. على العموم، يعود تصاعد الهجرة واعدادها بدرجة كبيرة. الى الترابط العائلي والرغبة في ان يعيش المهاجر الى جانب احد افراد عائلته. وهذا الامر ينطبق جليا على افراد الجالية الجزائرية. فلقد تحدثت الينا عائلات عربية من الجزائر وتونس والمغرب عن كيفية استقرارها في فرنسا، ومعظم احاديثها تلتقي على رغبة الرجل التزوج من عربية، وبناء اسرته بناء ينسجم كليا مع العادات والتقاليد العربية. اضافة الى رغبة الواحد منهم في انقاذ شقيق وقع اسير البطالة في قطره او العمل على الاتيان به الى فرنسا بعد ان يوفر له فرصة عمل. كما اننا لمسنا من احاديث العمال المستقرين هنا رغبتهم في تزويج ابنائهم والبقاء بالقرب منهم. خاصة وان من يصل الى سن التقاعد مجبر على البقاء في فرنسا لأخذ مساعداته الاجتماعية المادية التي تنقطع فور اقامته في وطنه.

## الوضع النفساني

لا ريب ان تعقد سبل الحياة وصعوبة ايجاد العمل. وضعف المدخول المادي من جهة، ووجود ارتال العمال المهاجرين الذين يعودون بين فترة واخرى الى اقطارهم لتمضية اجازاتهم السنوية، وهم محملون بالكثير من الهدايا والحاجيات التي لا توجد محليا من جهة ثانية. اضف الى ذلك اقاصيصهم عن سبل الحياة في فرنسا، والتطور في مختلف الانشطة. لا ريب ان ذلك كله يدفع الفقير الى العيش في احلام الهجرة وامنية الوصول الى فرنسا في اقرب وقت ممكن. فلقد قال لنا مهاجر مغربي يعيش اليوم وضعا ماساويا، دون مأوى ولا عمل مستقر له: «لقد كنت اعمل جيدا في البلاد وكانت مداخيلي افضل من غيري، كنت اسكن جيدا وآكل جيدا. لكنني كنت استمع من المهاجرين العائدين عن جنات النعيم في فرنسا، ما يجذبني ويدغدغ احلامي. فتركت كل شيء وحزمت حقائبي الى فرنسا عند اول فرصة. اما اليوم فانني كما ترى العن الساعة التي اتيت بها الى هنا».

اضف الى ذلك وسائل الاعلام المحلية التي تخصص برامج كثيرة عن الحياة في اوروبا وعن آخر صرعات الموضة النسائية والرجالية. اضافة الى تصوير حياة الاوروبي الاجتماعية على نحو يتمنى الجميع ان يعيشها، بعيدا عن تسليط الضوء على المشكلات الكبرى التي يعانيها. هذه الوسائل الاعلامية خلقت لدى المواطن المغربي حالة من التضارب النفسي اضافة الى شعوره بعدم الرضى عما هو قائم في بلاده. ففي احدى المحاضرات الجامعية قالت طالبة مغربية في عرض لها قدمته عن الحياة الاجتماعية في المغرب: «ان باريس حلم جيلنا. ولئن كانت مكة حلم آبائنا واجدادنا وكذلك قبلتهم فإن باريس اليوم قبلة الشباب المغربي المعاصر. وان اجهزة الاعلام الوطنية لما تبثه من برامج تولد عقدة لدى المواطن المغربي الذي لم تتسن له زيارة باريس، وان عملية الاقامة والعيش هنا واحدة من اهم امنياته..!!»

هذه العوامل مجتمعة، اضافة اليها تشجيع بعض الحكومات على الهجرة. املا في ادخال العملات الصعبة الى بلادها، وتخفيف عبء سوق العمل الداخلي تشكل اللبنات الاساسية في الهجرة. هذه الهجرة التي تحولت اليوم، وكما سنرى لاحقا، الى عبء كبير على فرنسا وعلى المجتمع الفرنسي، كما انها في الوقت نفسه تتحول تدريجيا الى عبء على المجتمع العربي الام، في حالة تجاهلها او عدم وضع خطط تنفيذية علمية ودقيقة للخروج بها الى وضع سليم.

وبعد،

لقد دق ناقوس الخطر وبدا المهاجر العربي يتعرض لابشع اشكال الاضطهاد والقهر والظلم والعنصرية، وللاستفزازات اليومية في العمل والمسكن وفي الاماكن العمومية. ولقد بدأت اجهزة الاعلام تعتبر المهاجر اساس المشكلة الاقتصادية في فرنسا.

هذه الحملات الاعلامية هي التي تدفع المواطن الفرنسي الى التعصب العرقي الذي يحدوه الى قتل العربي لانه كما يزعم ياتي الى هنا لياخذ منه لقمة العيش. لقد بدأ الأمر يأخذ طريقه الى الشك، في ان الحكومات العربية لا تريد الاسهام في حل هذه الازمة ولا تخطط لاعادة ابنائها الى اقطارهم. والا فما معنى ان تبرم الحكومة الفرنسية مع الحكومة التونسية اتفاقية الجنسية المزدوجة ومع الحكومة الجزائرية اتفاقية الخدمة العسكرية التي تسمح للشاب الجزائري المولود في فرنسا ان يؤدي خدمته العسكرية مع الجيش الفرنسي. وما هي قوة ونشاطات الوداديات المغربية والجزائرية والتونسية. التي وجدت من اجل تثقيف ابنائها في بلاد المهجر.

ان الامر يزداد سوءا، وحياة المهاجرين تزداد تعقيدا، ولئن شئنا او رفضنا فان الواقع المفروض عليهم يدفع اعدادا منهم الى بعض الاعمال الشائنة التي لا تليق بمجتمعنا العربي تاريخا وحاضرا ومستقبلا، فهم اخواننا وعلينا جميعا التحرك لانقاذهم والمساهمة في ايجاد حل مشرف لهم.

هذا ما اردنا التاكيد عليه في هذه الحلقة ـ المقدمة وسنتحدث، بشكل مفصل، في الحلقة القادمة عن حياة المهاجرين وعلاقتهم بمجتمعهم الام وبالمجتمع الفرنسي ☐

إياد عبيد

منشورات بيبنية تدعو الى طرد المهاجرين من سكنهم... ومدارسهم!

محاكمة الشبان الفرنسيين الذين القوا بجزائري من قطار. هناك من يسوق لهم الذرائع!

## الحزب الشيوعي العراقي وسورية

تزايدت التساؤلات السياسية والشكوك حول علاقة الحزب الشيوعي العراقي بالنظام السوري، في اعقاب المعلومات التي تتحدث عن تدهور في العلاقات قاد الحزب الشيوعي العراقي الى انتقاد موقف النظام السوري وممارساته ضد الشعب الفلسطيني.

وتقول المعلومات ان الحزب الشيوعي العراقي الذي كان قد اتخذ من دمشق مقرا لكوادره بدا يعيد النظر في هذا الموضوع، وينبه عناصره الى ضرورة ترك العاصمة السورية.

وفي هذا المجال، فان الحزب الشيوعي العراقي انتقد في جريدته المركزية «طريق الشعب» موقف سورية من الشعب الفلسطيني، ودعا الى الكف عن التآمر عليه.

وربط الحزب في بيانه بين المجازر التي ارتكبتها «حركة امل واللواء السادس والمجازر المفجعة في مخيمي صبرا وشاتيلا في عام ١٩٨٢ على يد شارون والكتائب الفاشية، ومجازر عين الحلوة والميه وميه في جنوب لبنان، مذكرا «بضرب المقاومة الفلسطينية في حزيران عام ١٩٧٦ بعد ان تورطت الحكومة السورية بالتحالف مع القوى اليمينية في مداهمة المخيمات الفلسطينية ومحاصرة مخيم جسر الباشا واحتلاله، ومخيم تل الزعتر الذي تعرض لحصار طويل ومرير دام ٥٤ يوما! وغير ذلك كله يبرز الهدف الحقيقي وهو إبادة الفلسطينيين بذريعة نزع سلاح اللاجئين ومنع تسلل الفدائيين الى اسرائيل».

الجدير ذكره ان الحزب الشيوعي العراقي هو اكثر الأحزاب الشيوعية التزاما بمواقف موسكو وسياستها.□

## بين دمشق وتل ابيب :
# اتفاق واحد أم اتفاقات ؟

الاعلان عن اتفاقات معقودة بين سورية والكيان الصهيوني، على السنة عدد من المسؤولين الصهاينة، كان له رد فعل مزدوج لدى رابطة الصحافيين السوريين الاحرار وتمثل رد الفعل في الغضب القومي من عقد مثل هذه الاتفاقات، وفي الطلب من الامين العام لجامعة الدول العربية الشاذلي القليبي تكليف دائرة الشؤون القانونية في الجامعة التحقيق في ماهية هذه الاتفاقات غير المعلنة.

وورد في البرقية التي رفعتها الرابطة باسم المثقفين السوريين الى الأمين العام «ان الاتفاقات التي نطلب التحقيق فيها ومعرفة نصوصها وبنودها هي الاتفاقات التي تحدث عنها بكثرة في الأونة الاخيرة الزعماء الصهاينة في فلسطين العربية المحتلة، في ثنايا تصريحاتهم الكثيرة التي شاركوا بها في فصول تمثيلية ازمة نصب الصواريخ في الاراضي السورية القريبة. ففيما اكتفى بعض حكام تل ابيب بتذكير حافظ اسد بما اسموه «اتفاقاته معهم»، فان بعضهم الآخر لم يجد اي حرج في اعلان ثنائه على ما سماه «التزام حافظ اسد وتقيده بتنفيذ بنود الاتفاقات المعقودة معهم».

وطالبت الرابطة في برقيتها اجراء تحقيق في الموضوع وارتأت ان «نتائج التحقيق التي من حق كل مواطن عربي ان يطلع عليها في جميع وسائل الاعلام المتاحة، سوف تساعد المواطن على ايجاد التفسير المعقول لجرائم الرئيس السوري».

واشارت الرابطة في معرض طلبها التحقيق، الى «ان ثمة اتفاقية بين الرئيس السوري وبين عدو امتنا الصهيوني، عقدت في عام ١٩٧٤ في اميركا، سميت وقتذاك باتفاقية فك الاشتباك، وان شعبنا العربي في سورية الذي لم يطلع على اي بند من بنود تلك الاتفاقية راى بالملموس بنودها مطبقة بتسليم حافظ اسد اراضي سورية جديدة للصهاينة، فيها خمس وثلاثون قرية سورية».

ثم نبهت الرابطة بانها لا تطالب اللجنة الحقوقية في الجامعة العربية بالكشف عن «اتفاقية فك الاشتباك وإنما بالتحقيق في الاتفاقات الاخرى التي يبدو انها تمت بعد عام ١٩٧٤» والتي اكد عليها عدد من المسؤولين في الكيان الصهيوني.

واعتبرت رابطة الصحافيين السوريين «ان هذا العمل من صلب مهام الدائرة القانونية في جامعة الدول العربية، وان النظام السوري سوف يرحب بهذه اللجنة التي سوف تضع جهودها حداً حاسماً للغط الشديد الذي يدور في الشارع العربي» حول هذه الاتفاقات المعقودة بين النظام السوري والكيان الصهيوني، بعد «ان اشتد اللغط نتيجة الاخبار الكثيرة التي تنشرها الصحف الأجنبية حول الاجتماعات السرية التي تعقد في قبرص وفي عواصم اوروبية اخرى بين ممثلين للنظام السوري وممثلين لحكومة العدو الصهيوني».□

## «مرض» الشيوعي الأردني!

فائق وراد الامين الاول للحزب الشيوعي الأردني غادر عمان الى موسكو لتلقي العلاج الذي قد يطول لعدة شهور.

بعض الأوساط السياسية هنا تعتقد ان سفر الامين الاول ليس علاجيا محضا، وانما هو سياسي ايضا هدفه اتاحة المجال للدكتور يعقوب زيادين الذي اختير امينا مساعدا عقب توحيد اجنحة الحزب الشيوعي قبل شهرين كي يمارس مهمات قيادية تمهيدا لانتخابه بدلاً من وراد اثناء انعقاد المؤتمر العام للحزب بعد (١٤) شهرا.□

## بري يستثير مروءة سيراليون!

لماذا سافر رئيس ميليشيا «امل» نبيه بري، فجاة، الى سيراليون في افريقيا؟

المطلعون على خفايا الرحلة المفاجئة، يردون اسبابها الى التهرب من الورطة التي وقعت بها دمشق بعد سقوط هيبتها في لبنان اثر انهيار «الاتفاق الثلاثي». وثمة معلومات تتحدث عن عدم توفر الأموال لدى «امل» لدفع الرواتب



للعناصر المسلحة، بالأضافة الى الخلافات الناشبة داخل مجلس القيادة الذي ينتقد بعض اعضائه السياسة التي يسير فيها نبيه بري.

الازمة المالية هي التي دفعته الى الطرق على ابواب الجالية اللبنانية في سيراليون، وغالبيتها من جنوب لبنان، للحصول على الاموال اللازمة لدفع رواتب مسلحيه، الامر الذي يعزز موالعه في وجه خصومه

المعلومات نفسها تقول بان بري الذي ذهب

## الوحدات السورية الخاصة في عاليه وضهور الشوير!

افاد قادمون من مدينة عاليه التي يسيطر عليها الحزب التقدمي الاشتراكي ومن بلدة ضهور الشوير الاستراتيجية التي يسيطر عليها الحزب السوري القومي الاجتماعي ان مجموعات من الوحدات السورية الخاصة وصلت اليهما، واتخذت مواقع مشرفة على بلدتي سوق الغرب، حيث يتمركز الجيش اللبناني، وبكفيا، مسقط رأس الرئيس امين الجميل. وتاتي هذه الخطوة العسكرية، بعد فشل عدة هجمات قامت بها الاحزاب الوطنية التي تدور في فلك دمشق، الأمر الذي استدعى اللجوء مباشرة الى الجيش السوري. وثمة معلومات تفيد بان «ساعة الصفر» السورية لم تدق بعد، لتحريك هجوم مكثف على البلدات الجبلية التي تتحكم بالطرق المؤدية الى قصر بعبدا! واللافت ان النظام السوري يلوح بـ«العصا»، من اجل تليين معارضة امين الجميل لخياراته، ودفعه الى السير في ركاب طروحاته. وفي حال، ظهر ان هذا الهدف مستحيل، لابد ان تعطي دمشق الضوء الاخضر لهجوم شامل، من الرشح ان يكون محرقة بشرية مروعة.□

## مخاض إعلامي قبل.. التغيير في المغرب!

الرباط ـ محمد الشرقي :



يعيش قطاع الاعلام في المغرب العربي مرحلة مخاض جديدة، تطرح في ظلها كل القضايا المتعلقة بهذا القطاع. وينتظر ان تشهد وسائل الاعلام في المغرب انطلاقة جديدة، تجعلها اكثر مواكبة للتغييرات الاجتماعية والثقافية.

وفي الأسبوعين الماضيين امتدت اللمسات الأولى الى الاعلام، من خلال اقامة تجهيزات متطورة للاتصال والبث، والتعاون مع كفاءات تلقت تدريبات في الخارج، لتقديم برامج وطنية تحل محل البرامج الأجنبية من خلال التلفزيون المغربي.

وعلمت «الطليعة العربية» ان «مغربة» الانتاج التلفزيوني وتحسين مستواه، هما حلقة في سلسلة تغييرات كبيرة سيشهدها قطاع الاعلام مستقبلا. ويتوقع في هذا المجال انشاء قناة ثانية في الدار البيضاء بالتعاون مع شركة «سوفيراد» الفرنسية التي تدير اذاعة البحر المتوسط الدولية من طنجة منذ عام ١٩٨٠.

ويرمي التغيير الى فتح المجال امام الكفاءات الشابة في مجالات الابداع والفن والمسرح، وهو المجال الذي يشكو من طغيان الانتاج المستورد من باريس وواشنطن.. والقاهرة.

واذا كان التلفزيون قد دخل مرحلة الطفرة، فان الصحافة المكتوبة ما زالت تعيش صراعاً غير متكافىء مع زميلاتها الواردة من الخارج. وقد أثار مجلس النواب المغربي في دورته الأخيرة هذه الاشكاليات، وطلب من الحكومة تخصيص اعتمادات مالية لدعم المطبوعات المحلية من اجل ان تستطيع مواكبة الصحافة الأجنبية والعربية. لكن النقاش في المجلس النيابي ارجىء الى دورة الربيع المقبل «لتتمكن الحكومة من دراسة مختلف جوانب الاشكالية» وفقاً للتصريح الذي ادلى به وزير المالية.

ويعتقد المراقبون ان موجة التغيير ـ على مراحل ـ قادمة لتشمل جميع الأجهزة الاعلامية.. وربما يمس التغيير المرتقب الأجهزة الأكثر حساسية في البلاد.□

## لعبة الجنرالات المستمرة في اوغندا



في اوغندا: عملية تغيير رئيس بآخر لا تتم الا فوق الجثث!

# "ماسة افريقيا" تحولت الى.. مقبرة!

خرج الجنرال تيتو اوكيلو من قصر الرئاسة في كمبالا عاصمة اوغندا، ودخل الجنرال يوري موسيفيني الى القصر.

لعبة الجنرالات في اوغندا الافريقية مستمرة منذ زمن طويل. فميلتون اوبوتي احتل قصر الرئاسة مرتين، ويقال ان اوغندا تكلفت اكثر من ٢٠٠ الف قتيل من اجل وصول ابوتي الى قصر الرئاسة.. وعندما اندفع الجنرال تيتو اوكيلو ايضا لاحتلال قصر الرئاسة، تحدثت الانباء عن عشرات الالوف من القتلى والجرحى، وبقي اوكيلو في القصر حوالي سبعة اشهر، تركه بعدها للجنرال موسيفيني المتقدم على راس «جيش المقاومة الوطنية».. ودفع الاوغنديون الفقراء والجياع الثمن في حرب القبائل التي تنهار دويلاتها فوق الجثث والمقابر.

ليس من المعروف، بعد، اذا كانت السلطة ستستقر طويلا في يدي موسيفيني وزير الدفاع السابق المعارض لابوتي منذ سنة ١٩٨٠. عندما اجريت الانتخابات النيابية، التي هزم فيها موسيفيني ووجد نفسه معزولا عندما تجمعت كل السلطات بين يدي اوبوتي. الامر الذي دفع موسيفيني الى انتهاج خط المعارضة وتشكيل «جيش المقاومة الوطنية» لتحرير اوغندا من الظلم والقهر ونشر العدالة والمساواة وتحقيق الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية!

لكن الجنرال تيتو اوكيلو تحرك فجاة واحتل قصر الرئاسة وعزل اوبوتي الذي اتهم باستباحة البلاد وتركيع الناس لسلطته الديكتاتورية. وفي السابع عشر من كانون الاول/ ديسمبر من العام الماضي عقد اوكيلو «اتفاق سلام» مع الجنرال موسيفيني في نيروبي عاصمة كينيا المجاورة لاوغندا. وخيل للمراقبين يومئذ ان القبائل المتناحرة على السلطة والموزعة الولاء بين اوكيلو وموسيفيني قد انتصرت على آلامها وجراحها، وانها فتحت صفحة جديدة امام مستقبل اوغندا التي سماها ذات يوم رئيس الوزراء البريطاني الراحل ونستون تشرشل «ماسة افريقيا».

«إتفاق السلام» الذي وُقِّع في نيروبي كان يقضي بان يُعَيَّن موسيفيني نائب رئيس المجلس العسكري لتحقيق اطار ملائم للوحدة الاوغندية، وايقاف الحروب التي تمزق البلاد. لكن النزاع القبلي، على ما يبدو، كان اقوى من ان يوحد البلاد، بالاضافة الى النزاع المستمر على السلطة منذ فترة طويلة. يشار هنا الى ان عدد القبائل التي تتناحر في اوغندا يبلغ حوالي اربعين قبيلة، واربع طوائف، لم ينفع معها «اتفاق السلام» في نيروبي، كما قد لا ينفع معها وصول موسيفيني البالغ من العمر حوالي اربعين سنة الى السلطة، والذي قد تتهاوى احلامه بتحقيق العدالة ونشر المساواة، كما تهاوت احلام الجنرالات السابقين. فالتخوف من استمرار الحرب لا يزال قائما، اذ ان الجيش الحكومي بقيادة الجنرال اوكيلو يسيطر على معظم المناطق الشرقية والشمالية من البلاد. ويلقى اوكيلو تعاطفا من جارتي اوغندا: تنزانيا وكينيا اللتين عقد رئيساها علي حسن معيني ودانيال آراب موي اجتماعا فوريا في الاسبوع الماضي لدرس تطورات الموقف في اوغندا، معتبرين ان «اتفاق السلام» في نيروبي هو الذي ينبغي ان يبقى معمولا به. اي ان تقوم مشاركة في الحكم بين القبائل النيلية الموجودة في شمال البلاد، والتي سيطرت على الحكم منذ استقلال اوغندا، وبين قبائل البانغو المنتشرة في غربي وجنوبي غربي البلاد.

وقد يكون من الصعب التكهن بالمستقبل الذي يحيط باوغندا، وان كان المراقبون يرجحون استمرار الحرب، وربما حدوث تدخلات خارجية، اذ يعتقد ان موسيفيني سيلقى دعما من موزامبيق، فيما يلقى اوكيلو الذي اعلن انه يستعد لخوض الحرب واستعادة السلطة دعما من كينيا وتانزانيا.

فهل يعني ذلك استمرار الحرب في اوغندا؟ وهل يعني ذلك ايضا توسيع هذه الحرب لتشمل دولا اخرى مثل كينيا وتانزانيا... وموزامبيق؟ وبين هذه الاسئلة كلها، يبقى سؤال رئيسي: من حوّل اوغندا من وطن الى مقبرة؟

«ماسة افريقيا» التي تبلغ مساحتها حوالي ٢٤٣٤١٠ كلم²، ويبلغ عدد سكانها ١٢ مليون نسمة، وقعت تحت قبضة الاستعمار الانكليزي منذ سنة ١٨٩٤ حتى سنة ١٩٦٢ عندما نالت استقلالها، ثم تحولت الى جمهورية في عام ١٩٦٣.

ومثل كل بلدان العالم الثالث افريقية كانت او آسيوية، كافحت اوغندا من اجل استقلالها. غير ان البريطانيين الذين اتقنوا لعبة ترك الالغام موقوتة في البلاد التي كانت خاضعة لاستعمارهم، سلموا السلطة الى زعماء القبائل الموجودة في شمال البلاد، واججوا الصراعات القبلية، لتدفع اوغندا فيما بعد ثمن كفاحها ونضالها من اجل الاستقلال.

واذا كان الاستعمار المباشر قد أُجبر على الخروج من اوغندا، فهو يحاول الآن العودة اليها من خلال الصراعات القبلية التي تُفتّت البلاد وتمزق وحدتها ووحدة شعبها. وقد يكون تعاقب الجنرالات على السلطة، وعجزهم عن حل المشاكل التي تفاقمت، سببا يضاف الى اسباب لعبة الاستعمار البريطاني واهدافه.

وقد تكون اوغندا نموذجا يراد تعميمه على بلدان افريقيا الاخرى التي تشكو من النزاعات القبلية وانصراف الحاكم عن معالجة الموضوعات الملحة مثل موضوع التنمية وصهر الشعب في بوتقة قومية حقيقية.

غير ان ما يدهش في افريقيا التي بدأت تطل فيها النزاعات الدموية برؤوسها من بين القبائل والطوائف، ان تقف منظمة الوحدة الافريقية عاجزة عن الالتفاف حول نفسها والوقوف في وجه الاستعمار الجديد الذي يحاول العودة الى البلدان التي حكمها في القديم من خلال التمزيق والتفتيت؟!

والى الصمت الذي يعشش في اروقة منظمة الوحدة الافريقية يعشش صمت آخر. ان لم نقل الشلل الذي تعيشه منظمة دول عدم الانحياز التي ينبغي ان تتصدى لمثل هذه القضايا التي اخذت تتراكم في وجهها في الاونة الاخيرة، فيما هي تقف مكتوفة الايدي؟

ان لم يكن من اجل الانتصار على الاستعمار، وبدولها وشعوبها، وجدت منظمة الوحدة الافريقية ودول عدم الانحياز، فمن اجل ماذا هي موجودة اذن؟

شيء اخير يمكن قوله. ان الصورة في بلدان العالم الثالث تتشابه وتكاد تكون واحدة، ولا بد لشعوب هذه البلدان من ان تتحد قبل ان تتمزق...□

ف. ك

بعيداً في الاتكال على الجدار السوري. اكتشف بعد انهيار اتفاق دمشق، ان شقوقاً عديدة بدأت تنخر هذا الجدار، مما جعله يبتعد قليلاً عن الساحة اللبنانية. فيما اعتكف حليفه رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط في الجبل، ويقال إنه تخلف عن مواعيد عدة مع نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام لانه «يريد ان يخيط بغير المسلة السورية، بعد التطورات الأخيرة.□

## المقاومة الايرانية!

افادت منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة ان خلايا المقاومة التابعة لها في الأراضي الايرانية قامت بسلسلة نشاطات اعلامية ضد النظام الايراني والممارسات الارهابية التي يقوم بها. كما قامت بنشاطات عسكرية في عدد من المدن منها اضرام النار في مركز حكومي.

وقالت المنظمة ان حوالي ٣٦ جندياً من الجيش الايراني، في منطقة كردستان، قد فروا من الجيش والتحقوا بقوات المقاومة الايرانية.□

## ضباط ليبيون!

تفيد اوساط المعارضة الليبية ان العقيد القذافي اصدر قراراً، في الآونة الأخيرة، احال بموجبه اربعة عشر ضابطاً من مختلف الرتب الى الاشراف على اعمال مدنية.

وتتناقض التقديرات في تفسير القرار، وان كانت جميعها تعتقد ان له علاقة في الصراع الدائر بين الجيش الليبي و«اللجان الثورية».□

## ابناء خدام.. والجنسية «الاحتياط»!

تساءلت جهات سياسية عديدة عن الأسباب الكامنة وراء حصول ابناء نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام على جنسية إحدى الدول العربية الخليجية.

الجهات التي طرحت هذه التساؤلات، كانت تستعرض الانباء التي تتحدث عن خلافات بين مراكز القوى في النظام السوري، ومصير خدام في اعقاب انهيار اتفاق دمشق الذي جاء ليؤكد مرة اخرى دور سورية السلبي في لبنان.□

## إخراج أبو الطيب من القاهرة!

بالرغم من مرور فترة قصيرة من الزمن على وصول أبو الطيب قائد الفرقة «١٧» في منظمة التحرير الفلسطينية، مع عدد من كوادره الى مصر، فان المعلومات الواردة من القاهرة تفيد بانه اخرج منها مع ٣٥ عنصراً من عناصره.

والمعروف ان ابو الطيب كان قد تم إخراجه من الأردن وكذلك من تونس في الاشهر الثلاثة الماضية.□

## العماد عون: دور أمني واعد؟

اقطاب لبنانيون وصلوا الى باريس قالوا ان دوراً مهماً ينتظر العماد ميشال عون، قائد الجيش اللبناني، بعد الحياد الايجابي الذي وقفه في خلال معارك الشطر الشرقي من بيروت، الأمر الذي جعله حكماً بين الاطراف المتصارعة على الأرض.□

## شمعون ـ فرنجية: الحبل المشدود!

المكالمة الهاتفية المتوترة التي جرت مساء الاثنين الماضي بين الرئيسين اللبنانيين السابقين كميل شمعون وسليمان فرنجية، تسربت بعض وقائعها الى بعض الساسة اللبنانيين الذين تداولوها في دوائر ضيقة. ويقول هؤلاء ان فرنجية فتح النار على شمعون لرفضه الاتفاق الثلاثي ومعارضته للدور السوري في لبنان.



فانتفض شمعون ورد بعصبية: «المفروض ان تدافع عن حقوق الموارنة، لا ان تتحول الى «ناطور» للارادة السورية في لبنان.».□

## تخوف في ايطاليا!

افادت نشرة «التقرير» التي تصدر في لندن، في عددها الأخير «ان المعلومات الواردة من العاصمة الايطالية تشير الى فتور طرأ في الفترة الأخيرة على العلاقات بين ايران والفاتيكان نتيجة لحملة سياسية يقوم بها الفاتيكان منذ مدة للدفاع عن حقوق الانسان ومصالح الاقليات المسيحية في ايران».

واضافت النشرة تقول بان «مصادر امنية اوروبية اعربت عن تخوفها من احتمال قيام مجموعات موالية لايران بتنفيذ عمليات عنف في العاصمة الايطالية تستهدف المصالح والمؤسسات الأميركية والفرنسية هناك، إضافة الى اهداف ذات علاقة بالفاتيكان».

وقالت «التقرير» ان المصادر الأمنية «ربطت بين هذه المعلومات وبين وصول عدد من الايرانيين مؤخراً الى روما. وعلى الرغم من ان وصول الايرانيين تم لغرض المعالجة الطبية، فان المصادر الاوروبية عبرت عن شكوكها بان يكون هذا الغرض هو الدافع الحقيقي».□

## ليبي ينتحر وآخر.. جُنّ

اكدت مصادر ليبية ان احد الطلبة الليبيين الذين يتلقون علومهم في اسبانيا، اقدم على الانتحار إذ القى بنفسه من الطابق السابع في احدى البنايات في مدريد.

وردت المصادر الليبية اسباب انتحار هذا الطالب الى الظروف السيئة التي يعيشها نتيجة الممارسات والضغوط الحادة من قبل العناصر العاملة في المكتب الشعبي الليبي (السفارة). وكان هذا الطالب قد تلقى تهديدات بالاضافة الى قطع المنحة الدراسية عنه الامر الذي جعله يعيش في ضائقة مالية اودت به الى الانتحار.

الجدير ذكره ان طالباً ليبياً آخر اصيب بالجنون وجرى نقله الى ليبيا بعد ان عانى من حياة سيئة اثر الضغوط التي مارسها المكتب الشعبي الليبي ضده بوقف المنحة المالية المخصصة لمتابعة دراسته.□

### هذا الوطن

# الصمود يصنع النصر

من الواضح تماماً ان الضغوط التي تمارس على منظمة التحرير الفلسطينية من اجل الاعتراف بقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢، قد وصلت في الآونة الأخيرة الى حدها الأقصى ان على الصعيد الدولي او على الصعيد العربي.

فإضافة الى الضغوط الدولية التي تحركها الولايات المتحدة الأميركية مدعومة من بعض الدول الأوروبية، هناك أيضاً الضغوط التي تمارسها بعض الاطراف العربية.

قد يتساءل البعض: لماذا هذه الضغوط؟! وما المقصود منها؟!

الواقع ان التساؤل لم يعد في مكانه بعد ان اتضحت تماماً الاهداف التي ترمي اليها هذه الضغوط. اذ المطلوب في نهاية الأمر إجبار قيادة منظمة التحرير على التخلي الكامل عن حقها في تمثيل الشعب الفلسطيني، كمقدمة لايجاد صيغة تسوية تتجاوز حتى الحد الأدنى من حقوق هذا الشعب في بعض أرضه ووطنه.

ففي الوقت الذي يؤكد فيه شمعون بيريز رئيس الوزراء الصهيوني، خلال جولته الأوروبية، ان «اسرائيل» ترفض رفضاً باتاً مشاركة منظمة التحرير في اية مفاوضات للتسوية، تتبنى الدول العربية المعنية بهذه التسوية المطلب المشترك للادارة الأميركية ولحكومة تل ابيب بإعتراف قيادة المنظمة بالقرار ٢٤٢.

لماذا الاصرار على اعلان المنظمة قبولها لهذا القرار بالذات، وتجاوز جميع مواقفها التي تؤكد على قبولها لجميع القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة؟!

بالطبع ليس المطلوب من وراء ذلك فقط، إجبار منظمة التحرير على الاعتراف بالكيان الصهيوني، خصوصاً وانه ينقل عن اكثر من مسؤول صهيوني قولهم انهم لا يهتمون بمثل هذا الاعتراف على اساس انه حقيقة قائمة، وانما المطلوب هو الزام قيادة منظمة التحرير على قبول مناقشة قضية الشعب الفلسطيني على اساس انها «مشكلة لاجئين» كما ينص هذا القرار بالذات، وليس على اساس انها قضية شعب له الحق في تقرير مصيره فوق ارضه.

في ظل هذه التوجهات الواضحة الهدف، بات من العبث البحث عن الدواعي الكامنة وراء حملة «المطاردة العسكرية» ضد منظمة التحرير وضد الشعب الفلسطيني من لبنان حتى تونس، والتي كان آخرها القصف الجوي الصهيوني على المخيمات الفلسطينية في منطقة صيدا جنوب لبنان يوم الثلاثاء ٢٨ كانون الثاني والذي تزامن مع هجوم شنته ميليشيات «امل» على المخيمات الفلسطينية في بيروت، بعيداً عن المنحى الخطِر الذي وصلت اليه منظمة التحرير وبعيداً عن حالة «الحصار» السياسية التي باتت تشد بخناقها عربياً ودولياً.

وهكذا يتضح ان «الهجمات» السياسية والعسكرية التي شنت ضد المقاومة الفلسطينية، وخصوصاً منذ الغزو الصهيوني للبنان وما تلاها من احداث في طرابلس وتونس وداخل بعض الدول العربية الأخرى، انما تصب في معين واحد اسمه: التسوية..

انه زمن الغرائب، وعصر العجائب، لذلك لا غرابة ان يصبح بمقدور «العم سام» جمع المتناقضات في الوطن العربي تحت مظلته!.

والسؤال المطروح بإلحاح الآن هو التالي: هل تنجح منظمة التحرير في البقاء خارج هذه المظلة الأميركية، من أجل الدفاع عن الحقوق الشرعية والتاريخية للشعب الفلسطيني في أرضه ووطنه؟!

هذا ما نامله على كل حال، لأن اعتمادنا على المستقبل كبير رغم الظلام الراهن. والصمود يصنع النصر في النهاية.□

فايز المرعبي

من برلين .. الى بون :

# مسلسل الرشاوى في ألمانيا الاتحادية

## الفضائح تنال الوزراء وقضية فرانك تزيد «الطين بلّة»!

برلين ـ سعيد السعدي :

اذا كانت صحافة المانيا الاتحادية، بل كبار قادة الاحزاب السياسية وبعض الوجوه الاجتماعية والثقافية البارزة لا يجدون حرجاً في اطلاق تعبير «جمهوريات الموز» على عدد من بلدان اميركا اللاتينية او افريقيا عند التطرق الى احداثها السياسية او بعض فضائح قادتها وزعمائها، فما الذي يمكن قوله عن المانيا الاتحادية في زمن الفضائح التي لا حدود لها!؟ هل من المبالغة القول: إنها جمهورية للبيع؟!

### فضيحة « فليك »

منذ حزيران/يونيو ١٩٨٣ بدأت لجنة التحقيق عملها القانوني في فضيحة مؤسسة «فليك» الاحتكارية. المعلومات المتوفرة تشير الى ان التحقيقات التي أجرتها هذه اللجنة غطت حتى الآن (١٥٠٠) صفحة، وشملت عدداً من ابرز رجال السياسة والاقتصاد والمجتمع. وفي السابق قادت تحقيقاتها الى اقالة وزير الاقتصاد الاتحادي لامبسدورف (من الحزب الليبرالي)، واطاحة رئيس البرلمان بارتسل (من الحزب المسيحي الحاكم). وكشف العديد من الأوراق السرية والصفقات الخاصة لوزير الاقتصاد الاتحادي الاسبق فردريش (الحزب الليبرالي) و«الحبل على الجرار»، حيث ان التقرير الختامي الشامل لتحقيقاتها سيعلن رسمياً يوم ٢٧ فبراير/ شباط المقبل.

ان اخطبوط «فليك» الاحتكاري الذي يسيطر على العديد من الشركات الصناعية والبنوك والمؤسسات التجارية والاقتصادية قد قدم خلال السبعينات مبالغ ضخمة كرشوة للمسؤولين الالمان بغية تجاهل الضرائب المترتبة على صفقاته التجارية، كما دفع رشاوى كبيرة لبعض الأحزاب السياسية والهيئات الاجتماعية للتأثير في موزاييك الحياة السياسية، ونظام الحكم على ضفاف الراين. ولذلك طالب ممثلو المعارضة الاشتراكية في لجنة التحقيق بعدم التخفيف من عواقب رشاوى «فليك» للحزب المسيحي الديمقراطي الحاكم وحليفه الليبرالي على مجمل الحياة السياسية لألمانيا الاتحادية.

ان فضيحة «فليك» التي هزت وما زالت تهز كرسي المستشار المسيحي كول تنذر باثارة عاصفة سياسية ليس لها مثيل في التاريخ الحديث لالمانيا الاتحادية.

وكما لو ان هذه الفضيحة المشتعلة تحتاج الى بعض الزيت والوقود، فقد جاءت خلال الاسبوع المنصرم فضيحة الرشاوى التي تلقاها قادة الحزب المسيحي الديمقراطي في برلين الغربية لتزيد الطين بلّة، كي لا نقول لتزيد النيران اشتعالا!

ففي اجتماع عاصف دعا اليه رئيس الحكومة المحلية لبرلين الغربية دبكن (الحزب المسيحي الحاكم) مساء يوم الاثنين المصادف ٢٧ يناير/ كانون ثاني الماضي اضطر رئيس الكتلة البرلمانية للمعارضة الاشتراكية مومبر الى الانسحاب والاعلان عن عجز دبكن في اتخاذ موقف محايد من تورط عدد كبير من وزرائه في استلام رشاوى مختلفة وبكميات كبيرة من جهات متعددة الأمر الذي سيضطر الاشتراكيين الى دعم طلب سحب الثقة من حكومة دبكن الذي كان ممثلو القائمة البديلة قد تقدموا به قبل ذلك، والذي سيكون العنوان الرئيس للاجتماع البرلماني ليوم الخميس المنصرم ٣٠ يناير/ كانون ثاني.

### دبكن المتهم كيف يستطيع اقالة وزرائه ؟

وعلى الرغم من عدم قدرة تحالف الاشتراكيين مع ممثلي القائمة البديلة على اسقاط حكومة دبكن، حيث انهم لا يتمتعون باكثر من (٦٣) مقعداً مقابل (٨١) مقعداً لتحالف المسيحيين والليبراليين الا انه لا تخفى ابعاد النتائج السياسية العنيفة التي ستترتب عبر كشف الجوانب الخفية في هذه الفضيحة خلال المناقشات البرلمانية بالنسبة لمستقبل الحكم المسيحي ـ الليبرالي لا في برلين الغربية فقط، وانما في عموم المانيا الاتحادية ايضاً.

ان الحجم المروع لمسلسل فضيحة برلين الغربية قد اضطر مومبر الى وصف المرتشين بالقول انهم عناصر واتجاهات اجرامية داخل الحكومة المحلية



كول بين مطرقة فليك وسندان فرانك

كما دفعه الى تبني المطالبة الشعبية الواسعة باقالة المرتشين واعفائهم من مناصبهم الحكومية والحزبية. ولكن كيف يمكن لدبكن اقالة اركان حكومته وهو احد الذين تتوجه صوبهم اصابع الاتهام ايضاً؟!.

ان التحقيقات الجنائية واعمال التحري اثبتت بعد الاطلاع على دفتر الملاحظات الشخصية لصاحب اكبر مؤسسة بناء المانية هو فرانكه المعتقل حالياً بانه قد قدم لرئيس حكومة برلين الغربية خلال عامي ١٩٨٢ و١٩٨٣ مبلغ (٧٥) الف مارك. وعندما سئل دبكن عن اسباب تلقيه لهذه الاموال والمصير الذي آلت اليه ادعى بانه قد استغل (٥٠) الف مارك لاغراض اجتماعية، بينما لم يذكر ما الذي حل بمصير الـ(٢٥) الف مارك المتبقية. ولدعم هذه الرواية المهزوزة لم يجد رئيس الحكومة غير الاستناد الى المتوفى زيبنر المسؤول المالي السابق لتنظيم حزبه كشاهد له. وهنا يتساءل خصوم دبكن والشارع الالماني عن المبررات التي اضطرت رئيس الحكومة الآن فقط، وبعد اعتقال فرانكه، وافتضاح دفتر ملاحظاته الى فتح فمه!

## رشاوى اخرى !

ان فضيحة برلين الغربية التي بدأت صغيرة كاختها في بون لم تظهر الى العلن الا بعد اعتقال انيتس مستشار الحزب المسيحي الديمقراطي في منطقة شارلوتن ـ بورغ الذي ثبت تلقيه لرشاوى من المهندسين المعاريين تقرب من الـ(١٧٠) الف مارك كيما يغض الطرف عن الكثير من الاعتبارات القانونية والهندسية في عمليات البناء. اضافة الى مبلغ (٥٠) الف مارك من دور الدعارة المنتشرة هناك. ولم تكد تمضي فترة قصيرة حتى اصبح عدد المشمولين بهذه الفضيحة ما يقارب الـ(٣٠) شخصية من قادة التحالف المسيحي ـ الليبرالي الحاكم في برلين الغربية.

ولطرافة الطابع الكوميدي الذي اتسمت فيه تبريرات بعض هؤلاء القادة يكاد المراقب الا يصدق كونه شاهد وقائع، وليس مشاهد مسرح. فعلى سبيل المثال يقول وزير حماية البيئة فيتر، وهو من الحزب الليبرالي الحليف انه كان ذات يوم في زيارة شخصية للمليونير فرانكه البالغ (٧٠) عاماً، وبينما كان يهم بالخروج دس الرجل العجوز مظروفاً في جيبه لم يفتحه الا في بيته. وهنا شعر بالغضب والاستياء لان فرانكه وضع مبلغ (١٠) آلاف مارك في المظروف. اما لومر وزير الداخلية والشرطة فانه لم يجد تبريرات افضل من القاء اللوم على ضعف الذاكرة. كذلك فعل مستشار البناء هرمان، والعمدة كفيل، والمعتقلون السبعة من (٣٠) متهماً لحد الآن.

ان التحقيقات قد اثبتت بان فرانكه قد قدم رشاوى اخرى تقرب من الـ(٢٦٥) الف مارك، ولكن الى اي من جيوب زعماء برلين الغربية وجدت هذه الآلاف طريقها؟

مطرقة «فليك» في بون، وسندان فرانكه في برلين الغربية. فهل يستطيع المستشار كول الذي يريد الخروج معافى انقاذ دبكن ايضاً؟ وبأي المواصفات والمستلزمات والاسلحة يريد المسيحيون خوض الانتخابات العامة في ١٩٨٧ للدفاع عن قلاع الحكم المهددة في بون.□

ما بين زيارة كل منهما يوم واحد .. و«التسوية» أبرز ما بحث

# بون على خطّي بيريز ومبارك

برلين ـ سعيد السعدي :

اثناء زيارة بيريز للمقبرة اليهودية في بيرغن ـ بيلزن التي استغرقت ساعة كاملة لم تتوقف تمارين قوات حلف الاطلسي العسكرية بالذخيرة الحية، وكانت تجري على مقربة من ضواحي المقبرة.

لم يخف بيريز تعابير الامتعاض وهو يضع اكليل الزهور برفقة هانز البرشت رئيس وزراء مقاطعة نيدر زاكسن، وفيرنر ناخمن رئيس مجلس يهود المانيا المركزي.

زعماء تل ابيب يكتشفون في ما يبدو حباً متاخراً لضحايا الفاشية الهتلرية الراقدين في قبور بيرغن ـ بيلزن ذلك ان شيمون بيريز اول رئيس وزراء صهيوني يحرص على زيارة هذه المقبرة، ووضعها بروتوكولياً فقرة اولى من برنامجه، بل حتى قبل القاء التحية على مضيفه المستشار المسيحي هيلموت كول.

بعد ظهر الاثنين المصادف ٢٧ يناير/ كانون الثاني الجاري غادر بيريز مقاطعة نيدر زاكسن ليجري اول جولة من مباحثاته الرسمية مع كول. كانت الشوارع المؤدية الى مقر حكومة الراين وسطوح البنايات المتاخمة لها قد اكتظت برجال البوليس والوحدات الخاصة المسلحين الى حد الاسنان تعبيراً عن اعلى درجات الانذار الامني التي يندر نظيرها في تاريخ المانيا الاتحادية الحديث.

ويبدو من معلومات الدوائر الدبلوماسية في بون ان بيريز بحث مع المستشار المسيحي كول حدود الدور الالماني الغربي وامكاناته في التأثير على مخططات تسوية القضية الفلسطينية بسبب علاقات بون الممتازة مع عمان والقاهرة وتل ابيب ودمشق. كذلك حاول بيريز التأثير على مواقف الحكومة الاتحادية وقناعاتها بشأن العلاقات العسكرية الآخذة في التطور مع الرياض، وترى فيها الدولة العبرية علامات لا تبعث على الارتياح لما تحمله او يمكن ان تحمله من تقوية القدرات العسكرية العربية بغض النظر عن هويات الانظمة السياسية في العالم العربي.

وعلى الرغم من ان زيارة الرئيس المصري حسني مبارك الى بون بدأت في اليوم التالي لمغادرة بيريز برلين الغربية عائداً الى تل ابيب، مما سحب البساط من تحت الاشاعات والانباء المتصلة باحتمال وجود دور الماني لترتيب لقاء مبارك ـ بيريز، لا بد من الاعتقاد ان المانيا تحاول تقريب وجهات النظر المصرية ـ «الاسرائيلية».

لقد غادر بيريز برلين الغربية التي استقبلته بتظاهرات احتجاج وسخط كبيرة يوم الاربعاء المنصرم ٢٩ يناير/ كانون ثاني. بعد زيارة استغرقت يوماً واحداً فقط.

معلومات «الطليعة العربية» في برلين تشير الى ان تل ابيب طرحت وجهة نظرها في الخطوات اللاحقة من مسيرة التسوية، خاصة حول الوفد الاردني ـ الفلسطيني المشترك وآفاق الدور السوري الذي لا يمكن عزله عن تنامي العلاقات الاردنية ـ السورية. ولا ريب ان الرئيس المصري الذي زار بون يوم الخميس المصادف ٣٠ يناير/ كانون الثاني، اطلع على نسخة طازجة من وجهة النظر «الاسرائيلية» التي قد تكون موضوع الزيارات والعلاقات العربية ـ العربية المرشحة للحدوث قريباً.

اضافة الى قضايا الشرق الأوسط عبر بيريز عن قلق تل ابيب ازاء الانعكاسات السلبية المحتملة على العلاقات التجارية والاقتصادية مع دول السوق الأوروبية المشتركة نتيجة توسع جناحها الجنوبي بقبول عضوية اسبانيا والبرتغال، كما طالب كول بالمزيد من الدعم الفني العسكري ودراسة امكانات تطوير التعاون الثنائي في الميدان النووي والبحوث العلمية التي تثير اهتمام تل ابيب وبون.

هذا وتأتي زيارة بيريز الى المانيا الاتحادية بعد انقطاع دام ١٠ سنوات تقريباً، بعد زيارة اسحاق رابين عام ١٩٧٥، وتعثر الجهود التي بذلت لتحقيق زيارة مناحيم بيغن نتيجة التوتر الذي اصاب العلاقات الالمانية ـ «الاسرائيلية» في عهد المستشار الاشتراكي شميت. وهذه الزيارة كغيرها لم تخل من الاستعلائية الصهيونية التي عُرف بها تصرف قادة تل ابيب ازاء الأمة الالمانية وزعمائها.: فلم يتردد بيريز في التأكيد بمناسبة وبدون مناسبة، انه جاء لمواصلة الحوار دون نسيان الماضي. هذا الكلام قاله بيريز قبل الزيارة.

هذا الكلام كرره في مقبرة بيرغن ـ بيلزن وقذفه ساخناً في وجه شتراوس رئيس وزراء بافاريا ورئيس الحزب المسيحي الاجتماعي وصديقه فيلي برانت زعيم المعارضة الاشتراكية.□

Herald Tribune

## هيرالد تريبيون

# كاهانا وأطروحاته

بقلم : برنارد أفيشاي



الحاخام مئير كاهانا الاميركي المولد، الذي أثار لغطاً في السياسة «الاسرائيلية» في الولايات المتحدة هذا الشهر. هدف زيارته البحث عن الدعم مفتخراً بآرائه ومتنبئاً بانه سيصبح رئيساً للوزراء في «اسرائيل» خلال ٥ سنوات.

قد يكون مثل هذا الاحتمال بعيداً، لكننا لا نستطيع اغفال طروحاته او غض النظر عن شعبيته المتزايدة بين الشباب «الاسرائيلي».

من آرائه الاكثر تطرفاً، تلك القائلة ان على «اسرائيل» ان تختار بين الصهيونية والديمقراطية لان الجمع بين المسالتين متعذر. وعلى الذين يريدون دولة يهودية ان يدعموا مخططه القائم على اساس طرد كل العرب بالقوة من «اسرائيل».

كثيرون من بين «الاسرائيليين» صُدموا بطروحات الحاخام، بينما استمر رئيس الوزراء بيريز في البحث عن حل «اكثر انسانية» لمشكلة كاهانا اي بالمحافظة على اغلبية يهودية في «اسرائيل». وهذا ما سيتفاوض بشأنه مع الملك حسين حول الضفة الغربية.

كاهانا يطرح السؤال التالي: هل يستطيع يهود «اسرائيل» التوصل الى اتفاق مع الفلسطينيين او تحقيق سلام اجتماعي مع «العرب الاسرائيليين»، وان يحافظوا على صهيونيتهم في الوقت نفسه؟ لنكن واضحين: لم تكن الصهيونية تاريخياً مع الاهداف الديمقراطية المدنية. وروادها الاوائل في اوروبا القرن التاسع عشر كانوا ثائرين ضد الطغيان ومعاداة السامية. وحين جاؤوا الى فلسطين كان هدفهم جمع اغلبية يهودية متنورة تكون طليعة مجتمع ديمقراطي في بلد يتكلم العبرية. على هذا الطريق، طوّر الرواد الصهاينة الاوائل عدداً من المؤسسات العنصرية في ما يتعلق بغير اليهود. فمنع الصندوق الدولي اليهودي بيع الاراضي للعرب ولم يسمح لغير اليهود بالعمل النقابي من خلال الهستدروت ـ اتحاد العمال «الاسرائيلي» ـ كما ان قروض التنمية والرهن وإعانة المسنين التي كانت تقدمها الوكالة اليهودية كانت فقط من حق اليهود وحدهم.

في البداية على الاقل، قامت تلك المؤسسات بالمهمة: جالية يهودية ديمقراطية مستقلة في جزء من فلسطين.

المشكلة هي ان المؤسسات المذكورة اعلاه لم تتقاعد بعد تاسيس الدولة.

فهل كاهانا على حق في ان العرب يجب ان يكونوا غرباء عن دولة انتجتها الصهيونية؟

بالتاكيد لا. طالما ان الصهيونية تعني مهمة بناء الدولة الديمقراطية الناطقة بالعبرية. «فالعرب الاسرائيليون» يشكلون ثلث عدد السكان، ومعدل ولاداتهم ليس اعلى من معدل ولادات اليهود.

غير ان كثيرين من «الاسرائيليين» اليوم يبتعدون عن الصهيونية والتزامها بالديمقراطية. فالدولة التي ولدوا فيها كانت ديمقراطية في مسائل عدة لكنها قد تحولت الى دولة بيروقراطية عنصرية. فمنذ عام ١٩٤٨، لم يتوقف الوزراء في الحكومة عن دعوة الشبان والمهاجرين الجدد الى نوع من الثورة «الصهيونية» الدائمة، اي الى تهويد الجليل والنقب والاستيطان في كل زاوية من «اسرائيل» التوراتية.

بعد ١٩٦٧، افترض كثيرون من الشبان ان الصهيونية تقر الاستيطان في «يهودا والسامرة».

اما انظمة الصندوق القومي اليهودي فلم يطرأ عليها اي تغيير:

ما زال محظوراً على المزارعين العرب العمل في اغلب الاراضي الزراعية في البلاد: وما زالت قروض ومساعدات الوكالة اليهودية لا تشمل العرب (هذا ينطبق حتى على العرب الدروز في الجيش الاسرائيلي)، اضافة الى منع زواج العرب واليهود.

في مثل هذا المناخ، لا تفاجئنا رغبة ٥٧٪ من الشبان اليهود في «اختزال» حقوق «العرب الاسرائيليين» كما لا يدهشنا تصريح ٦٠٪ منهم بعدم رغبتهم في السكن مع عربي في نفس المبنى.

كاهانا على حق حين يقول ان على «الاسرائيليين» ان يختاروا ما بين «الصهيونية» الجديدة والديمقراطية العبرية كما رأتها الصهيونية التاريخية. وهو على حق ايضاً حين يقول ان السياسة الديمقراطية لم تأت اليهود بالوراثة.

غير انها لم تكن ايضاً وراثية لأي كان! □

١٩٨٦/١/٢٩

Newsweek

THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE

## نيوزويك

# حديث عن السلام

في الوقت نفسه الذي يبدو فيه الارهاب وكأنه يحطم فرص السلام في الشرق الاوسط، حاولت كل من «اسرائيل» والاردن الاقتراب قليلا من طاولة المفاوضات، وذلك اثناء زيارة شمعون بيريز والملك حسين الى لندن وحضور ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الاميركية من اجل تشجيع الرجلين على تجاوز الهوة الفاصلة بينهما.

تعليقاً على ذلك، قال بيريز ان «تطوراً مهماً» قد حدث، الا انه حذر من الافراط في التفاؤل «لا اريد ان يتكوّن انطباع باننا تغلبنا على الصعوبات، لاننا بعيدون جداً عن ذلك».

الملك حسين وشمعون بيريز على عجلة من امرهما بخصوص بدء التفاوض على الضفة الغربية، فبيريز يريدها قبل تشرين الاول/ اكتوبر القادم، اي قبل تبادل المقاعد مع اسحق شامير.

اما الملك حسين فيعتقد ان حكومة يرأسها شامير سترفض التخلي عن اي جزء من الاراضي المحتلة. كما يقلقه موعد ١ آذار/ مارس وهو الموعد الاخير الذي يجب ان يسبقه تطور ملموس بشأن السلام. اذ على ريغان ان يبرهن امام الكونغرس في الموعد المذكور على ان «مفاوضات سلام مباشرة لها معنى قد شُرع فيها بين الاردن واسرائيل». إذا لم يستطع الرئيس الاميركي اثبات ذلك فلن يوافق الكونغرس على بيع طائرات مقاتلة من نوع (ف ١٦) الى عمّان.

حتى الآن ، مازال اختلاف بيريز وحسين حول مسألتين اساسيتين. شكل المفاوضات ومسألة تمثيل الفلسطينيين... فبيريز يصر على مفاوضات مباشرة يمكن ان تكون في «إطار» دولي غير محدد، لكنه يرفض التعامل مع اي شخص ينتمي الى منظمة التحرير الفلسطينية.

اما الملك حسين فيفضل مؤتمراً دولياً كاملاً تصادق عليه سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية كما يشارك فيه الاتحاد السوفياتي.

أما بشأن نقاط الاتفاق بين الرجلين، قال بيريز انه اتفق مع الملك على بدء محادثات «دون حلول معدة سلفاً. كما اعرب عن شكه في ان يستطيع حسين ان يقنع حافظ أسد او ياسر عرفات بالموافقة على محادثات مع «اسرائيل».

ومع ذلك ما زال بيريز متفائل لأن «الملك قد قرر المضي في مسيرة السلام مهما كانت ردود اسد او عرفات». □

١٩٨٦/٢/٣

LE MATIN

## لو ماتان

# مبارك في ستراسبورغ

للمرة الأولى يختار رئيس دولة عربي ان يتوقف في ستراسبورغ ليظهر امام برلمان المجلس الأوروبي في طريقه الى بون في الثلاثين من كانون الثاني/ يناير الحالي، وتصادف زيارته انتهاء زيارة شمعون بيريز للعاصمة الالمانية الغربية.

وليس ثمة ما يثبت ان اي لقاء قد تم بين الرجلين، مع ان الرئيس مبارك اعلن امس في ستراسبورغ عن استعداده لمثل هذا اللقاء في اية لحظة بعد تسوية مسألة طابا التي ما زالت عالقة بين البلدين. فالرئيس المصري يرى ان بيريز رجل «مرن» جداً لذا سيحاول «مساعدته» قدر استطاعته. كما قال في لقائه القصير بالصحافة قبل طيرانه الى باريس.

الهدف من ظهور مبارك في ستراسبورغ:

- السلام في الشرق الأوسط.
- اقتراح عقد مؤتمر حول الارهاب الدولي تدعو له الامم المتحدة.

باللغة العربية خاطب الرئيس المصري المجلس الاوروبي بدوله الواحدة والعشرين مصراً على «دور اوروبي فعّال ومؤثر» في الاعداد لمؤتمر دولي حول السلام في الشرق الاوسط تقوم فيه المجموعة



ريغان. قلق مزدوج

بيريز. جولة انتخابية في أوروبا

## من واشنطن الى تل ابيب: مفاجآت وتوقعات كثيرة

# استحقاقان يتحكمان بعملية "التسوية"!

نيويورك - وليد موراني:

في واشنطن، كما في تل أبيب، بدأ العدّ العكسي لاستحقاقين. استحقاق تل ابيب يتعلق بموضوع تسليم شيمون بيريز رئاسة الوزراء الى اسحق شامير في شهر سبتمبر/ ايلول القادم، اذا لم تطرأ مستجدات توفر له اعذارا للدعوة الى انتخابات مبكرة. اما استحقاق واشنطن فهو ان على ريغان ان يثبت قبل اول مارس/ آذار للكونغرس ان ثمة مفاوضات مباشرة جديدة بين تل ابيب والأردن، والا فإن الكونغرس سيعارض صفقة بيع الاسلحة للأردن.

تقدر الأوساط السياسية ان هذين الاستحقاقين وراء جولة بيريز الأوروبية في محاولة اقناع الأوروبيين بتوجهاته بشأن مفاوضات مباشرة، ووراء جولة ريتشارد مورفي الى المنطقة التسريع في ترتيب مؤتمر سلام قبل موعد الاستحقاق.

وتقول هذه الأوساط ان هذه الاسباب هي التي حملت بيريز على القبول بمشاركة سوفياتية في محادثات السلام. وهكذا تتلاقى اهداف الادارة الاميركية وتل ابيب، وبالتحديد ريغان وبيريز لترتيب مؤتمر «للتسوية» وفي فترة قريبة.

وهكذا، فهمّ بيريز ينحصر في عدم تسليم رئاسة الوزارة لحزب «الليكود»، لأن ذلك يعني نهاية أية مبادرة لايجاد تسوية: اما قلق ريغان فمزدوج. فمن جهة يخشى تصلب حزب «الليكود» وتطرفه بشأن التسويات السلمية. ومن جهة ثانية اضطرار الأردن الابتعاد عن الاعتدال. مما يعني زوال اي أمل في تسوية بشروط أميركية.

ريتشارد مورفي عاد من جولته، ولم يتحدث بعد عن هذه الجولة، ولكن ثمة احاديث عن اجتماع غير مباشر بين مسؤولين اميركيين ومسؤولين فلسطينيين وأردنيين. ولكن يبقى التساؤل كبيرا: ماذا في جعبة ريتشارد مورفي من ضمانات للملك حسين؟ وهل يقنع الملك بمصداقية الولايات المتحدة باتمام صفقة الاسلحة والاستمرار في سياسة الالتزام في حال القبول بالتوجهات الأميركية؟ فالحسين لم ينس حتى الآن الاحراجات التي سببتها تصرفات الادارة الاميركية.

وللاجابة على هذا التساؤل بدأ ريغان العمل على تحقيق هدفه قبل الاستحقاق، فقد اجتمع مع الشيوخ الجمهوريين لحثهم على تغيير موقفهم من صفقة السلاح للأردن مع التاكيد ان صفقة سلاح اخرى تشجع الدول العربية المعتدلة. وقد طلب من الشيوخ المساعدة على اتمام صفقة صواريخ وطائرات «إف ١٥» للسعودية.

وتعود في هذا الاطار واشنطن لتكون مسرحاً للوبي الصهيوني في مواجهة ريغان، وقد بدأ الحديث عن المعارضة الشديدة التي ستلقاها محاولته. وعن وجود طائرات «إف ١٦» في ايدي الاردنيين ستخلق للطيارين الصهاينة صعوبات في التعرف على هوية الطائرات المقاتلة فهم يقودون الطائرات نفسها. مما سيجبر تل ابيب على زيادة مصاريفها الدفاعية في الوقت الذي يجب ان تعيد (٥١) مليون دولار للخزانة الاميركية بعد قرار الاقتطاع في الميزانية الاميركية.

المحللون اعتبروا ذلك اشارة الى ان اللوبي الصهيوني بدأ يُحضر الاجواء ليقبض الثمن في حال نجاح ريغان في تمرير الصفقة. والثمن قد يكون المزيد من التبرعات الاميركية للميزانية الصهيونية، والسماح لتل ابيب بعدم اعادة مبلغ (٥١) مليون دولار. وقد بدأ هذا اللوبي بتصعيد الحملة، وحجته ان وعد الأردن بعدم استعمال المقاتلات ضد «اسرائيل» غير كاف. وان حجة الأردن بالحاجة الى الطائرات لحماية نفسه من سورية اصبحت حجة ضعيفة. فقد تجاوز خلافاته مع سورية وتناسى عشر سنوات من القطيعة المستمرة.

والحملة في مواجهة الاقتراح الجديد باعطاء السعودية صفقة سلاح بـ(١,١) مليون دولار ليست اقل من سابقتها. وقد اعلن السناتور آلان كرانتون ان (٩٨) سناتوراً قد وقعوا اتفاقاً لمعارضة هذه الصفقة، واستغلوا حادثتي روما وفيينا والعقوبات «السلمية»، كما يسميها جون وايتهد نائب وزير الخارجية الأميركية ضد ليبيا، ليقولوا ان السعودية تدعم ليبيا. وليبيا تدعم الارهاب. فالسعودية اذن تدعم الارهاب وتموله. كما تمول دولاً راديكالية اخرى.

والسعودية كذلك لم تنس الاحراجات التي لحقت بها من جراء الشروط التي وضعت عليها بشأن ادارة الأميركيين لطائرات «الاواكس». كذلك لم تنس رفض الكونغرس صفقة سلاح الطائرات المقاتلة التي انتهت بشراء طائرات «تورنادو» بريطانية، فسجل واشنطن حافل بالوعود التي قطعت للدول العربية المعتدلة الصديقة لواشنطن، والتي لم تنفذ.

ويطرح السؤال اذا كان بيريز سيعارض صفقة السلاح للأردن والسعودية، فلماذا اذن هو ناشط في التحرك تجاه اوروبا لتحريك مبادرة «سلام مباشر»، وهو يدرك ان صفقة السلاح للسعودية والأردن ضروريتان لاقدام الملك حسين ومباركة السعودية للمضي في مخطط «السلام» التي ترسم خطوطه واشنطن.

بعض المحللين يرون ان استحقاق واشنطن، وبالتحديد ريغان مهم لتحقيق استحقاق بيريز. وان بيريز في سبيل تحقيق ذلك، واذا شاء حل مشكلته قبل ايلول/ سبتمبر كان عليه ان يكون مستعداً لتحقيق رغبة العاهل الأردني في مظلة دولية وان يتنازل عن شرطه بأن يعيد الاتحاد السوفياتي علاقاته بـ«اسرائيل» قبل الاشتراك في المظلة الدولية، وان يقبل بأن يختار عرفات ممثليه في محادثات السلام. واذا لم يتجاوب الملك حسين فان تل ابيب لن تخسر شيئا، وستظهر في نظر الرأي العام العالمي دولة محبة للسلام! واذا قبل الحسين فان مشكلة بيريز تحل عندئذ، فيتوجه الى الناخبين للحصول على تفويض باجراء مفاوضات. ورأي المحللين ان بيريز لن يواجه مشكلة في الحصول على التصويت والفوز، خاصة انه اثبت انه الرجل القادر على مكافحة التضخم وايقافه عند الحدود التي وصلها.

حتى الآن لم يفرغ ريتشارد مورفي ما في جعبته بعد جولته الشرق اوسطية، وليس في الافق سوى بعض الاشارات من بيريز، والحديث عن اجتماع غير مباشر. وحتى الآن لم يقل الملك كلمته. وقد ينتظر استحقاق ريغان في بداية مارس/ آذار ليجيب على استحقاق بيريز في ايلول/ سبتمبر. وبين الاستحقاقين فترة زمنية قد تكون حافلة بالمفاجآت والتطورات. فالتوقعات كثيرة في هذا المجال، وفي هذا الوقت.□

الاوروبية «بدور تقريب وجهات النظر بين الاطراف المعنية، دون الغاء دور القوى الأخرى.

وستكون مهمة هذا المؤتمر جمع كل اطراف الصراع بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية «الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني».

حول الارهاب: يرى مبارك ضرورة عقد مؤتمر دولي برعاية الامم المتحدة تتم فيه «مراجعة الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالارهاب الدولي» ويرسخ فيه «تقليد تبادل المعلومات بين الدول وتشكيل قوات خاصة لمكافحة الارهاب. كما يجري التعاون بين الحكومات من اجل ايقاف وتسليم الارهابيين وتقديمهم للقضاء».

اما «العقوبات» التي يقررها هذا المؤتمر فيجب ان لا تتصف بالعداء «لفئة وطنية او مجموعة دول او حزب سياسي معترف به». وبدقة اكثر، تابع الرئيس المصري قائلا «ارى من واجبي ان أؤكد على خطورة الخطأ الذي يُرتكب حين يتهم الشعب الفلسطيني بالارهاب او تتهم اي فئة اخرى على اساس ديني او طائفي».□

١٩٨٦/١/٢٩

# LE FIGARO

## لوفيغارو

## اليمن العنيدة



لم ينته شيء في عدن، بل يمكن القول ان كل شيء قد بدأ... على الطريقة اليمنية هذه المرة.

خمسة عشر يوما من الحرب الاهلية «الكلاسيكية» بين الاتجاهات المختلفة داخل الحزب الواحد كفيلة باشعال حرب قبائل بالرصاص والسكين في طول البلاد وعرضها. وسيكون الدافع هو الولاء لهذه او تلك من العائلات الكبيرة او لمجرد الثار لموت هذا او ذاك.

والذي يعرف «ذوق» اليمنيين في استعمال الاسلحة، لا بد ان يتذكر وقائع الحرب الاهلية في الشمال التي كانت حصيلتها مقتل ٣٠ الف جندي مصري. هناك يمكننا تخيل الوحل الذي القى السوفيات بانفسهم فيه.

الاكيد انهم ـ السوفيات ـ لم يعودوا قادرين على ايقاف السيناريو الذي اعدوه بانفسهم لكنه افلت من بين اصابعهم. ولم يعد لديهم رجل معتمد يستطيعون فرضه. فعبد الفتاح اسماعيل المنظر «الماركسي اكثر من لينين» كما يُقال في عدن، لم يكن يمثل شيئا يُذكر في جنوب اليمن لولا مساندة علي عنتر. الكولونيل غير المسيس الذي تدعمه كل قبائل منطقة لحج (٧٠ كم شمال عدن).

من المؤكد ان عنتر قد قُتل بيد علي ناصر محمد خلال اجتماع عاصف للمكتب السياسي في عدن وقد ترتب عليه ما جرى من ويلات اما عبد الفتاح اسماعيل نفسه، فيُقال انه اختفى في حينه.

في ١٣ كانون الثاني/ يناير عندما انفجر الموقف بين ناصر واسماعيل، كان ابو بكر العطاس في زيارة رسمية لنيودلهي، ولم يستطع العودة الى اليمن بسبب عنف المعارك، فعرج على موسكو ليفهم اصول اللعبة الجديدة ثم عاد الى اليمن ليقف الى جانب عبد الفتاح اسماعيل في مواجهة علي ناصر.

### دور العطاس واضح

سحق مؤيدي علي ناصر والعودة باليمن الجنوبية الى «الطريق القديم». لكن اذا استثنينا حماية موسكو له، فالعطاس لا حول له ولا قوة. اولا لأنه من حضرموت في اقصى شرق البلاد، ولا يستند الى عائلة كبيرة، اي لا قبائل تدعمه. ثانيا، موقعه الحزبي في الصف السادس والعشرين من هيكلية الحزب، وهذا لا يكفي للاعتماد على المليشيا التي انفجرت وتطايرت بين مؤيد لعلي ناصر ومعارض له.

تتجه الانظار الآن الى قبائل لحج التي ستثأر لموت زعيمها علي عنتر طبقا للتقاليد اليمنية. المثير في المسألة هو ان هذه القبائل قد اصبحت اقرب الى علي ناصر الذي قتل عنتر بيديه، الا انها ـ قبائل لحج ـ تعتبر ان المسؤولين عن مقتل زعيمهم، وان الذين بداوا كل شيء هم السوفيات.

اي ان على الروس ان يدفعوا ثمن التعرف على التقاليد اليمنية المحكومة بأعراف القبيلة التي استمرت متجاهلة ١٥ عاما من «الاشتراكية العلمية» والتي كان الرئيس علي ناصر محمد من الحريصين على تكريسها، ليصبح هو نفسه بين عشية وضحاها شيخ مشايخ قبائل ابين (١٠٠ الف مسلح)، وليجمع في عالمه الجبلي عشرات الآلاف من المقاتلين الصغار الذين كانوا بالامس يعملون في «الكولخوزات» المزيفة، وها هم يستعدون اليوم لخوض حرب مقدسة من اجل التحرر الوطني.

علي ناصر محمد يدرك بذكائه انه يقف وحيدا مع قبائله ومجموع الشعب اليمني (زادت شعبيته منذ ان بدأ سياسة الانفتاح) وانه لا يستطيع شيئا ضد الاتحاد السوفياتي الذي سيسلح العطاس. فكان ان بدأ هجومه الدبلوماسي الواسع النطاق محاولا تجميع الاصدقاء الذين كان اولهم علي عبدالله صالح اليمني الشمالي، اذ بحث معه اعادة توحيد اليمن. ثم تشاور مع ليبيا واثيوبيا وصديق حديث العهد هو عرفات (كانت عدن لفترة طويلة تفضل الجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية على منظمة التحرير الفلسطينية).

استطاع علي ناصر ان يُفهم حلفاءه انه اذا تُركت موسكو تفعل ما تريد، فان ذلك سيعرضهم انفسهم للتصفية ذات يوم. في هذا السياق كان اجتماع القمة المصغرة التي عقدت يوم السبت ١٩٨٦/١/٢٥ في صنعاء والتي حضرها علي عبدالله صالح وخويلدي ومنغستو مريام الذي لم ينس موقف علي ناصر محمد حين امده بـ ١٥٠٠ متطوع لمقاتلة الاريتريين. فوعده بتزويده بالاسلحة.

صباح الاحد ١٩٨٦/١/٢٦، ارسل عبدالله صالح رئيس وزرائه محمد سعيد العطار الى موسكو ليبلغ قادة الكرملين ان ليبيا واثيوبيا والفلسطينيين واليمن الشمالي لا توافق على ما حدث في عدن وانهم يدعمون علي ناصر محمد.

لكن الى اي مدى يمكن لهؤلاء ان يعارضوا رغبة موسكو؟

ليس لدى مبعوثي علي ناصر الذين وصلوا الى تعز الكثير من الاوهام. فهم يعرفون ان القذافي «يواجه» الآن الاسطول السادس، الاميركي، وان وعوده بالدعم جيدة لكنها نادرا ما تكون متبوعة بفعل. وهم يعرفون ايضا ان لدى منغستو ما يكفيه من المشاكل، وان عرفات لا يستطيع ان يُثقل على الكرملين كما ان اليمن الشمالي كان دائما يلتزم الحذر.

اذن هذا الدعم المدهش، يمكن ان يخبو بسرعة باسم الواقعية.

ملاحظة.

تحدث راديو اديس ابابا صباح الاحد عن دعم اثيوبي «للشرعية اليمنية الجنوبية التي يجسدها علي ناصر محمد».

ثم تحدث الراديو في نشرة مساء اليوم نفسه مرة اخرى عن الشرعية في اليمن الجنوبي دون تحديد من يجسدها!

وهكذا، لم يتبق امام علي ناصر محمد سوى ايام للزج بقبائله في المعركة وليبرهن للعالم كله انه اقوى من العطاس الذي لم تصله بعد امدادات العتاد من موسكو.□

١٩٨٦/١/٢٧

# SüddeutscheZeitung

## زود دويتشه تسايتونغ

## دوامة موسكو في عدن

لقد لاقى عبد الفتاح اسماعيل حتفه منذ اليوم الاول لاندلاع الصراع بين قوات الحكومة الموالية للرئيس علي ناصر محمد وقوات الانقلابيين. ان هذا هو السبب الذي دعا الانقلابيين الى تشكيل قيادة جماعية، وهو الذي يفسر الاختفاء الكلي لعبد الفتاح اسماعيل صورة وصوتاً.

ان السوفيات هم الخاسر الرئيسي في انتصار التيار المتطرف الذي سيعقد ويعرقل جهودهم السياسية ازاء دول الخليج والجزيرة المحافظة. ومن هنا جاء تقدهم ووصفهم لهذا التيار بقوى الثورة المضادة. ولكن مضي ايام على المعارك اظهر لموسكو جدوى تأييد المنتصر في هذا النزاع دون التدخل مباشرة فيه، الأمر الذي من شأنه ان يوسع حالة الحرب الاهلية ولذلك جاء تحذيرها لمنظمة التحرير الفلسطينية واليمن الشمالية من التدخل في الصراع.

ان هدوء الوضع ضروري بالنسبة للمصالح السوفياتية ولكن هدوءاً وتطوراً مزدهراً في اليمن الجنوبي اصبح في حكم المؤجل لسنوات طويلة. ان الاقتتال الوحشي الذي اندلع بين الاطراف المتصارعة وهول مذابح الحرب الاهلية، وتداخل الايديولوجيا مع الولاء القبلي والتركيبة العشائرية المتخلفة والمعقدة، ان هذه جميعاً ترشح السلاح لأن يكون الحكم الدائم هناك. ان بؤرة توتر وحرب جديدة قد دخلت خارطة الشرق الاوسط.□

١٩٨٦/١/٢٥

بعد هبوط النفط الى اقل من ٢٠ دولاراً

# من أشعل معركة الاسعار وماهي خلفياتها.. وأبعادها؟

## ارتياح اميركي للتطورات الأخيرة يقابله رغبة لدى البلدان النفطية في الحوار والتنسيق لتجنب الكارثة

سجلت اسعار النفط في غضون الاسبوعين الأخيرين انخفاضاً كبيراً حيث وصلت اسعار نفط غرب الولايات المتحدة الأميركية في السوق الفورية الى حوالي ٢٠ دولاراً للبرميل بينما انحدر سعر نفط بحر الشمال الى ما دون ذلك بقليل، الأمر الذي دفع العديد من المراقبين الى التساؤل عما اذا كان هذا الهبوط مقدمة لحرب الاسعار في المواجهة القائمة منذ اشهر بين منظمة (اوبك) والبلدان النفطية الأخرى لا سيما بريطانيا والنروج.

واذا كان من السابق لأوانه الآن، ومن غير الدقيق والصحيح ايضاً الذهاب هذا المذهب، فلا بد ان نلاحظ مع ذلك ان ما يجري في الساحة النفطية حالياً هو اقرب الى نوع من المناوشات المحدودة او الى معركة اولى قد يتحدد على اثرها مجرى الأمور وامكان وقوع حرب اسعار فعلية او عدمه.

فمنذ الخريف الماضي اخذت ترتسم في الافق معالم مجابهة ممكنة بين البلدان الاعضاء في (أوبك) من جهة والبلدان النفطية الأخرى من جهة ثانية في ضوء الاتصالات التي تمت بين الفريقين والتي لم تفض الى تحديد اية أطر للتنسيق فيما يخص القضايا النفطية لا سيما معدلات الانتاج ومجابهة تراجع الاسعار في السوق الحرة وفي مرحلة اخذت فيها حصة (اوبك) من السوق النفطية تتقلص باستمرار بكل ما يعنيه ذلك من زيادة حدة المشاكل الداخلية في المنظمة.

فقد كان من الواضح جيداً قبيل انعقاد المؤتمر الأخير لـ(اوبك) في ٩ ايلول/ سبتمبر الماضي في جنيف، ان عدة بلدان اعضاء كانت تنوي طرح مسألة زيادة حصصها من الانتاج مع ما كان يرسمه ذلك لو حدث من خطر التفجير داخل المنظمة.

ولم يكن من قبيل المصادفة في هذا السياق ان تكون المنظمة النفطية قد حسمت امرها في اللحظات الأخيرة لمنع وقوع ما لا يحمد عقباه مفضلة نقل المعركة من الداخل الى الخارج، من خلال تخليها ضمنياً عن أولوية الدفاع عن الاسعار ورسم هدف جديد ومختلف كلياً وهو الدفاع عن الحصة العادلة في سوق النفط.

### خلل الفائض النفطي

وفيما يتعلق بهذا التحول الهام في سياسة المنظمة، ذكرت اوساط نفطية مطلعة لـ«الطليعة العربية» ان البلدان الاعضاء قد وجدت نفسها مضطرة خلال اجتماعها الأخير في جنيف الى قلب جدول الأعمال رأساً على عقب متجنبة بذلك اعادة طرح مشكلة توزيع الحصص وزيادتها بخصوص البعض.

وقد أكد وزير النفط الكويتي السيد علي الخليفة الصباح هذه الحقيقة بشكل غير مباشر في مقابلة اجرتها معه جريدة «القبس» الكويتية في ٨٦/١/٢٠ فقال رداً على سؤال حول ما اذا كان التحول المذكور «سياسة مخطط لها ام انها جاءت بحكم الواقع.». قال: «هذا التحول ليس استراتيجياً في تفكير «الأوبك» واهدافها لأن الهدف الأساسي للمنظمة يتركز في المحافظة على الاسعار وهذا التحول فرضه الأمر الواقع لأن حصة (اوبك) من الاستهلاك العالمي اخذت في التناقص سنة بعد اخرى.».

ومن هنا يمكن القول ان القرار الذي اتخذته المنظمة في الشهر الماضي والمتضمن نيتها في الدفاع عن حصتها من السوق مهما كلفها ذلك من امر، وتشكيل لجنة وزارية فنية انيط بها تحديد تلك الحصة والاحتمالات المرتقبة على طريق الهدف المنشود، يمكن القول ان كل ذلك سرّع في تفجير الأوضاع قبل اوانه.

فقد اشارت اغلب الدراسات والتوقعات منذ الصيف الماضي ان حرب الاسعار قد تقع فعلاً في الربع الثاني من العام الحالي ١٩٨٦ اذا ما استمرت اتجاهات السوق النفطية على ما هي عليه وقد استندت هذه التوقعات الى انتهاء فصل الشتاء وما يعنيه من انحسار موسمي في الطلب، والى التوقعات القائلة باستقراء الطلب العالمي على النفط خلال سنة ١٩٨٦ وانخفاضه قليلاً بخصوص نفط منظمة اوبك.

فاحصائيات «وكالة الطاقة الدولية» الأخيرة اشارت الى ان الطلب العالمي سوف يستقر عند ٤٥,٧ مليون برميل/ يوم هذا العام مقارنة بـ٤٥,٦ للعام الماضي ١٩٨٥ بينما سيهبط الطلب على نفط (اوبك) الى ١٦,٩ مليون برميل/ يوم مقارنة بـ١٧,٣ لعام ١٩٨٥.

وانطلاقاً مما سبق يمكن اعتبار الانحدار الحاصل في اسعار النفط في السوق الحرة منذ بداية العام كتحصيل حاصل لخلل حقيقي يتمثل قبل كل شيء بوجود فائض نفطي يقدر حالياً بـ٢ مليون برميل/ يوم.

ووجود مثل هذا الفائض واحتمال ارتفاعه الى ٤ مليون برميل خلال النصف الأول من هذا العام يعبر في النتيجة عن حقيقة السوق النفطية والمتمثلة بتمزقها وتعدد مراكز القرار فيها وهشاشة وضعف تلك السوق امام الضغوط المتعددة والمختلفة بما فيها السياسية

سوق النفط العالمية ١٩٨٤ ـ ١٩٨٧[1]
(مليون برميل / يوم)

| | ١٩٨٤ | ١٩٨٥ | ١٩٨٦ | ١٩٨٧ |
|---|---|---|---|---|
| الطلب العالمي | ٤٦ | ٤٥,٥ | ٤٥,٥ | ٤٥,٩ |
| عرض البلدان النفطية من خارج أوبك | ٢٧,٥ | ٢٨,٣ | ٢٨,٧ | ٢٨,٩ |
| الاحتياجات النفطية | ١٨,٥ | ١٧,٢ | ١٦,٥ | ١٧ |
| عرض بلدان اوبك منها: النفط الخام | ١٨,٤ | ١٧,١ | ١٧,٠ | ١٧,٢ |
| الخزين الاحتياطي | ٠,١ | — | ٠,٢ | ٠,٢ |

(١) ـ باستثناء الدول الاشتراكية.
المصدر: لجنة ابحاث الطاقة في كامبردج.



«اوبك» الأخير: تحول في سياسة المنظمة.

واول ما يسترعي الانتباه في هذا الجانب الدور الأميركي الرسمي، حيث ان الادارة الأميركية تعتبر مرشحة اكثر من غيرها في دفع اسعار النفط باتجاه الهبوط لجملة من الاعتبارات.

فواشنطن من جهة اولى ولاعتبارات اميركية صرفة لها مصلحة كبيرة في انخفاض الاسعار وما سيخلفه ذلك من نتائج لكونها تعتبر المستورد الثاني للنفط في العالم بعد اليابان. وبالتالي فان انخفاض فاتورة وارداتها النفطية بنسبة ٢٠٪ او ٣٠٪ سوف يترجم بانخفاض العجز التجاري لديها والمقدر بحوالي ٢٠٠ مليار دولار بالنسبة نفسها. وحتى باعلى من ذلك اذا ما اخذ بعين الاعتبار التراجع الحاصل في سعر الدولار!

ومن قبيل التذكير هنا فان الولايات المتحدة كانت في بداية السبعينات اول منتج ومستهلك في العالم وقد اخذت منذ ذلك التاريخ في تقليص انتاجها والحفاظ على نفطها والاعتماد بشكل متصاعد على الواردات النفطية. فقد هبط الانتاج الأميركي من حوالي ٥١١ مليون طن عام ١٩٧٣ الى حوالي ٤٨٦ مليون طن عام ١٩٨٤.

في المقابل ارتفع حجم الواردات النفطية الأميركية من حوالي ٦٦ مليون طن عام ١٩٦٠ الى ٣٢٥,٨ مليون عام ١٩٧٧، ثم هبط الى ١٦٩,٧ مليون عام ١٩٨٤ (مع هبوط الاستهلاك ولو بشكل نسبي).

ومما تقدم يمكن تفسير الارتياح الاميركي عن التطورات الاخيرة في سوق النفط وهو ما عبر عنه بوضوح احد كبار المسؤولين في الادارة الاميركية منذ حوالي اسبوعين حينما قال «...ان انخفاض اسعار النفط بمعدل ١٥ دولار للبرميل هي مسالة مقبولة..» وتعلق المصادر الاقتصادية الغربية على الموقف الأميركي قائلة ان انحدار الاسعار بمعدل الثلث سوف ينعكس اميركياً بزيادة الناتج الوطني الاجمالي بنسبة لا يستهان بها، كما سيؤدي الى هبوط نسبة التضخم.

ومن الفوائد الاخرى بالنسبة للاقتصاد الأميركي ان انخفاض سعر النفط يساهم في خفض سعر الدولار مما يساعد على زيادة القدرة التنافسية عالمياً للصادرات الاميركية.

واذا ما تجاوزنا الدوافع الأميركية الداخلية، فلا بد ان نلاحظ ايضاً ـ وهذا هو الأهم ـ ان هذه السياسة غير معزولة مطلقاً عن السياسة الخارجية الأميركية وعن عملية ادارة دفة الصراع في العالم بما يخدم مصالح واشنطن.

## هبوط النفط وانعكاساته على موسكو وواشنطن

فمن الملاحظ ان ادارة الرئيس ريغان ومنذ سنوات عدة كانت تقوم في صراعها مع الاتحاد السوفياتي بضغط واضح لمنع موسكو اللحاق بها في سباق التسلح، وبوضع العراقيل المختلفة في وجه رغبة السوفيات والدول الاشتراكية الاخرى في تحديث اقتصادهم، لا سيما في ميدان استيراد التكنولوجيا الغربية المتقدمة.

ومما يعود الى الذاكرة الصراع الأميركي ـ الاوروبي منذ سنوات حول مد انابيب الغاز السوفياتي الى قلب أوروبا الغربية والموقف المتشدد تجاه تصدير المعدات الصناعية والتكنولوجية الحديثة الى الكتلة الشرقية.

ولا عجب ان نلاحظ هنا ان النفط والغاز السوفياتي يلعبان في هذا النطاق دور المحرك في عملية التحديث المشار اليها. فقد اصبح الاتحاد السوفياتي منذ سنوات عدة من كبار المصدرين للنفط والغاز في العالم اذ تقدر صادراته من النفط الخام لعام ١٩٨٣ بـ ١٢٥,٥ مليون طن اي ما يعادل أكثر بقليل من ٢,٥ مليون برميل/ يوم.

وتقدر الأوساط الغربية ان الصادرات النفطية تدخل بنسبة ٦٥٪ في المداخيل السوفياتية من العملات الصعبة، كما تصل تلك الصادرات اضافة الى الغاز الى نسبة ٨٠٪ منها.

ومن هنا يمكن الاستنتاج ان انحدار المداخيل السوفياتية بمقدار ٣٠٪ اذ ما تم الافتراض ان سعر النفط قد يهبط من ٢٧ دولاراً الى ١٩، وترافق ذلك مع انحدار سعر الدولار سوف يخلق متاعب عديدة بالنسبة لموسكو.

وكذلك الأمر بالنسبة للبلدان النفطية الاخرى خصوصاً منها بلدان (اوبك). فواشنطن تستورد من هذه الأخيرة حوالي ٥٩٪ من مجموع وارداتها النفطية (عام ١٩٨٤) وهبوط الاسعار لا بد ان يمسها جميعاً وبشكل لا يمكن توقع نتائجه.

ففي دراسة حديثة في مجلة «الميس» ـ MEES ـ يتضح ان هبوط النفط الى معدل ١٩ دولاراً للبرميل سوف يؤدي الى هبوط عائدات (اوبك) بمقدار ٣٨ مليار دولار تقريباً، بينما سيخسر كل من الاتحاد السوفياتي والمكسيك حوالي ٤,٥ مليار دولار سنوياً، وكذلك الحال بالنسبة لبريطانيا والنرويج.

واذا ما تحقق هذا الافتراض فلا بد ان نتخيل الكثير من المشاكل والضغوط التي تعاني منها البلدان المصدرة للنفط سواء فيما يتعلق بموازين مدفوعاتها او اوضاعها الاقتصادية الاجتماعية الداخلية.

والدول العربية سوف تكون من دون أي شك في مقدمة المتضررين لاعتماد الكثير من الدول العربية على عائداتها النفطية بما في ذلك تونس وسوريه وعمان ومصر إضافة الى البلدان العربية الاعضاء في (اوبك).

والسؤال: هل ستسمح البلدان المصدرة للنفط ان تتطور الأوضاع في الاتجاه المشار اليه، ام ستقف جميعها صفاً واحداً للحيلولة دون هذا الانهيار ذي النتائج الخطيرة على الأوضاع السياسية والاقتصادية والنقدية في العالم؟

ان الدلائل الأولية تشير اليوم الى ان هناك رغبة في الحوار والتنسيق بين البلدان النفطية لتجنب الكارثة والاسابيع القادمة سوف توضح امكان نقل تلك الرغبة الى العمل المبرمج ام لا.؟□

حنا ابراهيم

### من اصداء سوق النفط

● راقبت الشركات النفطية العالمية بحذر وتخوف التطور السريع في السوق النفطية، ويعتقد انها ستكون اكبر الاطراف المتضررة من هبوط الاسعار، بينما يقول رأي آخر ان الوضع الحالي فرصة ذهبية لكبريات الشركات حتى تصفي حساباتها مع الشركات الصغيرة.

● اعلن الاتحاد السوفياتي ومصر عن استعدادهما لخفض الانتاج والتعاون مع اوبك لاستقرار الاوضاع النفطية.

● من المقرر ان تلتقي اللجنة الوزارية المؤلفة من فنزويلا والعراق والكويت واندونيسيا ودولة الامارات، التابعة لاوبك والمكلفة بتحديد حصة اوبك من سوق النفط. من المقرر ان تلتقي في ١٩٨٦/٢/٣ لدراسة الوضع وتقديم اقتراحاتها.

● تشير التوقعات ان من المحتمل عقد مؤتمر استثنائي لمنظمة اوبك خلال شهر شباط/ فبراير الحالي لمناقشة الاوضاع النفطية ومشاكل الاسعار المطروحة.

● صرح المسؤولون الايرانيون ان طهران قد اوقفت بيع النفط في السوق الحرة، كرد على المؤامرة التي تتعرض لها منظمة اوبك، مما يعني حسب المصادر النفطية ان صادرات ايران النفطية قد هبطت بمعدل النصف.

بالمقابل صرح وزير النفط العراقي ان الادعاءات الايرانية ترمي في الحقيقة الى التغطية على الاثار الكبيرة التي الحقها الطيران العراقي بالمنشات النفطية الايرانية.

● اعلن في مكسيكو في ٨٦/١/٢٤ ان وزير المالية قد أجل اللقاء الذي كان يزمع عقده مع الاطراف الدائنة لجدولة قسط من ديون المكسيك والحصول على قروض جديدة. ومبرر التاجيل ان المكسيك لا تستطيع مواجهة مشكلة الديون في ظل الأوضاع النفطية الحالية. فمن المعروف ان هذا البلد يصدر ١,٥ مليون برميل يوميا، وان هبوط الاسعار بمعدل دولار واحد يعني خسارته ٥٥٠ مليون دولار يوميا.

● اعلن في كراكاس ايضا انه من المقرر ان يلتقي الرئيس الفنزويلي نظيره المكسيكي ميكل دولامدريد لبحث القضايا المشتركة لا سيما الاوضاع النفطية وسبل التنسيق بين البلدين في ما بينهما من جهة، ومع اوبك من جهة ثانية في هذا المجال.

● صرح وزير النفط السعودي مجددا ان اسعار النفط قد تنخفض الى ما دون ١٥ دولار للبرميل ما لم تتعاون جميع الاطراف لتحديد الانتاج.

● قال وزير نفط النروج ان بلاده مستعدة لتخفيض انتاجها اذا فعلت بريطانيا ذلك وكانت بلدان اوبك مستعدة لتنظيم انتاجها وضبطه.

● اكد روبرت مابرو الخبير البريطاني بشؤون النفط في الاسبوع الماضي ان بريطانيا هي الاداة التي تستخدمها اميركا في حربها ضد اوبك، واضاف ان البريطانيين قد يكونون ضحية خدعة اميركية.

والنفطية.

فبلدان المنظمة قامت من جهتها برفع الانتاج لديها بعد ان شعرت بالخطر الناجم من تراجع صادراتها ومداخيلها وقد ارتفع الانتاج السعودي ليصل خلال فترة وجيزة الى ٤,٥ مليون برميل/ يوم بعد ان كان قد انحدر في شهر آب/ اغسطس الماضي الى ما لا يزيد عن ٢ مليون برميل.

والبلدان النفطية الاخرى استمرت في تصعيد وتائر الانتاج الى اقصى حدودها، خصوصاً منها منطقة بحر الشمال، فبريطانيا مثلاً رفعت انتاجها خلال ثلاث سنوات بمعدل مليون برميل/ يوم ليصل

**توزّع استيراد النفط بين مناطق العالم (فيما عدا الدول الاشتراكية) لعام ١٩٨٤ بالنسب المئوية**

| | عام ١٩٨٤ | متوسط ١٩٨٠-١٩٨٤ |
|---|---|---|
| البلدان الصناعية | ٧١ | ٦٩,٤ |
| منها الولايات المتحدة | ١٨,٥ | ١٥,٢ |
| السوق الاوروبية | ٣٢,٥ | ٣٤,٥ |
| - البلدان النامية | ٢٠,٨ | ٢١,٥ |
| - البلدان المصدرة للنفط | ٧ | ٨ |

(المصدر: صندوق النقد الدولي).

حالياً الى حوالي ٢,٨ مليون برميل، كما قامت النرويج من طرفها برفع انتاجها خلال السنوات الاخيرة من ٤٠٠ الف برميل/ يوم الى ٩٠٠ الف برميل وقد كان من المتوقع ان يصل ذلك خلال المستقبل القريب الى ١,٢ مليون برميل. ويمكن تعداد الامثلة في هذا المجال من المكسيك الى مصر وماليزيا وعمان.. (من خارج المنظمة).

## تسويق الخزين الاحتياطي

وربما من المفيد ايضاً الاشارة الى وجود عوامل اخرى مساعدة في حصول الخلل وزيادة الفائض كاعتدال فصل الشتاء الحالي مما يساهم في تخفيض الطلب الموسمي ولو نسبياً وكذلك قيام البلدان الصناعية الغربية، المستهلكة الكبيرة للنفط وفي مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية في تسويق الخزين الاحتياطي من النفط على امل اعادة تكوينه مستقبلا بعد الهبوط المتوقع في الاسعار.

وهنا لا بد من القول انه لا يجوز التقليل من اهمية النقطة الاخيرة نظراً لما تشكله من ضغط اضافي في السوق خصوصاً وان حجم الخزين لا يستهان به ويقدر بـ٩٠ يوم أو اكثر قليلا من الاستهلاك في البلدان المعنية.

غير ان الاهم ايضاً في هذا الخصوص هو وجود نية مبيتة لدى البلدان المستهلكة لدفع اسعار النفط

**الطلب العالمي للنفط لعام ١٩٨٦ (مليون برميل/يوم)**

| | الربع الاول | الربع الثاني | المتوسط السنوي |
|---|---|---|---|
| حجم الطلب العالمي (باستثناء الدول الاشتراكية) | ٤٧ | ٤٤,٢ | ٤٥,٧ |
| عرض البلدان من خارج أوبك | ٢٨,٢ | ٢٨,٧ | ٢٨,٨ |
| الاحتياجات الاضافية | ١٨,٨ | ١٥,٥ | ١٦,٩ |

تقديرات وكالة الطاقة الدولية

باتجاه الهبوط بشكل كبير، وهو الأمر الذي يدفع المراقب للتساؤل من هي الأطراف التي تعمل حالياً لاشعال حرب الاسعار ولمصلحة من هبوط سعر البرميل الى ٢٠ دولاراً أو ١٥ دولاراً او عشرة دولارات ايضاً؟.

ان ما من شك فيه ان القضايا النفطية كما هي مطروحة حالياً ومثلها مثل الكثير من المسائل الاقتصادية، لا تبدو تشكل في بعض الحالات انعكاساً صادقا لقوانين منطقية كالعرض والطلب والكلفة.. الخ بل تخضع في بعض الأحيان الى عوامل متعددة ظاهرة وخفية تلخص المصالح المتناقضة في الساحة الدولية وحتى داخل كل بلد، والا كيف يعقل ان تتطور الأمور بهذا الشكل والسرعة؟

فالبلدان النفطية كما هو معروف اخذت تطالب في نهاية العقد الماضي بتقليص الاستهلاك العالمي من النفط للحفاظ على هذه الثروة القابلة للنضوب، كما ان البلدان المستهلكة كانت تقول وتوافق على اقل تقدير على ارتفاع تدريجي في اسعار النفط وبما يسمح بتطوير مصادر الطاقة الاخرى والبديلة كالفحم والطاقة النووية... الخ، وهاهو الوضع اليوم بخصوص الاسعار يؤكد عكس تلك التوجهات! فمن المسؤول عن الواقع الحالي، وما هو مغزى ذلك؟.

الذي يهمنا الآن اكثر من أي شيء آخر ليس بالتأكيد التوقف امام مشكلة الفائض النفطي وقوانين العرض والطلب التي لا يمكن - ان تفسر وحدها، الوضع النفطي العالمي الحالي، بل الذي يهم اكثر من غيره الوقوف على خلفيات ما يجري وعلى احتمالات تطور حرب الاسعار وآثارها السياسية والاقتصادية على البلدان المعنية المصدرة للنفط او المستهلكة له.

بعض المراقبين يذهب في هذا المجال الى الاعتقاد ان هناك اتجاهاً خفياً لدى بعض الدول النفطية وتحديداً المملكة العربية السعودية والبلدان الخليجية الاخرى يرمي الى هبوط الاسعار على المدى المتوسط والبعيد بهدف الاستمرار في تسويق النفط كسلعة استراتيجية يعتمد عليها بشكل شبه كلي في الحصول على العملات الصعبة.

## مسؤولية البلدان النفطية والدور الأميركي

وتستند هذه النظرة في الواقع الى الاحتياطات النفطية الهائلة التي تمتلكها تلك البلدان لا سيما السعودية التي تستحوذ على حوالي ربع الاحتياطي العالمي، الامر الذي يعني ان ارتفاع الاسعار سوف يؤدي في اطار هذه الفرضية الى تشجيع انتاج النفط في المناطق الاخرى من العالم وكذلك تطوير انتاج المصادر الأخرى من الطاقة، وهو ما سوف يؤدي الى انحدار اهمية النفط الخليجي، وتدهور المداخيل المالية بالنتيجة.

والواقع ان مثل هذا الراي وان استند الى اساس منطقي يمكن ان يؤخذ بالحسبان، لكنه يبتعد عن حقيقة الامور بمجملها نظراً لان البلدان الخليجية ومعها البلدان الاعضاء في منظمة (اوبك) تبدو تجابه اليوم مشكلة انحدار المداخيل المالية اكثر من كونها تقوم برسم استراتيجية نفطية جديدة، فالسعودية مثلا شهدت انحدار قيمة صادراتها النفطية مما يزيد من ١١٥ مليار دولار عام ١٩٨١ الى حوالي ٢٨ مليار دولار في العام الماضي.

ودون التطرق الى اوضاع البلدان الاخرى التي تعاني بشكل اكبر نتيجة انخفاض العائدات النفطية كنيجيريا وأندونيسيا وفنزويلا والمكسيك والجزائر.. فانه من المؤكد ان القاء التهمة على البلدان النفطية او بعضها هو حجة باطلة والأفضل على كل حال التفتيش عن المصدر بين البلدان المستهلكة.

فهذه الأخيرة ومن خلال السياسات التي اتبعتها منذ فترة وانطلاقاً من اوضاعها الاقتصادية والمالية، ومن ردود افعالها الاولية بعد هبوط الاسعار، تبدو راضية جداً عما يجري الآن وكأنما حققت في ذلك هدفاً مرسوماً من طرفها بالذات!

في ٣ شباط/ فبراير الحالي

# السودان أمام قرار البنك الدولي باعلان.. افلاسه!

الخرطوم ـ خاص بـ «الطليعة العربية»:

ردا على رفض السودان، بعد الانتفاضة على نميري مجمل توصيات صندوق البنك الدولي، التي تقدم بها تحت شعار اصلاح الاقتصاد السوداني، بينما هدفها الحقيقي ضبط مسار وحركة هذا الاقتصاد باتجاه بوصلة النظام الراسمالي، اصدر صندوق البنك الدولي قرارا حذر فيه باعلان افلاس السودان في الثالث من شهر كانون الثاني/ يناير الماضي.

ما هي حيثيات القرار، وماذا طرأ قبله وبعده.. والى اين يسير وضع السودان الاقتصادي هذه الايام؟

الحقيقة ان هذا القرار الظالم لم يكن غائبا عن توقعات المسؤولين في حكومة السودان لعدة اسباب جوهرية وملحة:

ـ ان الديون الخارجية الموروثة عن نظام نميري بلغت زهاء تسعة بلايين دولار، تستحق فوائد مطلوبة الدفع للمدينين تبلغ ٨٠٠ مليون دولار سنويا، وهو ما عجزت الميزانية العامة للسودان عن سداده نظرا لهبوط معدلات الدخل القومي وتلاشي الفائض العام في الميزانية العامة للدولة!

ـ فشل المفاوضات التي تمت مع الصندوق لاقناعه بمد أجل فترة السماح الخاصة بمواعيد دفع اقساط خدمة الديون، كمقدمة لعرض اوضاع الاقتصاد السوداني على «نادي باريس» وبحث جدولة ديونه الخارجية على النحو الذي يتيح له ان يتنفس من ضائقته المالية، ثم البحث عن حلول ملائمة لهذه الازمة المستفحلة!

ـ تلاشي وعود بعض الانظمة العربية البترولية وبينها السعودية والكويت وليبيا وعدد من دول الخليج التي ابدت نواياها لمساعدة السودان في اجتياز ازمته الاقتصادية!

وكان الفريق اول سوار الذهب رئيس المجلس العسكري الانتقالي والدكتور الجزولي رئيس الوزراء، وعدد آخر من المسؤولين عن الاوضاع الاقتصادية في السودان، قد قاموا تباعا بزيارات للدول المعنية بعد نجاح الانتفاضة الشعبية، وكان الموضوع الذي تصدر قائمة المباحثات يتعلق بمدى الامكانيات المالية المتاحة لدى كل دولة على حدة، والتي يمكن تجميعها في وعاء الدعم السريع لانقاذ الاقتصاد السوداني!

ـ والامر الاخير الذي عجل في النهاية بقرار صندوق النقد الدولي وتهديده باعلان افلاس السودان، يرجع الى اكتشاف حكومة الدكتور الجزولي ان وزير المالية قد أجرى من وراء ظهرها مباحثات مع الصندوق، رأت فيها محاولة للرضوخ والتسليم بشروطه المجحفة، وبينها اعادة تخفيض قيمة الجنيه السوداني للمرة السابعة، ورفع الدعم عن اسعار السلع الاستهلاكية الشعبية، وإتاحة المجال للنمو الراسمالي في القطاع الخاص على حساب النمو الاشتراكي في القطاع العام... و... الا اضطر الصندوق الى سحب ثقته في امكانية الاقتصاد السوداني على سداد ديونه واقراضه، وتعميم هذا الحظر على كل الدوائر المالية الدولية والعربية بما يعني في النهاية اشهار افلاس السودان!

لكن المؤكد ان حجم المشكلة الاقتصادية التي يعاني منها السودان، كانت في امس الحاجة الى معالجات خلاقة ومبتكرة وغير تقليدية، وهو ما لم يتوافر لا في العقلية «المحاسبية» البحتة لوزير المالية، ولا في مدى فعاليات القرارات التي اتخذها لاصلاح المسار الاقتصادي، والتي ادت الى موجة الاضطرابات الشعبية والاضرابات المطلبية لبعض الفئات من العمال والموظفين والمزارعين الذين تضرروا بشكل صارخ من معدلات رفع اسعار السلع الاستهلاكية وخفض القيمة الشرائية للجنيه السوداني!

والمشكلة ان ارتفاع معدلات التضخم، واكبت من حيث التوقيت تطلعات الشعب السوداني الى الرخاء والوفرة في اعقاب الانتفاضة الشعبية، الا ان مهمة وزير المالية المحددة في اطار دور الحكومة المؤقتة والخاص بوقف نزيف التدهور على صعيد المشكلات القومية، فشلت تماما في اصلاح المسار الاقتصادي على الرغم من الغاء بنود الصرف البذخي والاستعراضي خلال حكم نميري، وكذا الغاء المخصصات المالية المتعلقة برواتب اعضاء مجلس الشعب والاتحاد الاشتراكي والمجالس الاقليمية وجهاز امن الدولة ومصروفات القصر الجمهوري... الخ.

ومن الانصاف القول ان المزايدات السياسية والنقابية حول تبني مطالب بعض فئات العاملين في الدولة لتحسين ظروف الخدمة ورفع الرواتب، تمثل في مساندة اضرابات هذه الفئات وامتناعها عن العمل، بدلا من المشاركة في وضع الحلول الملائمة للارتفاع بمستوى الخدمات ومعدلات الانتاج، باعتبارها الخيار الوحيد لخفض المصروفات وزيادة صادرات السودان والخروج من شرنقة التبعية الاقتصادية والسياسية وتوفير الفائض في ميزانية الدولة لسداد الديون!

على اي حال فقد اتخذت حكومة الدكتور الجزولي قرارها الحاسم بعزل عوض عبد المجيد وزير المالية، وادانت مسلكه السياسي والاقتصادي الذي كرس اندفاعة السودان نحو المأزق امام صندوق النقد الدولي، وحملته اوزار الفشل في وقف التدهور الاقتصادي، بل وزيادة معدلات هذا التدهور الاقتصادي، وبدأ العمل سريعا لاعادة التفاوض مع صندوق النقد الدولي لتاجيل البت في اعلان موقفه النهائي الخاص باشهار افلاس السودان الى الثالث من شهر فبراير الجاري، فيما جرى الحوار والبحث عن عقد مؤتمر قومي لبحث المشكلة الاقتصادية بالتعاون مع مختلف القوى السياسية والنقابية في التجمع الوطني!

وكان رئيس الحكومة قد رفع في اعقاب الانتفاضة شعار «مليار دولار لاعمار السودان» طرحه على المغتربين السودانيين في دول الخليج، وبعض الدول العربية البترولية لانعاش الاقتصاد السوداني على نهج مشروع «مارشال» الاميركي لدعم الاقتصاد الاوروبي في اعقاب الحرب العالمية الثانية.

وقد قدم المغتربون السودانيون لصندوق انقاذ السودان حتى الآن ما يربو على ١٥٠ مليون جنيه سوداني، وعقد في الرياض مؤتمر للصناديق المالية العربية لبحث امكاناتها على مساعدة الاقتصاد السوداني.

لكن المشكلة الملحة الآن، ان السودان قد استهلك كل التسهيلات المالية الخاصة بسد احتياجاته من البترول، وليس في الافق حتى الآن اية وعود او موارد اخرى متاحة لشراء احتياجاته البترولية في الاسابيع القادمة، في الوقت الذي تتربص فيه الولايات المتحدة بالسودان بانتظار ما ستسفر عنه نتائج الانتخابات النيابية في نيسان/ ابريل القادم!

ومن هنا كان السؤال: هل تستمر واشنطن في الوفاء بمساعداتها الاقتصادية والعسكرية للسودان والبالغ قدرها حوالي ٨٠٠ مليون دولار سنويا اذا ما رفضت الحكومة القادمة نهج التبعية السياسية للولايات المتحدة، والسير في فلك استراتيجيتها الكونية الخاصة في افريقيا والوطن العربي كما كان عليه الحال خلال حكم نميري؟

هذا هو السؤال المطروح على الدول العربية والصديقة القادرة على انتشال السودان من محنته الاقتصادية... فهل تتدارك الكارثة وتفعل شيئا؟□

عوض عبد المجيد: فشل في الاسلوب أم في النهج؟

كتاب جديد باللغة الفرنسية

# "لم تبق عندي دموع لأبكي" قصة طفل ايراني اسير



يزجونهم بالحرب دون رحمة

تاليف: فريدون صاحبجان
عرض وتقديم: د. عزيز الحاج

العنوان لكتاب صدر بالفرنسية (١) مؤخرا لصحافي ايراني مهاجر التقى بصبي ايراني كان اسيرا في العراق ورفضت ايران تسلمه وهو يعيش الآن في بلد آخر من البلدان الاسلامية. والمؤلف يدون في كتابه قصة ذلك الاسير قبل وخلال تجنيده في جيش خميني للعدوان على العراق.

«نحن نسميه رضا بهروزي. وقد اختار بنفسه هذا الاسم ليظل مجهولا، وليخلد ذكرى زميلين له ماتا الى جواره في ربيع ١٩٨٢.. «وقد مات الاثنان وسط حقل الالغام ممزقين محترقين...».

هكذا يبدأ الصحافي فريدون صاحبجان قصة الطفل رضا بهروزي الذي جند في القوات الايرانية وهو لم يبلغ الثالثة عشرة من عمره. وقد قذف به وبآلاف غيره من الاطفال الى حقول الالغام على الحدود العراقية جنوب ايران. فتمزقوا واحترقوا لغرض فتح الطريق امام القوات الايرانية والملالي ذوي الكروش لدخول العراق، وللانتقام بعد ثلاثة عشر قرنا من العرب على هزيمة الفرس في القادسية، و «لاستعادة» المدن العراقية المقدسة التي سممت الدعاية الايرانية عقول الاطفال والجهلة حول تابعيتها بادعاء انها كانت فارسية.

ورضا لا يزال حيا بعد اهوال رهيبة. انتزع ابوه من الارض في احدى قرى كرمنشاه عام ١٩٨١ ليقتل في الجبهة الجنوبية.. وانتزع بعده ولده الاكبر (١٦ سنة) وولده الثاني (١٥ سنة) ليموتا بعده بأسابيع في الجبهة. اما رضا فكان قد تجاوز الثانية عشر بشهور قلائل وكان يحلم بمواصلة دراسته باعتباره وحيد العائلة في تعلم الألف باء. ولكن الملالي سلموه وقودا لحرب العدوان. وقد جرح مرارا بسبب القصف كما جرح بسبب اعتداءات وحشية من افراد جيش خميني البالغين، ووقع اسيرا في صيف ١٩٨٢ وهو مثخن بالجراح. وقد انقذته معجزة الرعاية والطب في معسكرات الاسر العراقية.

«صحيح ان هذا الصبي الذي يبلغ اليوم ستة عشر عاما لن يصبح كغيره ممن هم في مثل عمره قادرا على الركض والرياضة والتنقل بحرية. فهو مرمم ومليء بآثار الندوب. «ولكن عندي رغبة جامحة لاعيش» كما يحب ان يقول لمحادثيه: «ان الله لم يشأ موتي ولذا فلا يزال عندي شيء ما افعله على هذه الارض قبل ان استحق الجنة»...

ولكن هنا ايضا تبدأ مأساته الجديدة ومعه المئات من زملائه من الاطفال الاسرى الذين حررتهم جميعا الحكومة العراقية وسلمتهم الى الصليب الاحمر الدولي. فحكام ايران رفضوا السماح لهم بالعودة الى بلادهم. ولماذا؟ لأن عودتهم ستكون ضربة قاصمة للنظام الايراني الذي يواصل سياسة الدجل وبلف الناس البسطاء باسم تقدير «الشهادة» و «الشهداء». فرضا وزملاؤه الاحياء قد اعلن الملالي الحاكمون لعوائلهم عن موتهم «شهداء» وامهاتهم يتلقين عن ذلك عطاءات شهرية. فعودة رضا وزملائه سيحطم تلك الترتيبات. واذا عادوا «فانهم سيتحدثون عما شاهدوه وسمعوه، وخصوصا كيف تم علاجهم وانقاذهم على ايدي «الناس في الطرف الأخر» (العراق). وهذا بالطبع امر لا تغتفره الحكومة الايرانية...»

لقد اخطأ رضا لأنه لم يمت في جحيم الحرب، ولأنه راى امورا كان يجب ان لا يراها وسمع اشياء لا تعنيه في عرف الحكام. واذا كان قد بقي مع زملائه على ايمانهم الشديد بدينهم فقد تهتكت لديهم قبل واثناء القتال الافكار الزائفة التي عمل الملالي على شحنهم بها، وزودتهم تجاربهم الشخصية بحصانة ضد الاكاذيب والشعوذة. فقد تكشفت لرضا حتى قبل تجنيده قسرا حقائق رهيبة عن الملالي المتنفذين والحاكمين. وخلال اشهر تجنيده لم يلمس غير الكراهية والوحشية.

ان رضا بهروزي والاطفال الآخرين من زملائه قد رأوا من اعداد القتلى والجرحى ومن فظائع الحرب ما لا يزال يهز عقولهم ومشاعرهم وابدانهم.

«لقد عانى رضا من ذلك كله معنويا وجسديا. ولقد بكى كما يبكي الصغار وصرخ بيأسه وبمعاناته وبتمرده. ولكنه منذ ثلاثة اعوام لا يعرف ان يضحك. ومنذ ثلاثة اعوام لا يبكي، اذ لم تعد له دموع لكي يبكي...»

### قاتل القطط!

هكذا يقدم الكاتب هذه القصة الحقيقية عن احد ضحايا جحيم خميني ونظام (الفقيه)؛ فقد كان هذا الطفل الصغير يعشق تعلم القراءة والكتابة، ويحب الطبيعة والطيور في قريته الجبلية، ويحب ان يرى افراد عائلته معا: الاب الفلاح وامه الشابة الجميلة..

التي تزوجت في الرابعة عشر وانجبت ثلاثة أولاد وثلاث بنات. ويصف في قصته كيف كان الضباط والملالي يدخلون الصفوف مرة بعد اخرى لانتزاع الاولاد وسوقهم للحرب من هم في الخامسة عشرة ثم من هم في الرابعة عشرة ومن هم ادنى عمرا. وبعد مقتل ابيه جاء الى بيتهم الصغير الملا المعروف ذو النفوذ الاكبر في مدينة كرمنشاه، ويسميه بالشيخ (ممد) بعمامته الضخمة، ولحيته الطويلة، ونظارته السوداء وكرشه المترجرج، وصوته الخشن، جاء ليسري عن الام كما قال، وليعد بتقديم عطاء شهري لها عن كل قتيل من العائلة. وتكررت زياراته مع مقتل اخوي رضا الصغيرين، وصار هو صاحب البيت ياكل، وينام، ويضرب الاولاد والبنات بعصاه. وتبين

انه يفعل ذلك مع عدد من عوائل ضحايا الحرب يشارك في مخصصاتهم، ويحتل مساكنهم، وينهب الامتيازات باسمهم. ثم اقنع الارملة الشابة بالنزوح الى المدينة ووضع تحت تصرفها بيتا منهوبا. ويورد رضا بهروزي من بين وقائع تلك الايام ثلاثة تفاصيل جعلت البيت في نظره جحيما. فقد عاد يوما الى البيت ليجد شقيقاته يبكين (أكبرهن كانت في السابعة عشرة) فعلم ان الشيخ ممد قد رفع بيديه قطته الصغيرة، واخذ يخنقها امام العائلة حتى ماتت ثم رماها في المزبلة. ولم

يتصور الطفل ان بامكان انسان فضلا عن رجل دين متنفذ ان يغتال بهذه الطريقة حيوانا اليفا صغيرا هو بلا حول ولا قوة. وعندما روى هذه الواقعة لبعض زملائه في الجيش فقد عرف انه كان من بين ابرز الملالي الحاكمين الشيخ الخلخالي المسؤول عن اعدام المئات وبينهم الفتيات الصغيرات والعشرات من المعتقلين الجرحى في طهران وكردستان. فالخلخالي قبل ان يصبح من آيات الله كان يعرف بـ «قاتل القطط»! وقد قضى سنوات في مستشفى الامراض العقلية لمظاهر جنون عليه ومن ذلك التذاذه باعدام المئات من القطط.

وقد خرج من المستشفى العقلي بعد عودة خميني الى ايران ليقود ما يسمى بالمحاكم الاسلامية ويصدر احكام الاعدام بالجملة وينفذ القتل بيديه حتى على اسرة المستشفى...

واما الواقعة الثانية فهي عودة رضا الى البيت في يوم آخر ليجد ذلك الملا السمين ممسكا بعصا غليظة ينهال بها ضربا على شقيقته الوسطى فاطمة الى حد الوحشية والاغماء عليها وتبين انها نالت ذلك العقاب



## نافذة

## موت سيفر بعد عام على الجائزة

من على سريره في المستشفى تلقى الكاتب التشيكي يورسلاف سيفر نبأ فوزه بجائزة نوبل للآداب عام ١٩٨٤، وأبرز صورة له تداولتها الصحف والمجلات آنذاك هي صورته وهو في غرفة النقاهة بالمستشفى الوطني الثاني في بلده..

لم يكن سيفر، ولا أحدا من التشيكوسلوفاكيين، يتوقع الفوز بالجائزة ذلك لان احدا من ادباء تشيكوسلوفاكيا لم ينلها من قبل، فأصبح سيفر هو أول أديب تشيكي يعلن نبأ فوزه بجائزة الاكاديمية السويدية، ولم تمض سوى سنة ونيف حتى غادر سيفر الدنيا، تاركا وراءه مجد الجائزة وامتيازاتها.

خبر اعلان وفاته، انتشر قبل ايام، بالصور ذاتها التي انتشر بها نبأ فوزه بالجائزة، فكان خسارة للادب التشيكي، قبل ان يكون خسارة للاكاديمية السويدية، وخسارة لاتحاد الادباء التشيكيين في براغ، قبل ان يكون خسارة لنادي حملة الجائزة!. ولقد امضى سيفر اربعة وثمانين عاما في هذه الحياة، لم يسمع به الا قلة من ادباء العالم، نظرا لعدم ترجمة اي من أعماله الى لغات اخرى، أما المكتبة العربية فلم تعرف يوما ما، اي كتاب من كتبه، وحتى بعد نيله الجائزة، لم يكلف نفسه احد من المترجمين العرب بتقديم عمل ما من اعماله الى القارىء العربي.

واذا كانت تسعة عشر عاما هي الفترة الفاصلة بين آخر اديب فرنسي نال جائزة نوبل وصولا الى كلود سيمون التي نالها عام ١٩٨٥، على الرغم من ان فرنسا هي منبع تيارات الادب والفن، فان فترة اطول من هذين العقدين من السنوات ستمر دون ان ينالها اديب تشيكي آخر، يمني نفسه بالصعود يوما ما على خشبة مسرح الاكاديمية السويدية لمصافحة ملك السويد ولجنة التحكيم ومن ثم استلام الجائزة..

قد يبدو هذا الرأي مغاليا، خاصة وان سنوات القطيعة بين جائزة نوبل وادباء فرنسا هي بمثابة (العقاب) لان جان بول سارتر، ابى تسلمها، ولكن واقع الحال مع ادباء اشتراكيين، او من دول اشتراكية، سيكون في مرة قادمة، او مرات تالية، مطابقا لطبيعة الافكار التي تتحكم بأسس تقييم الاكاديمية السويدية وبرامجها التي صارت غير خافية على احد. □

فيصل جاسم

## اوراق ثقافية

### احمد عباس صالح في القاهرة

بعد غيبة عشرة اعوام عن وطنه عاد الى القاهرة الكاتب المعروف احمد عباس صالح رئيس تحرير مجلة الكاتب سابقا وكان قد امضى هذه السنوات خارج مصر.

صالح سيعود الى لندن قريبا لتصفية اعماله تمهيدا لاستقراره النهائي في القاهرة. □

### المكان في قصص الاطفال

صدرت للناقد ياسين النصير، دراسة بعنوان «دلالة المكان في قصص الاطفال» نشرتها دائرة ثقافة الطفل، وتقع الدراسة بـ ٨٨ صفحة صمم غلافها طلال سعيد وكتب عنها الشاعر فاروق يوسف قائلا: انها مفاجأة وخطوة في الطريق باتجاه ترسيخ نظرية وطنية في الكتابة للطفل. □

### فوتوغراف من الرباط

يقام حاليا في قاعة عرض الفن الحديث بالعاصمة المغربية وحتى منتصف شباط، فبراير الجاري، معرض للصور الفوتوغرافية التي التقطتها عدسة الكاتب والفنان علاء الدين محسن.



من دليل المعرض الفوتوغرافي

دليل المعرض تضمن كلمة للكاتب المغربي ادريس الخوري جاء في مقدمتها: «شيء آخر يعطي لمعرض علاء قيمته التشكيلية ـ الجمالية: المزاوجة بين التصوير كمادة اساسية، وبين التشكيل كقيمة فنية مكملة.

المعرض اقيم تحت عنوان: فضاءات ـ فوتوغراف، وسبق للفنان ان اقام من قبل معرضين الاول عام ١٩٧٧ والثاني عام ١٩٧٨. □

### برنامج اذاعي للمغتربين العرب

اربعة من الطلاب العرب الدارسين في الجامعات الفرنسية صار بامكانهم ان يقدموا عبر برنامج اذاعي يومي تقدمه احدى الاذاعات الفرنسية، ولمدة اربع ساعات متواصلة، موضوعات متعددة في الثقافة والادب العربي والفن والغناء، واجراء المقابلات مع الطلبة والمهاجرين العرب.

الطلبة هم: عبدالله يوسف عمر، حسين سميري، عائشة سرزوقي، فؤاد الحاج علي ومن فقرات البرنامج الذي يحمل اسم «آفاق»: تحليل للاحداث السياسية الموجهة ضد المغتربين وفقرات اخرى عن اللغة العربية وآدابها اضافة الى اغان من كافة الاقطار العربية. □

### فن الكاريكاتير

في أعقاب تأسيس لجنة الكاريكاتير في نقابة الصحافيين العراقيين تم افتتاح معرض لفناني الكاريكاتير في الصحف والمجلات ببغداد، شارك فيه: ضياء الحجار، عادل شنتاف، خضير عباس،




لوحة من المعرض الكاريكاتيري

وليد نايف، شيرين المراوي، عبد الكريم سعدون، ناصر ثامر، شهاب الحميري، حمودي عذاب، وسعد صالح.

وقد رافق قيام المعرض الذي قدمت فيه مجموعات من اعمال الفنانين صدور دليل مصور عنهم وعن اعمالهم يوثق لحياتهم، مع كلمة نقدية بعنوان «الآهة والسكين» للفنان نوري المراوي. □

لانها نصحت شقيقتها الكبرى بعدم الزواج من الرجل الذي اراد الشيخ ان يفرضه عليها وهو من اقاربه. وكان واضحا ان الشيخ ممد يريد ان يشاركه قريبه في الغنائم التي كان يحصل عليها باسم الموتى.

واما ثالثة الاحداث فمشاهدته ذات صباح الشيخ يضاجع امه وتبين لـه ان الملالي يفعلـون ذلك مـع الكثيرات من ارامل قتلى الحرب وان لكل واحد منهم اكثر من عشيقة واحدة من بينهن، ولهم اكثر من بيت يتنعمون فيه على حساب العوائل ـ الضحية.

وهكذا يسرد لنا هذا الطفل بوقائع بسيطة الكثير من خبايا النظام الايراني واسلاميته المزعـومـة باستخدام الحرب وسيلة للفساد والافساد وللتنفيس عن العقد الفارسية القديمـة في الانتقام من العـرب ولاحتكار مواقع السلطة وعتلاتها جميعا.

وقـد اخذ المـلا ممد يـرى في الطفل رضـا خصما وعقبة، واخذ يحرض امه الشابة ضده لكي يتطوع ويصبح «شهيدا» كأخويه وابيه. ومع مرور الـزمن تحولت الام الى مجرد آلة عجماء صماء تشتم اطفالها، وتضربهم، وخصوصا رضا، وتلح على تجنيده قبل ان يصل الثالثة عشرة وتطلب من اطفالها ان يقبلوا يد الملا ويعتبروه اباهم، وهم يرفضون. لقد سلبها الملالي من كل عاطفة وانسانية وحنان...

□□

تلك وقائع رآها طفل صغير في قرية جبلية منسية من مقاطعة كرمنشاه، ثم في المدينة نفسها وحتى اسره في منتصف ١٩٨٤.

ولكن رضا لم يكن يعلم ما يجري في بقية انحـاء ايران، وفي العاصمة بالذات، من جرائم قتل، وتعذيب، وهتـك اعراض، ومن نهب، وسلب. ومختلف الآثام التي كانت، ولا تزال، تقترف باسم (الاسلام) المجني عليه...

اما عن الضحايا والفظائع في ساحات القتال، فان قصـة الصبي الاسير تتـوقف لحد منتصف ١٩٨٢،



من ينقذ الطفولة من قاتليها؟

وتقتصر على بعض المعارك والمواقع. ومنذ ذلك الوقت فان الحرب الطاحنة قد أحرقت وافنت مئات اخرى من آلاف الايرانيين في الجبهة، وهبط الحماس الشعبي للتجنيد الى الحضيض، وفقد نظام آيات الله وهجـه المصطنع، في الداخل والخارج، وازدادت متناقضاته الداخلية، وتخبطاته، مما يدفعه للمزيد من التشبث بالحرب كوسيلة يامل من ورائها تسويـة مشاكلـه، وتاجيل ساعة انفجار المتناقضات، والانهيار...

رضـا.. تجربتـه الاولى كـانت في حقـول الالغـام الحدودية في ربيع ١٩٨٢... في الطريق من كرمنشاه والى الجنوب صادفه عريف في الجيش كريه ضخم، ما ان وقعت عيناه على رضا حتى استنفرته قوى الشر وغرائز الوحشية والسادية. تلقى صفعاته وشتائمه في سيارة الشحن العسكرية، ثم في القطار بلا اي مبرر. وها هو اثناء الزحف الاعمى نحو العراق يلتقي به صـدفة: التفجيـرات من امام ومن يمينـه واليسـار، وضربات العريف المسعور من وراء تسقطـه ارضا، وتحفر الجروح في رأسه واطرافه.

دفعوا به وبـالآلاف المؤلفة من الاطفال، واعداد الشيوخ المسنين الى الصحراء القاحلـة الشاسعـة، ومعهم عـدد من ضبـاط الصف يصـدرون الاوامـر ويعاقبون المتخلفين... اما الجنود النظاميون، وقوات حرس خميني والملالي فقد كانوا وراءهم من بعيد في السيـارات العسكريـة... لم يخبر احـد الاطفال عن الحقيقة «بل كل ما قيل لهم، وقد علقت حول رقابهم مفاتيح الجنة». ـ «تقدموا بخطوات مستمرة. لا يجب على احدكم التوقف. انتم مراقبـون... سيروا امـاما، سيروا نحو النجف وكربلاء»...

كـان العراق امـامهم، وراء الهضاب والجبـال في الافق: و «لم نكن نسمع من صوت غير صوت اقدامنا، واوامر رؤسائنا...»

كان الوقت صباحا، وكان ذلك هو اليوم الاول من محنة رضا على الجبهة...

صفوفا صفوفا، والشمس ترتفع، والحرارة تزداد.

وفجاة وقع انفجار اعقبه انفجار آخر بعد ثوان. فنظرت بزاوية عيني الى يميني فرأيت سحابة دخان، وصرخات، وضوضاء سقوط، واوامر مرعدة، ودائما زملائي وهم يتقدمون. (قيل لنا):

«العراقيون عندما يشـاهدونكم فسـوف يطلقون النار. ولحسن الحظ فانهم لا يهدفون جيدا، غير انه يقع احيانـا، وبالصدفة، جـرحى وقتلى من بيننـا. تقدموا كما لو لم يحدث شيء، ودون توقف. فان توقف احدكم فسوف تحدث فوضى، وتفشل كل جهـودنـا... اقفزوا فوق الجثث، ولكن واصلـوا السير بصفـوف منتظمـة»... مـا الـذي حـدث؟ اكيـد قـد اكتشفنـا العراقيون وشرعوا يقصفون؟» ولكن ربما ايضـا قد انفجرت بسوء المصادفة قنبلة يدويـة؟» وطبعا، لن اعـرف الحقيقة الا في وقت متـأخر، ومعي سيعـرف العالم ايضا. اما في تلك اللحظات، فكيف كان يمكن ان لا نصدق رؤسـاءنـا، واقوال المـلالي الـذين كـانـوا يتبعوننا في سيارات الجيب والشحن؟

«لم يكن احـد فينا، ابـدا، وبـاستثنـاء الضبـاط، ورجال الدين، وحرس خميني، ليعرف اننا كنا وسط حقل الغام! اجل، وسط حقل واسـع للألغـام زرعها العـراقيون...

ولكن كيف كان يمكن ان ندرك ذلك في اليوم الأول وفي الايام التالية؟ اما في وقته فقد واصلت سيري.

وفجاة قال لي مسعود (زميل طفل تعرف عليه رضا للتو):

«انني خائف»... فنظرت اليه. كان يسير آليا، وهو شـاحب، والعـرق يتصبب منـه. فقلت لـه بصـوت منخفض:

«لاتخف. فانا معك». فاجـاب: «لم اعد استطيـع مواصلة السير... انا خائف... لا اريد ان اموت»...

وفجاة وقع انفجار جديد اقوى من قبـل، وقريب مني جدا. وهناك رأيت بجواري جثة مسعـود، آخر رفيق لي، مسعود الذي لم اعرفه الا قليلا، والذي ما كنت أريد الانفصال عنه. مسعود الـزميل الشـاحب والضعيف، ذلك الذي لم يكن يـريد المـوت، والذي توجهت من اجله الى الله بدعائي.

«وبصورة غريزية اسقطت نفسي ارضا، يطحنني الالم، واخـذت صديقي بـين احضاني وانـا اصرخ باسمه. كان الرمل يملأ فمـه، والدم يتـدفق من انفه واذنيه. وبعدئذ فقط أدركت ان كل صدره قد تهشم، وان رجليه قد اقتلعتا، وان يديه قد بُترتا».

«وأعـادتني الى الحقيقـة ضـربـة رجـل اسفـل ظهري...» «ها ان مسعودا يتركني وقد تعرفت عليه قليلا، واحسست بالميل اليه... يتركني وهو في الثالثة عشرة، أو ربما في الرابعة عشرة من العمر. فهل لديه عائلة في همدان، هل عنده من يبكيه، أمّ، أو أخت، أو اقارب؟...» (٢)

وتذكر رضا وهو في محنة العذاب اقوال الملالي لهم ليـل نهـار عن العـراقيـين «الكفرة، اعـداء الائمـة والاسلام» و «ذوي اللون الاسود والوجوه القبيحة والقامات القصيرة»... وعن النجف وكربـلاء اللتين ينتظران «تحريرهما» من اهل «الطرف الآخر»... وكان المـلالي قد لقنـوهم مراراً وتكـراراً قبل تـرك ثكناتهم العسكرية بـان الامام الغـائب سيتجلى للـراغب في الشهادة، وبانهم سيرونه لابسا ملابس بيضاء، على ظهر حصان ابيض ورافعا بيديه راية الاسلام.

الاطفـال يتقـدمـون وسط الانفجـارات، والجثث تتقطـع وتحترق، والارض اشـلاء ودماء... وفجـأة يرتفع من امامهم من جهة اليمين وعلى بعد مئات من الامتار صوت رفيـع غامض يستمـر لحظات. اختفى الصوت ليعود مجددا. وفي هذه المرة شاهدوه... من بعيد وهو على فرس ابيض يوميء اليهم ويصيح

«هذا انا يا اطفالي. انا المهدي... ارضكوا يا اطفالي... اركضـوا امامكم الى هنـاك، هناك»... وكـان يشير الى الغرب... لا، لا، لا تتقدموا الى جهتي انا، بل سيروا اماماً الى هناك...» ...» وقد الهب ذلك التجلي (المصطنع طبعا؟) آلاف الزاحفين السذج والاميين وانساهم ما كانوا فيه من هول عظيم... ظهر لهم لحظات، وغاب، وصاحوا:

«أين انت؟»...

ولا جواب..!

ختاما... انه كتاب يستحق الاهتمام.□

١ ـ «je n'ai plus de larmes pour pleure»

Freidoune SAHEBJAN

باريس ١٩٨٥ ـ اصدار دار Grasset et Fasquelle

٢ ـ صفحات ١٤٤ وما بعدها

## فردوس عبد الحميد خارج المسرح القومي

فوجئت الفنانة فردوس عبد الحميد بفصلها من فرقة المسرح القومي الذي عينت به منذ تخرجها من معهد الفنون المسرحية عام ١٩٦٩، وأصل الحكاية ان فردوس عبد الحميد قد اعتذرت عن القيام ببطولة «مجنون ليلى» التي يعدها المسرح القومي، وقبل اعتذارها شكليا، لكن من وراء الكواليس ارسلت لها انذارات على عنوان قديم لكي لا تتسلمها ثم صدر قرار بفصلها طبقا للوائح الادارية!

يقال ان السبب في فصلها يكمن في موقفها من التحقيقات التي دارت عام ١٩٨٣ عندما توقف عرض مسرحية «مجنون ليلى» بعد ٧ دقائق في احتفال مهرجان ثقافي كبير حضره رئيس الوزراء المصري والوزراء والمدعوون العرب. □

## غرناطة تحتفل بلوركا

في الذكرى الخمسين لوفاة الشاعر والمسرحي الاسباني غارسيا لوركا (١٨٩٨ ـ ١٩٣٦)، تنتظم في مدينة غرناطة مهرجانات عديدة للاحتفال بهذه المناسبة.

تم اختيار غرناطة لهذه الاحتفالات لانها موطن الشاعر وقد قُتل فيها ابان الحرب الاهلية الاسبانية. □

## «الزيني بركات» في سلسلة بنجوين

«الزيني بركات» رواية جمال الغيطاني التي ظهرت ترجمتها الفرنسية في بداية العام الماضي ستصدر ترجمتها الانكليزية في نهاية عام ١٩٨٦ عن دار بنجوين الشهيرة.

الدار الانكليزية اشترت حقوق طبع الرواية من الناشر الفرنسي (لوسوي) في اكتوبر/ تشرين الاول، الماضي في اثناء اقامة معرض فرانكفورت الدولي للكتاب وستصدر الزيني بركات في انكلترا واميركا وكندا في وقت واحد.

في الوقت نفسه وقعت دار لوسوي عقودا لنشر الرواية في السويد وهولندا كما تجري حاليا مفاوضات مع دور نشر ايطالية والمانية واسبانية وفنلندية ومجرية وبولونية وتشيكوسلوفاكية لترجمة الزيني بركات. □

## مختارات شعرية للسياب باللغة الانكليزية

ستصدر قريبا عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت مختارات من شعر السياب انتقتها وترجمتها الباحثة المصرية د. ناديا بيشاي رئيسة قسم اللغة الانكليزية بجامعة الاسكندرية، وللدكتورة بيشاي مؤلفات بالانكليزية منها كتاب «شعراء الموجة القادمة» الصادر بلندن عام ١٩٧٤ وكتاب «الشاعر» الصادر في الولايات المتحدة طبعات ١٩٧٦ و ١٩٧٧ و ١٩٧٩، كما انها قامت بترجمة مختارات في الادب النثري المصري وقد كتبت المترجمة مقدمة ضافية لمختارات السياب، وقد تبنت الممثلية العراقية لدى اليونسكو هذا المشروع منذ عامين واتصلت باليونسكو طالبة عونا ماديا لتنفيذه وقد وافقت المنظمة الدولية مؤخرا على الطلب العراقي وسيصدر الكتاب مع تصدير موجز للاستاذ عزيز الحاج.

ستصدر القصائد المترجمة مع الاصل العربي لكل منها، ومن هذه القصائد (انشودة المطر) و (النهر والموت) و (غارسيا لوركا) و (جيكور وأشجار المدينة) و (الباب تقرعه الرياح)... وغيرها... □



## اصدارات جديدة.. في المكتبة الثقافية

■ «نوم الاغنياء». الجزء الثالث من رواية «شكاوي المصري الفصيح» ليوسف القعيد، صدر في القاهرة عن دار المستقبل العربي.

■ عن مكتبة مدبولي بالقاهرة سيصدر قريبا كتاب «وصف مصر» الذي اعدته الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت وسيتم اولا نشر الاجزاء التي ترجمها الراحل زهير الشايب ثم تصدر بقية الاجزاء بما فيها المجلدات الخاصة بالصور بعد ذلك.

■ للشاعر الكويتي د. خليفة الوقيان صدر في بيروت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر كتاب «شعر البحتري» وهو دراسة في شعر هذا الشاعر ومواكبته لما جدّ على الشعر العباسي من تطور.

■ من ترجمة د. جابر عصفور صدر عن دار آفاق عربية ببغداد كتاب «عصر البنيوية» من تأليف اديث كيروزيل، ويحاول الكتاب ان يقدم تعريفا للبنيوية منذ انطلاقها منتصف الخمسينات في فرنسا ثم اتساع مداها على يد شتراوس والتوسير ورولان بارت وميشيل فوكو وجاك لاكان.

■ «الكويت.. ربع قرن من الاستقلال» عنوان لكتاب صدر حديثا من الكويت في سلسلة كتب مجلة «العربي» الفصلية لمجموعة مؤلفين هم: د. احمد ابو حاكمة، د. عثمان خليل عثمان، عبد العزيز احمد البحر، لؤلؤة القطامي، الحسيني حسن العوضي، زكي طليمات وآخرون، وقد تصدرت الكتاب كلمة تقديمية للدكتور محمد الرميحي.

■ «عبر المرآة» رواية من تأليف لويس كارول وترجمة فوزي نعمان ابو شترا صدرت عن دار ثقافة الاطفال العراقية. والكتاب هو العمل الثاني لمؤلف رواية «أليس في بلاد العجائب»، وتصدر هذه السلسلة عن قسم البحوث والنشر في الدار المذكورة التي يديرها الشاعر فاروق سلوم، ويقوم بمهمة سكرتير تحريرها الشاعر فاروق يوسف.

■ في سلسلة «كتاب العربي» التي تقدمها مجلة «العربي» الشهرية الكويتية صدر كتاب «اضواء على لغتنا السمحة» لمحمد خليفة التونسي، وهو حصيلة الباب الثابت في المجلة الذي يقدم كل عدد تحت عنوان «صفحة اللغة».

■ رواية الكاتب العراقي خضير عبد الامير التي تحمل عنوان «ليس ثمة امل لكلكامش» صدرت طبعتها الثانية مؤخرا في منشورات مكتبة بسام بمدينة الموصل.

■ عن مؤسسة فكر للابحاث والنشر ببيروت صدر كتاب «غضب الاسر: انصار» لحسين بيضون ويصور فيه حياة الاسر في معتقلات انصار التي امضى فيها المؤلف اكثر من عام.

■ كتاب فريد من نوعه تدور عجلات احدى المطابع القاهرية لنشره قريبا ويتعرض لما يدور في كواليس الرقابة على الافلام المصرية والاجنبية من حكايات ومواقف ويحمل عنوان «مذكرات رقيبة سينمائية لثلاثين عاما» وهو من تأليف الرقيبة السينمائية اعتدال ممتاز. □



احمد عباس صالح



ياسين النصير



علاء الدين محسن



غارسيا لوركا

بريشة صبيح كلش




# تكتب الارض أسماءها



عبد الناصر صالح
ـ طولكرم ـ الارض المحتلة

البدء والمنتهى:

غريباً يمرّ المساء المدجّج باللعنة القاسية
يطوّق زندبك،
يسترق الضحكة الزاهية
غريباً يداهمك الظلّ
والجسد المتنقل يختفي فجأةً في الذهول
ويشهد ان الحصى أغنية
يا سراباً يغطّي المدى والزمان
يا قطاراً يسافر قبل الأوان
ويا مُقلاً قانية
ـ كيف أسميك موتي؟
أسمّيك سجني
أسمّيك أمّ الخلايا
وأنكر أنك نقطة البدء والمنتهى
هذه راحتي، فاشهدي
هذه كبوتي، فاشهدي
هذه جثتي
فاشهدي.

إنتظار

ـ متى أحتويك؟
أحارب فيك انفعالي القديم
وأحزاني الماضية.
ـ هل نويت الصلاة مع الفجر
هل سامرتك الشواطىء والمدن النائية؟

التلاحم:

رهيباً يمرّ المساء المدجج باللعنة القاسية
هنا واحة من بقايا الشتاء
هنا شارعٌ من حطام اللقاء
هنا، في الندى، ساقية
شرفة،
جبهة عالية
يخرج الصبح من همسات الصغار
ومن ساعد لا يجف عليه العرق
ـ هل احترفوا فوقك الموت
هل سافروا في الخطوط العريضة نحوك
هل طبعوا قُبلةً في الشفاه.
وهل روضوا فيك هَوْل الطُرُقْ؟
ـ كاد موتي يموت
وكادت عيوني تُذيب الشفَق
إذن فاشهدي
فاشهدي
فاشهدي.

# الدجى جنون الصباح

امل الجبوري ـ بغداد ـ

اخشى عليك مني ومنك
ومن ذاك السكون
اخشى عليك
من حيث ادري ولا ادري
من حيث كنا... ونكون
أغتال فيك حزني
وابتاح منك الشجون
قدري ان تكون مسافرا
وأن اكون هنا... او لا أكون

●●

تستحيل الآمال نُواحي
وتلعق النازفات وهمي
والنازلات جراحي
وتستحيل الليالي القا
والدجى جنون الصباح...
يرنو الخوف اليّ
وتصير الاماني هباء...
اودع الاحزان فيها
وتودع في النفس الحياء

●●

ما أطول الدرب... بل ما ابعد دربي
مشلول الخطى...
القاتل والمقتول قلبي
وصحبي وما هم بصحبي
ذكرياتي تدور كالأقدار
وما هم بالانتظار
مسافرة في وجع الايام ذاكرتي
وعيناي باتجاه النهار

# أزمة!



فاضل عكرفي
ـ فلورنسة ـ

من يعتقد ان النظم السياسية الرجعية لا تُكون لها ثقافات رجعية، فعليه مراجعة التاريخ، ومن يفكر ويكتب دوما عن ازمة الفكر والابداع بالعربية، فيجب ان يحدس في فرائص عقله جيدا، ان لم يكن تعرض لغسيل دماغ. لقد تعلمنا في جيل متمرد على كل ما هو سلبي ومتفسخ، وآمنا بالتقدمي الذي يخص ذواتنا، لكننا لا نزال نقرأ اليوم عن ازمة فكر، ازمة ابداع، واذا استمر الحال على هذا السياق، فتربية الجيل الجديد، ستكون بدون شك «ثقافة ازمة».

ان من يتصور بأن الفكر العربي في ازمة، فهو جزء من منظومة الرجعية العربية وطبقاتها المنخورة. فالفكر العربي المعاصر اسمى من العقائد المهزوزة مهما تقمصت، والابداع بالعربية اعظم من كل ما يكتبه ثرثارو الافكار المسروقة من هذا وذاك، وغريب ان يكتب في مجلاتنا وصحفنا التقدمية عن هذه الازمة بشكل استعراضي فقط، وكما قال استاذ النقد الادبي في جامعة فلورنسا يجب عليكم تنقية العربية من المتطفلين عليها. اذن في الشعر ـ القصة ـ الرواية النقد الادبي والنثر ممكن استخدام القدرات الابداعية، للخلق فنيا، فاللغة التي ابدعت شعراء عظام كالمعري والسياب لا يمكن ان تمر بأزمة مطلقا، والفكر الذي ابدع فيه مصطفى الحلاج وطه حسين لا يمكن ان يمر بأزمة مطلقا.

انما هي ازمة «طبقات» متطفلة تؤدي دورها التاريخي جدليا، وتخسر الى الابد مع ثقافاتها. اذن يجب لفظ كل ما يتعلق بمفهوم الازمة والرد بأسلوب المنطق الابداعي الحق، فلا لغة بدون هيكلية وموضوعية كما يقول رولان بارت. □

# رسائل عشق بين «البصرة» و «الجنوب»

احبك حتى الموت يا جنوب
وحدنا... نزفُ للتاريخ عقد قران ابدي
وحدنا... نسير ونموت فداء لأرض الاجداد
عرسنا اليوم عظيم
انت البندقية يا جنوب
وأنا الرصاصة

●●

احبك حتى الشهادة يا بصرة الرافدين
وفداء عينيك
اصنع كل يوم ملحمة
فأنت في القلب
تاريخنا ومستقبلنا... العروبة

سمير قائل
ـ باريس ـ

رؤية

بعد مناقشة سامي مهدي لبدر شاكر السياب ومناقشة عزيز الحاج لسامي مهدي

# من المستفيد من كل هذه الضجة حول السياب؟

بقلم: افنان القاسم



السياب .. لو كان حيا!

في مناقشة سامي مهدي للسياب، ثم في مناقشة عزيز الحاج لسامي مهدي، نريد ان نؤكد كل الحق العائد للباحث في تناول ما يشاء من الكتاب، وحسب وجهة نظر يرى فيها وجهة نظره الصائبة فيما يبحث، بشرط ان لا يعمل من استنتاجاته الخاصة به حدا اخيرا يقف عنده آخرون من الباحثين. وهذا ما لسناه في موقف سامي مهدي من عزيز الحاج، حين ناقشه، وتوصل الى استنتاجات مخالفة لاستنتاجاته. فاتهمه، وهو يغض الطرف عن الحرية الديمقراطية للنقد، بـ«القاء ظلال من الشبهات الفكرية حول دراسته»، و«انه يستخدم معه اسلوبا من اساليب الارهاب الفكري»، و«انه يؤول كلماته ويتزيد عليها».. الخ، عددا «الطليعة العربية» ١٢٨ و١٢٩. اما العائد لعددي «الطليعة العربية ١٢٣ و١٢٤»، فلن يجد شيئا من هذا، بل على العكس، سوف تفاجئه كل تلك الدماثة في اسلوب الكاتب، والهدوء الشديد في نقاشه.

هذا لا يعني اننا نتفق مع عزيز الحاج فيما أتى حول بدر شاكر السياب، حول شخصيته الثقافية، على التحديد، التي يجدها في «مواهبه الشعرية الخارقة، وذكائه الحاد، وأحاسيسه المتأججة (التي) كانت تعوض عن اي قصور في ثقافته العصرية». اي، انه في موقفه المتحمس للسياب يلتقي مع سامي مهدي في موقفه المعرض لثقافته، وان حصل بعض الشجب للسياب من طرف الاول، فذلك ليعادل بعض الاطناب من طرف الثاني، لاجل ما يدعى بالموضوعية، او العلمية، بينما لا يمكن للعلمية ان تحسم حقائقها اعتمادا منها على «الموهبة الخارقة» و«الذكاء الحاد» و«الاحساس المتأجج»، لان كل هذه امور مكتسبة لدى الفنان، تلدها ثم تصقلها شروط معينة. وهذا ما يطالب به سامي مهدي في حالة السياب، وهي مطالبة مشروعة، ولكنها غالبا ما تسقط في التعميم او انها تغيب التأريخ حين احكامها.

في دراسته عن السياب (دراسة في ثقافته وفنه الشعري / آفاق عربية ع ٨ آب ١٩٨٥) يتكلم سامي مهدي عن «وعي تجديدي» دون تحديد لهذا الوعي، وعندما يتكلم عن «عناصر ثقافية وافدة» لا يحدد ايضا اية عناصر يقصد، حتى ان «الآفاق الجديدة» التي تفتحها هذه العناصر تبقى مغلقة، فهو لا يحدد اية «معارف» ستغني من يحسون «بضرورة التجديد» - مثلما يقول .. ولا «الأنماط الثقافية المغايرة للأنماط التقليدية السائدة».

ويذهب الكاتب لتأكيد ثلاث حقائق في عملية التجديد: (١) مدى عمق وشمول وعي التجديد. (٢) حجم ونوعية واستيعاب العناصر الثقافية الوافدة. (٣) عملية التجديد لا تتم دفعة واحدة بل تستغرق زمنا - يقول سامي مهدي - تستجمع فيه روافدها، وتبلور عناصر قوتها، وتحدد اتجاهها، وتحفر مجراها الرئيسي، لتمضي في هذا المجرى نحو مصبها الأخير.

ونحن آثرنا نقل الحقيقة الثالثة حرفيا لانها - بغض النظر عن التعميم وعدم التحديد السابقين - تضع سامي مهدي امام عدم جدوى كل تلك الحملة الطنانة التي يشنها حاليا في لقاءاته مع الصحف والمجلات ضد السياب اذا ما اعتبرناه رائدا من بين رواد الشعر الحديث العربي، كان فيه رافدا من بين روافد تجديده، لا المجرى الرئيسي فيه، بعد ان مثل السياب مرحلة من مراحل الشعر الحديث في الوطن العربي، هذا الوطن الذي كان يعيش، هو نفسه، مرحلة خاصة، مثلما يذكر كل الباحثين في السياب - ما عدا سامي مهدي دون غيره - ناجي علوش وعيسى بلاطة واحسان عباس في مقدمتهم، حينما اتفق الجميع على تميز تلك المرحلة بالتجديد التاريخي بعد انهيار المجتمع العربي التقليدي قبل وبعد ١٩٤٨ نكبة فلسطين. رافقتها تلك الحاجة الماسة الى التجديد الشعري، وحاجة السياب الخاصة «للتنفيس» الشخصي، هو الذي لم يغادره شعور المضطهد نفسيا واجتماعيا حتى موته.

اذن، السياب مثله مثل نازك الملائكة وصلاح عبد الصبور وعبد الوهاب البياتي ومن قبلهم لويس عوض وعلي احمد باكثير، ومن بعدهم ادونيس ومحمود درويش، كل منهم يحاول ان يمضي بالشعر الحديث الى مصبه - وهنا نقول على عكس سامي مهدي الى مصبه ما قبل الاخير - لان الشعر متطور وباقٍ ما تطورت الانسانية وبقيت. ومن الطبيعي جدا ان تختلف ثقافة السياب عن ثقافة عبد الصبور، وان كان انتماؤها الى مرحلة واحدة، وكذلك من الطبيعي اكثر واكثر ان تختلف ثقافة السياب عن ثقافة محمود درويش، لان كلا منهما ينتمي الى مرحلة تختلف عن الاخرى، والى ثقافة ضاقت ثم انفتحت معارفها واغتنت، سواء فيما يخص الثقافة الشخصية للشاعر

## هكذا نحن نأتي



لماذا نجيء شتاء
رعوداً، بروقاً
وريحاً وغيضاً
وصاعقة ساخطة...
نجيء براكين او حمما، غضبا ماردا
نلتقي ها هنا
ونشابك ايدينا فرحا
وننادي الذين اتوا...
بدّلوا الخارطة

• •

براكين نحن
ونار تزعزع العروش...
وسيف يقطع اعناق من باعوا
فرحتنا، الليلة الفارطة...

الطيب البوغديري
- تونس -





**عبدالله يوسف عمر**
- بوردو (فرنسا) -

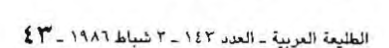
لقد شدوا الرحال... الى بلاد الغربة... الى اوروبا، بلاد الافرنج. والانكليز، والاميركان... يحمل كل منهم همومه الحياتية محدقا في عمق السماء يبحث عن مجهول، هروب من والى... الهروب من البلد، تقطيع الاوصال، وحالة التداعي التي يراها كل يوم في مجتمعه تدفعه اكثر، الفقر... العذاب... واخريسات تملأ القلب قيحا... يبحث اذن عن متناقضات اخرى لتحل محل الاولى. يبحث عن العروبة من اللاعرب.

شباب في مقتبل العمر، قد لا يتجاوز احدهم الثانية والعشرين من العمر، هم بعمر الورود، على وجوههم قسمات البؤس والشقاء كأنه ابن الاربعين... يدخل بلاد الغربة، يحلم بأن يتعلم، ويخرج من حلمه مملوء الايدي لا كمن يجمع الدخان بين ذراعيه. اذن لا بد ان يتعلم شيئا ويدفعه الطموح الى لغته الاصل، لأنه لا يفهمها كما هي، ولتكن له سلاحا ليعود الى بلده يحارب الفقر والجهل والتخلف، يجد لنفسه موطىء قدم في زحمة الاقدام من المتنفذين... ويشاطر السلطة حقوقه في العيش على تربته الاصيلة.

الى هنا والامر مشروع، وكمن جاب الارض شرقها وغربها في سبيل العلم، وعاد يحمل ما عجز عنه ابناء جلدته ممن لم يكن لديه السبيل للخروج. حديثنا عن اخوتنا وما لسوء حالهم حين يدخلون بلاد اوروبا طمعا في التعليم، يبحثون عمن يعلمهم اللغة العربية من اساتذة اوروبيين... وفي فرنسا الآلاف من هؤلاء الذين يأتون بلهجة عامية كلها مستعربة عن الافرنجية، فيجدون ممن يعلمهم العربية اجراء من المشرق العربي، ممن يلحنون هم ايضا، والأظلم من هذا ان مادة التدريس هي اللغة العربية، لكن بلهجة عامية مشرقية - سورية ولبنانية - ومما يصح على هذا الحال انهم يعلمونهم الامية بعينها. وتضيع عليهم حتى لهجتهم الاصلية او الكلمة الفصحى التي جاد بها الواقع عليهم.

من المسؤول..!؟! انهم العرب جميعا حكومات ومنظمات ومؤسسات اقليمية ودولية، اين هم من حفظ التراث اذا كان الفرنسي او الانكليزي يعلم ابناءنا تراثهم بغير لغتهم وكيف يمكن لهؤلاء ان يعودوا لبلادهم دون معرفة شيء والكثير من هؤلاء اضاع سنينه في دراسة اللهجة العامية في الشرق!! يا لها من مأساة.

لنسأل العرب... اما كفانا شروطا في قبول الطلبة؟ لنضع شروطنا من جديد، ان تفتح ابواب جامعاتنا ومعاهدنا لكل عربي دون اي قيد أو شرط ان يدرس العربية، وكفانا نصرف المليارات على البدع والخلافات، فلنصرفها على الملايين الضائعة... الملايين التي يشردها الواقع المؤلم... اللهم اشهد انها دعوة صادقة من اجل العروبة في كل مكان.



ولنكن... خير امة اخرجت للناس... فلا عروبة مع الغربة... ولا عروبة في ظل اللغات الاستعمارية.

او الثقافة في شموها الانساني. ومن هذه الناحية، نقارن قصيدة السياب بثقافة عصره، فنجدها متطورة، ولا نقارنها بثقافة عصرنا، مثلما يفعل سامي مهدي، فيجدها متخلفة. اذن، ان يعرف الانجليزية قليلا ام كثيرا امر ثانوي، امام معرفته لبعض اقطاب القصيدة العالمية آنذاك: كيتس ثم ايليوت ستسويل على الخصوص، اراغون، ايلوار، نــاظم حكمت، وغيرهم. ويجب ان لا ننسى ان روح التجديد في قصائد ابي تمام والمتنبي كانت الاساس المتين لتجديد القصيدة السيابية، بدأت خجلة، ثم انطلقت فيما بعد، وهذا ما يلاحظه الكاتب ايضا. ثم ان فكر السياب الذي كان في فترة من عمره شيوعيا، فكره قد نهل الشيء الكثير من الماركسية، على الاقل، من ناحيتها الحزبية العملية، وشعاراتها التي ظلت تبطن قصائده حتى ما قبل موته. وهذا ما يجدر تحديده حين الحديث عن «ثقافة حديثة». لقد كانت ثقافة السياب برؤية اشتراكية للعالم لا تنتصل لعراقيتها او لعروبتها، فجمع بينها وبين القومية في تلك المرحلة الساخنة من مراحل حركة التحرر الوطني والاجتماعي. وفي قصائده، اخذت هذه الرؤية الاشتراكية - القومية شكل ما يسمى بالقصيدة الحديثة في الغرب، فكانت جديدة بالنسبة لقصيدتنا، قاصرة وربما مقلدة او قديمة بالنسبة للقصيدة الغربية، والتي يحاول ادونيس في الوقت الحاضر ان يقف واياها في مستوى واحد بعد ان نقض رؤية السياب برؤية بورجوازية الى العالم - دون ان يعني ذلك اننا ضد ما هو ايجابي في التراث الانساني - تحاول الخروج عن «الارض الخراب»، تخرج عنها احيانا، ثم تعود اليها، لتبقى في اسارها. وكل ذلك، رغم المدة الزمنية الطويلة التي تفصلنا عن زمن قصيدة اليوت تلك. اي ان العالم الغربي الرأسمالي رغم تطوره - رغم ثقافته الحديثة - لم يزل عند حدود قصيدة قديمة لا يستطيع تجاوزها. لان السبب ليس في الثقافة الحديثة، ولكن في نوعية تلك الثقافة، ومدى القيمة الابداعية - هذا الامر الذي لا يتكلم عنه احد من النقاد العرب - التي تميز نتاجات ما يسميه الكاتب بالثقافة الحديثة. لهذا السبب، كانت الحصيلة في الغرب انه لا يوجد لديه شاعر واحد بعد موت اراغون وانتهاء عصر من عصور الادب السريالي. اما عن الرواية فحدث، اذ هي في انحطاط لا يتجاوز اليوم العصر السابق لفيكتور هيغو.

هذه هي «الثقافة الحديثة» في بلدها، بين اناس كتبت بلغتهم او ان ترجماتها متوفرة في المكتبات، لكن القيمة الابداعية للشعر او القصة او اللوحة او الرواية غائبة. لان الغرب الرسمي يعيش مرحلة انحطاطه الفكري الى جانب الكمبيوتر، وربما بسببه، رغم كل هذه «الغزارة» في «ثقافته الحديثة». اما عن السياب، فنظرا لظروفه الشخصية اولا، والاجتماعية التاريخية ثانية، فقد عاش مرحلة صعوده الفكري - المحدود حتما بالنسبة لزماننا - دون ان يكون لديه الكمبيوتر، ورغم كل تلك «الضآلة» في «ثقافته الحديثة».

وختاما نود القول، فيما يخص الجزء الاول من تطبيقات سامي مهدي على السياب من خلال انتاجاته (آفاق عربية ع١ كانون ثاني ١٩٨٦)، انه غير مقنع، او كمن يطحن في الماء حين الحديث عن مسلمات معروفة ومهضومة، ولانه يريد ان يمسح «بعنف» دورا سيظل رياديا للسياب في حركة الشعر الحديث في الوطن العربي. ومثلما قال الباحث الفرنسي فرناند روبير في كتابه «الانسية: دراسة في تحديد المصطلح»: علينا ان لا نضع في مفهوم الثقافة تلك المعارف التي اكتسبت بواسطتها هذه الثقافة.. لان الثقافة تتألف، قبل كل شيء، من طريقة في التفكير لا دخل للمعارف فيها بشيء - ثم يضيف - ليس الرجل مثقفا لانه يعرف كل المهن (او كل الثقافات في السياق الذي يدافع عنه سامي مهدي)، ولكن لانه مستعد دائما لسماع الآخرين وفهمهم.

لو كان السياب حيا لسمعنا وفهمنا حتما قبل غيره، ولتوقف - ربما - عن كتابة الشعر بعد ان استنفد نفسه كرافد من روافده، او انه كتب قصيدة اليوم مثلما يكتبها الشعراء من الشبان، فالتأثر والتأثير لا يقف عند جيل، وتسمية «الجيل» هذه خاطئة من اساسها، لانها ترمي في سلة واحدة العديد من التيارات والاتجاهات، ومن هذه الناحية، لا حرج من المنافسة بين البياتي مثلا وسامي مهدي.. ولو كان السياب حيا لاتجه - ربما - الى كتابة الرواية، البديل الشعري والملحمي لعصرنا، هذا ما فهمه محمود درويش اذا ما لاحظنا ذاك الاتجاه الروائي في قصائده، ونذكر انه قال لنا حول اذا ما سيكتب في يوم ما رواية: الرواية هي قصيدة المستقبل. وهذه - برأينا - إشكالية تستحق الدرس والنقاش من طرف الشعراء والكتاب العرب، سيكون فيها من الفائدة الشيء الكثير لصالح الرواية ولصالح القصيدة، اكثر بكثير من الضجة المفتعلة - التي لن تؤدي الا الى نوافذ مشرعة سلفا - حول السياب. □

## الفن السابع

### مشاهدة لفيلم جديد




القاهرة - كمال رمزي:

كان من المحتم ان تتعرض السينما الى تلك القضية التي شغلت الرأي العام، المصري والعربي، خلال شهر ديسمبر ١٩٨٤.. فالقضية، بملابساتها ومغزاها، تثير صناع السينما جميعا، سواء التجارية او الجادة، فهي، بالنسبة لاسطوات السينما المتردية تمتلئ بعناصر الاثارة والتشويق الكفيلة بانجاح اي فيلم من ناحية شباك التذاكر، مهما كان مستواه الفني او الفكري، فثمة جثة عارية لامرأة في شرخ الشباب، وسهرات تلهب خيال جمهور محروم، ومجرم هارب لم تستطع يد العدالة ان تمسك به، ومال وخمر ونفوذ وفيلات وملاهي ليلية وشقق فاخرة وفن وغيرة وخيانات وغموض وتحقيقات ومطاردات.

واذا كانت الصحافة العربية قد عالجت القضية، على ذات منوال السينما المصرية، فانغمست في تتبع عناصر الاثارة والتشويق، فان بعض الاقلام انتبهت الى المغزى العميق، الشامل، لذلك المسلسل الذي يكشف من خلال ابطاله - السعوديين والمصريين والمغاربة والجزائريين - لا عن جزء من الواقع المصري فحسب، بل ينزع القناع عن مساحة لا يستهان بها من الواقع العربي: اقتصاديا واجتماعيا واخلاقيا...

فالقضية بالنسبة للواقع المصري «تهزأ» من ازمة السكن المزعومة التي تتعقد وتدلهم اذا نقب عليها اهل الحلال، وتنحل وتجود بغير حساب لمريدي الفجر والحرام. وهي تقرر بكل قوة وصراحة ولكل مكبوت محروم ان الدنيا بخير ومغانيها عامرة بما لذ وطاب من محرم الشراب ومنكر الكيف بين يدي الحسان المستوردات من اقصى بلاد العرب في ظل الامان وصفوة من متقاعدي الامن والقانون ممن كرسوا النفس في خدمة الفاسقين!. وهي بالنسبة للواقع العربي تشير بجلاء الى دور المال الوفير الذي وقع في يد سفهاء لا يزالوا يعيشون في عصر الرقيق والجواري، يتخترون على جثث النساء من شتى الاقطار، بينما الجوع يتفشى بين السواد الاعظم من ابناء الامة.. العربية!

كان لا بد وان تتحول القضية الى فيلم سينمائي، ومنذ البداية اندلعت المعارك بين عدد من المنتجين حول من يكون صاحب الحق في استغلال تلك الاحداث الساخنة.. ومن جهة اخرى ارتفعت بعض الاصوات مطالبة بتطبيق الشعار البراق القائل بضرورة «الدفاع عن سمعة مصر»، وبالتالي ضرورة وأد الفيلم منذ البداية.. هكذا، كما لو كان الدفاع عن سمعة مصر على الشاشة، كفيل بتجميل صورة مصر في الواقع وليس العكس.

اخيرا.. عرض الفيلم، باسم «موت سميرة»، اشارة الى اسم بطلة القضية البائسة «سميرة مليان» حيث قامت بدورها رغدة، وحاول كاتب السيناريو نبيل غلام ان يرسم الملامح الخارجية لبعض ابطال القضية مثل الملحن الشهير الذي قام بدوره يوسف شعبان، والمليونير المنحل الذي قام بدوره كمال الشناوي..

لكن اول ما يصدمك في الفيلم انه قام بتمصير كافة اطراف الفضيحة.. ◄

فالمليونير السعودي استبدل بمليونير يقول انه ولد بمصر وانه يحبها بل ويعشقها. والمرأة المغربية استبدلت بزوجة موظف مصري كان يعمل في مزرعة المليونير الذي رآها فأسالت لعابه وقرر ان يطأها مهما كان الثمن.. وها هو يحقق مأربه، وسرعان ما يزهدها فينتقل من امرأة الى اخرى، ونستمع لها، بين مشد وآخر، وهي تعظنا وتحذر بنات جنسها من السير في طريق الغرابة التي سلكته، كما استبدل شخصية الشاعرة الجزائرية التي استضافها المليونير السعودي في احدى فيلاته بشخصية مطربة ناشئة تنساق وراء طمع امها وطموحها في الثراء والشهرة.

هل خاف صناع الفيلم من ان يصادر عملهم في الاقطار العربية اذا ما قال الحقيقة؟ خاصة وان السعودية والخليج عموما يعدان اكبر وأوسع سوق للفيديو.. ربما، وهو امر يفسر هذا التستر ولكن لا يبرره ابدا.. ذلك انه يحجب اهم دلالة للقضية التي تتجاوز في مغزاها الواقع المصري لتشمل الواقع العربي.

## الصدفة السيئة

ويمتد الخوف بصناع الفيلم الى درجة مؤلمة.. فالملحن الكبير لا تمسه اية ادانة، بل ويبدو كضحية لقدر غاشم جمع في شقته، عن طريق الصدفة السيئة، ذلك المليونير وعشيقته التي تشاجرت معه في حجرة مغلقة حيث لاقت حتفها بعد ان ارتطمت رأسها بقطع الاثاث. وطوال المشاهد نرى الملحن ثائرا ضد اخلاقيات المليونير الذي لا يعيش الا للمتعة، ومع هذا يتعامل معه، بل ويصبح احد نجوم حفلاته.. ويتحاشى الفيلم دور الصفوة «من متقاعدي الامن والقانون» لواء البوليس السابق، والمستشار السابق، اللذين قاما - واقعيا - بتضليل العدالة عندما اشارا الى شهود الجريمة بوجوب عدم ذكر الكثير من المعلومات حتى يتمكن المليونير المجرم من مغادرة البلاد.


الملحن ماذا ينتظره؟


كمال الشناوي ورغدة.. الحب العاجز

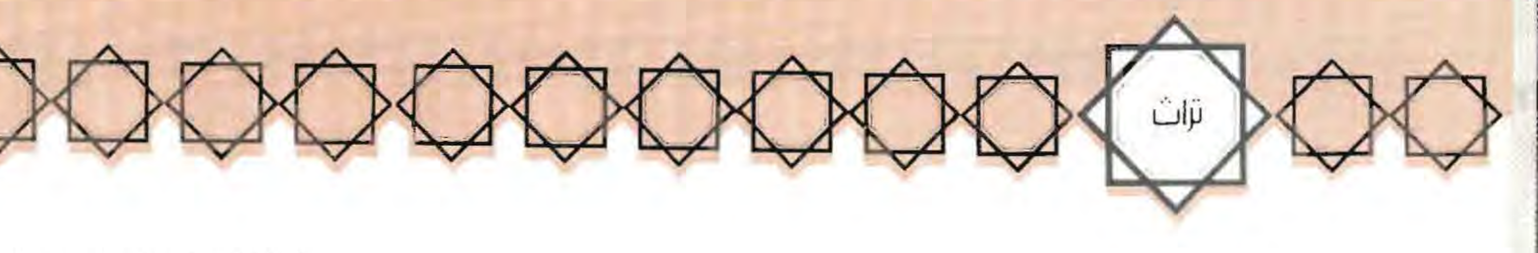
ان الفيلم المرتجف، وهو يقوم بتمصير الفضيحة، يتعمد ان يخفي الجناة، وان يدافع عن المذنبين، وان يلقي بشطر كبير من المسؤولية على الضحية التي يقول بانها هي التي جنت على نفسها عندما اسكرتها خيالات الحياة الحلوة التي سيوفرها لها المليونير.

نعم، من حق الفنان، وهو يعتمد على الواقع كمصدر للعمل الفني، ان يغير ويبدل وينقي ويضيف، بهدف ان يصبح هذا الواقع، من خلال الفن، اكثر تكثيفا وتركيزا ودلالة، ولكن الامر هنا يختلف تماما.. فالحذف والتجاهل والتحاشي يأتي نتيجة للخوف ويؤدي الى طمس الحقائق والتستر على الجناة.

والآن، بعد ان سار الفيلم في الطريق الآمن، الذي لا يغضب احدا، لم يبق امامه الا ان يقدم ما قدمه: حفلات ماجنة، رقصات شرقية، محاولات لاستدراج فتاة الى فراش، اغنيات سوقية سقيمة، افبهات كوميدية يقوم بها اسامة عباس تابع المليونير وسكرتيره، او وداد حمدي مدبرة بيت الملحن الكبير.

ويسير الفيلم، في مجمله، وفق منطق يليه، فهو يبدأ بنزول المليونير على سلم طائرة، يترنح من شدة السكر، وفي الصباح يفتح عينيه ليسأل عن المكان الذي وجد نفسه فيه، فتخبره عشيقته انه في مصر، وهو لا يكاد يفيق من الخمر طوال الفيلم، وهو بهذا يبدو مليونيرا لا يمكن ان يوجد الا في مثل هذه النوعية من الافلام.. وفي مشهد سقيم، وعن طريق الفلاش باك، تحكي العشيقة عن كيفية التقائها بالميونير، في مزرعته التي يعمل فيها زوجها.. وفي مشهد آخر، اشد سخفا، يطالعنا الزوج وقد اطلق لحيته، واصبح مهدما تماما، يتجرع الخمر في ذات الفندق الذي يقطنه المليونير، ويحدث، فجأة، جلبة شديدة، مطالبا بزوجته، على نحو مليودرامي غليظ.

واذا كان من الصعب ان تتحدث عن التمثيل الهابط في مثل هذا النوع من الافلام، ذلك ان معظم الشخصيات مرسومة بطريقة احادية مسطحة، فهذا سكران طوال الوقت، وذاك مغتاظ طوال المشاهد، وهذه مكلومة دائما، وتلك رافضة في كل المواقف، فانه من الصعب ايضا ان تتحدث عن الاخراج الذي قام به مخرج جديد اسمه محمد البشير، لا يكاد دوره ان يتعدى تصوير ما يدور امامه من احداث ومواقف، على نحو باهت، لا مهارة فيه او حرارة.. ان «موت سميرة»، يرينا في النهاية، كيفية موت قضية ساخنة، تقتلها شاشة تعكس خوفا وترددا، بينما ملف القضية لم يغلق بعد، في الواقع. □



تراث

# أثر النحو العربي في النحو العبري

أول ما يلاحظه الدارس عند بحثه لتاريخ النحو العبري، هو تأخره الطويل في الظهور، فالمعروف ان الخلل بدأ يتسرب الى اللغة العبرية بعد السبي البابلي وتخريب الهيكل، في القرن السادس قبل الميلاد، مما نشأت عنه حاجة للتأليف في النحو. ومن الطريف في الامر ان هذا هو القرن الذي يعتقد بعض المؤرخين ان النحوي الهندي العظيم «بانيني» قام فيه بكتابة نحو اللغة السنسكريتية ذي الاجزاء الثمانية، والذي مازال يعتبره علماء اللسانيات مثلا يحتذى في كثير من ابوابه ومناهجه.

لقد مضى على اليهود قرابة ستة عشر قرنا منذ حادثة السبي البابلي، التي كان يصح ان تكون سببا في نشوء نحو عبري، قبل ان يصبح لهم نحو بالمعنى المقصود بالنحو.

يعتبر سعديا، وهو سعيد بن يوسف الفيومي، الذي عاش في النصف الاول من القرن العاشر الميلادي، ابا النحو العبري، اذ لم يصل الينا اي اثر في النحو العبري لمؤلف قبله.

ومن المتفق عليه ان سعديا قد كتب ما كتب، وهو كثير لم يصل الينا منه سوى القليل، بتأثير من الثقافة العربية التي عاش في كنفها وتمثلها بعد ان تتلمذ لبعض اعلامها. بل ان احد المصادر يذهب الى حد القول بأن سعديا، الذي نشأ وتعلم في العراق قبل رحيله الى مصر، كان يتنازعه مذهبا البصرة والكوفة، وانه انتهى في النهاية الى تغليب مذهب البصريين في الاخذ بالقياس في الامور الدينية، في حين اتجه الى الاخذ بالمذهب الكوفي في المسائل النحوية.

اما الآثار التي نعرفها لسعديا فهي قاموس للغة العبرية القديمة، ومجموعة مقالات في النحو اطلق عليها اسم (كتب اللغة) وكانت اول محاولة معروفة لكتابة نحو لعبرية التوراة وقد كتب هذه الآثار جميعها، مثلها مثل كل المؤلفات اليهودية اللغوية التي تعود الى القرن العاشر الميلادي، باللغة العربية، بل ان سعديا يقلد في كتبه اسلوب العروض العربي، ويعرض مادته باسلوب الكتب العربية نفسها، وباستثناء كتب سعديا فان مؤلفات هذه الحقبة ألفت جميعها في الشطر الغربي من الدولة العربية في شمال افريقيا والاندلس. وممن عاصروا سعديا وكتبوا مثل كتبه «يهودا بن قريش» الذي عاش في شمال افريقيا في الربع الثاني من القرن العاشر، وهو صاحب رسالة حاول ان يقارن فيها بين الالفاظ والارامية في التوراة، ثم دوناش بن تميم، الذي عاش في الفترة نفسها في القيروان، وألف كتابا بالعربية عن الصلة بين المفردات في العربية والعبرية، وداود بن ابراهام، المغربي الفاسي، صاحب اول معجم شامل بالعربية لالفاظ اللغة العبرية، وغير هؤلاء آخرون وضعوا كلهم بالعربية، مؤلفات معجمية.

ويشير الدكتور محمد حسن ابراهيم في دراسة قيمة له عن «النحو العبري» إن عصر النحو العبري الحق لم يبدأ الا في اوائل القرن الحادي عشر الميلادي في الاندلس، التي يعود اليها غالبية المؤلفات النحوية العبرية لذلك العهد، كما ان هذه المؤلفات جميعها، في اسبانيا وفي غيرها من البلدان، كتبت بالعربية».

يعد ابن حيوج اول نحاة العبرية الذين اقاموا نحوهم على اسس علمية، مما حدا بابراهام بن عزرا، من نحاة القرن الثاني عشر، ان يلقب ابن حيوج بإمام النحاة، ولا شك ان اهم اعمال بن حيوج هو كشفه عن الاصل الثلاثي للالفاظ العبرية في كتابين، هما «كتاب الافعال ذوات اللين» و «كتاب الافعال ذوات المثلين» تحدث في الاول منها عن الافعال التي يكون احد حروفها الاصلية حرف علة، وهي الفعل الناقص والاجوف والمثال، وبحث في كتابه الثاني في الافعال المضعفة، ورد هذه وتلك، كما رد غيرها من الافعال والالفاظ العبرية، الى اصل ثلاثي. ومرة اخرى نجد المصادر تجمع ان ذلك ما كان ليتم لولا مؤلفات النحاة العرب، الذين عرفوا الاصل الثلاثي للالفاظ العربية، واصبح من المسلم به عندهم منذ الخليل في القرن الثامن الميلادي، اي قبل مؤلفات ابن حيوج بنحو ثلاثة قرون ـ والغريب في الامر انه بالرغم من هذا الاكتشاف المتأخر للاصل الثلاثي، فان ابن حيوج واجه موجة عنيفة من الاعتراض والاحتجاج على نظرياته، كان ابرز ابطالها دوناش بن الابرد.

ولا شك ان اعظم مؤلفات ابن جناح مؤلفه الموسوم «كتاب التنقيح» الذي يتألف من قسمين «كتاب اللمع» ويبحث في نحو العبرية القديمة» «وكتاب الاصول» وهو معجم للغة التوارة. ويشكل الكتابان معا اول دراسة شاملة متكاملة لعبرية التوارة، وقد كتب ابن جناح كتابه باللغة المعروفة بـ «العربية العبرية» وهي نمط من اللغة العربية كان يكتبه يهود الاندلس العربية العبرية.

أما عن الاثر العربي في هذا المؤلف، فهو اوضح من ان يحتاج الى بيان، ويبدو الاثر واضحا جليا من مقدمة الكتاب حتى نهايته، اذ يدافع ابن جناح عن النحو في مقدمة كتابه، ويبين ضرورته، واهميته للدين وفهمه ودراسته، بصورة تذكرنا بمقدمات كتب النحو العربي، كما يعلل ابن جناح تأليفه للكتاب بالعربية على انه نابع من افتقار اللغة العبرية في ذلك العصر الى المصطلحات اللازمة للتأليف في مثل هذا الموضوع. كما يتضح الاثر العربي ايضا في الشرح المستفيض للاصل الثلاثي للالفاظ العبرية، الذي اقتبسه ابن جناح عن العرب دون اي شك، والذي من اجله وضع كتاب «الاصول» وبلغ الاثر العربي حدا جعل ابن جناح معه يلجأ الى اللغة العربية يستمد منها الحجة والدليل، للتدليل على صحة آرائه والبرهنة عليها، لان اللغة العبرية، على حد قوله، هي اقرب اللغات الى العربية.

ولعل خير ما يدلل على الاثر البعيد للنحو العربي في فكر ابن جناح. هو تلك الثروة الكبيرة من مصطلحات النحو العربي التي استخدمها في «كتاب اللمع» في معرض تأليفه للنحو العبري، ومن امثلة ذلك، الاعتلال، والتصريف، والمجاز، والاشتقاق، واقسام الكلام الثلاثة: الاسم والفعل والحرف، والفاعل، والمفعول به، والاسم بنوعيه: المفرد والمركب، والاضافة بضربيها. اللفظية والمعنوية، والتمييز والمصدر، وغير ذلك كثير ازدحمت به صفحات كتاب اللمع.

وبالنظر الى ذلك كله فليس من الشطط ولا من المغالاة القول بأن كتاب اللمع هو كتاب نحو عربي... ـ في منهجيته، ولغته ومصطلحاته وقواعده، بل حتى في ابوابه وتبويبه، سوى ان الامثلة التي اوردها المؤلف على ذلك كله كانت من اللغة العبرية، لا من اللغة العربية.

وهناك امر آخر واخير له دلالته على اهمية الاثر العربي في الدرس اللغوي العبري، وعمق هذا الاثر، وهو ان هذه النهضة اللغوية التي حققها يهود الاندلس إبان الحكم العربي، لم يعرف لها مثيل بين اليهود في اقطار ادربة المجاورة للاندلس، مثل ايطاليا وفرنسا والمانيا، حتى في ذلك القسم الواقع تحت حكم الفرنجة من اسبانيا، حيث كانت تعيش اعداد كبيرة من اليهود. بل ان هذه الجاليات اليهودية الاوروبية لم تكد تعرف شيئا من التأليف النحوي في اللغة العبرية، ولا تناهى اليها جانب من النظر اللغوي الذي قام في الاندلس، لجلهم باللغة العربية التي كانت لغة التأليف عند النحاة اليهود جميعهم، الى ان قيضت الظروف السياسية والتاريخ لبعض اليهود، من المهتمين بالنحو في الاندلس، القيام بترجمة اهم الاعمال الاندلسية في النحو العبري الى العبرية في اغلب الاحيان، والى اللاتينية في بعضها الآخر.

نشأت الظروف التي ادت الى انتشار نحاة الاندلس اليهود في اوروبا عقب ما يعرف بالفتنة البربرية التي قضت على

حوار مع الدكتور حكمة علي الاوسي

# من المقاطع الرومانسية الى الموسوعة الأندلسية

القاهرة ـ محمد الشحات :

الدكتور حكمة علي الأوسي استاذ الأدب الأندلسي والنقد الأدبي بكلية آداب بغداد حاليا ومراكش في العام الماضي، يعد من كبار المهتمين بالدراسات الاندلسية في العراق، زار القاهرة مؤخرا، ودار بيننا هذا الحوار عن اهم ابحاثه في هذا المجال، وعن اهم المشكلات التي كثيرا ما تثار عند الحديث عن الاندلس.

■ لكم رأي خاص في مسألة الاصول الخاصة بالموشح فهل لنا ان نقف حول هذا الرأي؟.

□ المشكلة في تحديد اصل الموشح مشكلة قديمة، وخلاصة الامر ان الباحثين في هذه المشكلة انقسموا قسمين، ونتجت عن ذلك نظريتان، الاولى: هي النظرية العربية التي يقول اصحابها ان اصل الموشح عربي، وهو تطوير للشعر العربي المشرقي، وظهر نتيجة هذا التطوير، وبفعل المؤثرات الموسيقية التي نقلها المغني زرياب من بغداد الى الاندلس، وقد ظهر هذا النوع من الشعر الغنائي العربي ذي القوافي المتنوعة والأوزان المتنوعة ايضا والخارجة في بعض الموشحات، ولا سيما في الموشحات الاولى.

تقابل هذه النظرية نظرية اخرى قال بها الاوروبيون والباحثون الاوروبيون، ومن ابرزهم المستشرق الاسباني الكبير خوليو ربيرا، وخلاصة هذه النظرية ان الموشح نشأ عن تقليد لاغاني شعبية كانت في اسبانيا وكانت باللغة الرومانسية اي الاسبانية القديمة، قلدها الوشاح العربي الاول الذي ينسب اليه اختراع الموشحات، وبنى على نمطها موشحاته الاولى باللغة العربية الفصحى فيما عدا المقاطع الاخيرة منها فلغتها هي الرومانسية، وهذه اللغة في خرجة الموشحات هي من الادلة المهمة التي يعتمد عليها اصحاب هذه النظرية للتدليل على صحة نظريتهم، فهم يقولون لو لم تكن هذه المقاطع المكتوبة باللغة الرومانسية اغنية شعبية اسبانية قديمة كانت تدور على ألسنة الناس لما أدخلها الوشاح العربي في موشحاته العربية.

ويمضي الدكتور الاوسي قائلا: على ان معظم الباحثين الاوروبيين انفسهم يقررون ان الموشح نمط شعري فريد غريب كل الغرابة عما هو معروف من شعر اوروبي حتى زمن ظهوره، وحتى بعد ذلك بقرنين من الزمن، حيث ظهر نمط شعري اوروبي مشابه للموشح تماما في منطقة في جنوب فرنسا هو الشعر البرومنسي، وهذا الشعر هو الملهم والمؤسس للشعر الاوروبي في اوائل النهضة الاوروبية الحديثة في كل الاقطار الاوروبية وفي كل لغاتها.

■ حول اعادة النظر في تدوين التاريخ الاسلامي الاندلسي، وموقف اهل الاستشراق من انتشار الاسلام هناك، وقضية الاسلام والمسيحية آنذاك، ما هو تصورك حول هذه المحاور؟

□ .. لقد انتشر الدين الاسلامي في الاندلس بعد الفتح العربي بفترة وجيزة نسبيا، وكانت اللغة العربية اكثر انتشارا من الدين، اذ كان الاسبان يقبلون على العربية ولا سيما الشباب منهم، يتعلمونها ويتقنون أصولها ويتأدبون بآدابها ويتغذون بعلومها، وبعبارة اخرى، كانوا يستعربون قبل ان يكونوا مسلمين، ثم كانوا بعد ذلك يدخلون الى الاسلام، بعد ان تكون روحهم قد تشبعت بمبادئه السامية واخلاقياته العالية، لهذا فان الظاهرة الواضحة في التاريخ العربي الاسلامي في الاندلس تبرز في مسألة انتشار الاسلام والثقافة العربية الاسلامية انتشارا واسعا جدا وعن طريق الانتشار الطوعي الذي لا يخضع لالزام ولا لضغط او تخطيط منظم، كما تفعل الدول الاستعمارية في الوقت الحالي، وكما فعلت في القرن الماضي، واوائل هذا القرن، لذلك فمسألة وجود او انتشار الاسلام في اسبانيا يعتبر مسألة فكرية وثقافية قبل ان يكون مسألة دينية، ومن المعلوم ان هناك الكثير من المستشرقين من تشبعت روحهم بالاسلام نتيجة لتعمقه في دراسة اصوله ومعطياته التي تجمع بين ضرورة المتطلبات الانسانية المادية والروحية في توازن رائع واستجابة عجيبة، لكلا هذين النوعين الاساسيين من المتطلبات الحياتية، وما زلنا نسمع بين الحين والآخر في هذا العصر وفي الدول الاوروبية المتطورة المتقدمة باساتذة وباحثين اوروبيين كبار يعتنقون الاسلام عن قناعة وايمان ذاتي لا لسبب الا لتفهمهم روحه الواقعية السامية، واسسه القوية التي تقوم من الحياة الانسانية وتسلم بها.

## موسوعة الاندلس

■ وما هي اهم الابحاث التي تشغلكم في هذه الايام؟

□ لديّ العديد من الخطط العلمية التي تتعلق بالمجالات الفكرية المتعددة، وخاصة المتعلقة بالدراسات الاندلسية، ولا يمكنني ان احصر ذلك كله في قمقم الكتابة والحروف، الا انني يمكنني ان اشير الى البعض مما يدور في بلدي، ومما اختمرت عجينته في نفسي، فبدأت ببعضه واوشكت ان أبدأ في بعضه الآخر. من ذلك مثلا الموسوعة الاندلسية، التي اعمل فيها منذ زمن طويل، وسوف تستغرق زمنا طويلا آخر، وتراثنا العربي الاسلامي فيه من شخصيات وموضوعات ومصطلحات وحضارة وفكر وشعر ونثر لكي تكون مرجعا معتمدا ومستوفيا شروطه العلمية التي يتطلبها امثال هذه الموسوعات. وطبعا في الوقت ذاته المتطلبات العلمية للدراسات الاندلسية كافة، ومن ذلك ايضا استكمال دراسة التاريخ الادبي الاندلسي وظواهره المختلفة عبر القرون الثمانية للوجود العربي والحضارة العربية والعطاء العربي هناك.

بعد كتابي الذي تناولت فيه الادب الاندلسي في القرنين الثاني والثالث الهجري والذي كان بعنوان «فصول من الادب الاندلسي» هناك الكثير من المشاريع، العلمية الاخرى في هذا المجال، ربما يأتي في مقدمتها نشر بعض الدواوين الاندلسية نشرا علميا محققا مع دراسة ادبية تحليلية، وعندي مشروع لقاموس اسباني ـ عربي يضيف الى القاموس الذي وضعه «كوريتي» المعروف اضافات كثيرة وتفصيلات في دلالة المفردات واصولها والمصطلحات التعبيرية المهمة والشائعة في اللغة الاسبانية، وهذا بعض ما افكر فيه بالنسبة للاعمال المستقبلية. □



د. الاوسي ـ بحث دؤوب



وحدة الاندلس، وأدت الى قيام عصر ملوك الطوائف ذلك العصر الذي اتسم بالتشتت والتشرذم، وبالتنازع بين الدويلات المتناحرة، واستمر حتى عام ١٤٩٢ م، بسقوط آخر هذه الدويلات، وانتهاء الدولة العربية في الاندلس.

وقد أصاب اليهود، وحل بهم وبعلمائهم ما أصاب غيرهم من العلماء العرب فقد قضت الفتنة البربرية على كثير من العلماء بالموت او بالهجرة من الاندلس الى خارجها.

ارتحل بعض نحاة اليهود ليعيشوا بين ابناء جلدتهم في الاقطار الاوروبية المجاورة، وارتحل معهم نحوهم بكل سماته العربية، واخذوا في نشره في الاقطار التي ارتحلوا اليها بالترجمة الى العبرية او اللاتينية حينا، وبالتلخيص حينا، وبالتأليف على غرار نحاة الاندلس بلغات غير العربية حينا آخر.

وهكذا يكون هذا العصر من عصور النحو العبري امتدادا للأثر العربي وتوطيداً له، وقد خلا او كاد من اية اضافة جديدة او اصالة. ولعل اهم ما تميزت به هذه الفترة هو ترجمة المصطلحات النحوية التي امتلأت بها كتب ابن حيوج وابن جناح، ووضع مقابلات عبرية لها، لا تزال هي المعتمدة في النحو العبري حتى يومنا هذا.

كما ان كتب النحو واللغة التي ترجمت الى العبرية في هذه الفترة، ظلت منذ ذلك الحين وحتى الآن هي المثال الذي يحتذى في تأليف كتب النحو العبري وتعليمها، وفي وضع المعاجم العبرية، كما انها اختطت لليهود المنهج الذي يسيرون عليه في تناول قضايا النحو واللغة في العبرية. وبعبارة اخرى فإن الاثر العربي في النحو العبري ظل ثابتا لم يتزحزح، وان كان الآن اقل وضوحا لطول العهد به، ولما اعتراه من متغيرات وعوارض نجمت عن الترجمة، وعن اعتماد العبرية اساسا في التأليف، ولما وقد يغيب عن نظر الناظر حين يتأمل في المصطلح النحوي العبري بعد ان لم يعد عربيا في لغته وان كان كذلك في اصوله الاولى.

ويطول بنا الحديث ان تتبعنا حركة الترجمة في هذا الصدد، لذلك سنكتفي باستعراض بعض الامثلة نستدل بها على نوع الكتب المترجمة والمؤلفة، وما قد كان لها من اثر على الاجيال اللاحقة من مؤلفي كتب النحو العبري ودارسيها.

مثالنا الاول: ابراهام بن عزرا، ولد في مدينة طليطلة العربية الاندلسية في اواخر القرن الحادي عشر الميلادي، ودرس العلوم العربية والعبرية دراسة متمكنة، وقضى السنوات العشرين الاخيرة من حياته متجولا في فرنسا وايطاليا (١١٤٠ - ١١٦٠ م) وقد الف اثناء تجواله عددا من كتب النحو بالعبرية، ولم تكن هذه الكتب في الحقيقة سوى تلخيصات ومختصرات لكتب ابن حيوج وابن جناح وغيرهما من نحاة الاندلس.

كذلك قام نحوي آخر هو سليمان بن برحون بتأليف كتاب في النحو في ايطاليا، لم يكن سوى ترجمة امينة لافكار ابن حيوج وابن جناح الى الدرجة التي ظن بعضهم معها ان ذلك الكتاب كان ترجمة لمؤلفاتها.

اما الترجمة فقد انصب معظمها على كتب ابن حيوج وابن جناح ايضا، فترجمت اعمالها اكثر من مرة في الاقطار الاوروبية المختلفة، وكان أول من ترجم المؤلفات النحوية العبرية، الموضوعة بالعبرية، الى اللغة العبرية هو الكاهن موسى جيقاتيلا. وقام ابراهام بن عزرا بالعمل نفسه في روما حوالي ١١٤٠ م. وترجمت الكتب نفسها ثالثا ورابعا في اماكن اخرى من اوروبا، كما ترجمت بعض كتب ابن بلعم في اواخر القرن الثاني عشر..

واخيرا فيكفي ان نشير الى ان دائرة المعارف اليهودية تعترف بأن الاضافات والتجديدات التي ادخلت على النحو العبري كانت جزئية وبسيطة.. ولذلك فانها تمثل استمرارا للنهج الاندلسي، ولم يستطع المحدثون حتى الآن ان يرقوا بالنحو العبري الى مرحلة يتخطون بها المرحلة التي وصل اليها على ايدي النحاة الاوائل في الاندلس. □




الحمد والشكر

الحمد هو الثناء على مستحقه بما فيه من محامد، والشكر هو الثناء عليه وما اسدى من معروف، ويجوز استعمال الحمد موضع الشكر، ولكن لا يستعمل الشكر موضع الحمد...

مَخوف ومُخيف

إذا قلت: (هذا شيءٌ مَخُوفٌ) كان اخباراً عمّا حَصَلَ الخوف منه، واذا قلتَ: (هذا شيء مُخيفٌ) كان اخباراً عمّا تولّد الخوف منه لمن رآه...

الاباحة والتخيير

الإباحة هي ترديد الامر بين شيئين يجوز الجمع بينهما، نحو: (رافق زيداً أو عمراً)، والتخيير يمنع الجمع بين الشيئين كقولك: (خذ درهماً أو ديناراً) ويفضّل بعضهم احلال «إمّا» محل «أو» على ان تكون مسبوقة بمثلها نحو: (خذ إما درهماً وإمّا ديناراً) وليست «إمّا» حرف عطف بدليل دخول الواو عليها، وحرف العطف لا يدخل على مثله...

جمع فعلة على اختلاف لفظها

اذا كانت «فَعْلة» صفة جمعت على «فَعْلات» بسكون العين وذلك نحو: ضَخْمة وضَخْمات وغَبْلة وغَبْلات وسَمْجَة وسَمْجات، وما جرى هذا المجرى...

واذا كانت «فَعْلة» اسماً جمعَتْ على «فَعَلات» كقولك في جَفْنه جَفَنات وفي صَحْفَة صَحَفات، وفي أكْلَة أكلات، وفي ضَرْبة ضَربات، وفي زَهْرة زَهرات... ويجوز ان يجمع بعض هذه الاسماء على «فِعَال» كجفان وصحاف؛ ولكن ليس كل اسم على وزن «فعْلة» يجمع على «فِعَال» كما يجمع على «فَعَلات»، فلا يقال في جمع زهرة وضربة وأكلة... زِهَار وضِراب وإكال...

واذا كان ثاني الاسم واواً أو ياءً سكَنت العين من «فعلة» في الجمع فتقول في جمع رَوْضة رَوْضات، وفي جمع بيضة بيضات، وكذلك اذا كان ثاني الاسم مشدّدا فتقول في جمع مرّة مرّات...

وما كان على وزن «فُعْله» يُجمع على «فُعَل وفُعُلات» كقولهم في جميع «الجُمُعَة» وهو من ايام الاسبوع الجُمَع والجُمُعَات...

وما كان على وزن «فِعْلة» بكسر الفاء يجمع على «فِعَل» نحو: سِدْرَة وسِدَر وعلى «فعلات» بفتح العين وكسرها وتكسينها نحو: سِدْرَه وسِدَرات وسِدِرات وسِدْرَات... وما كان على وزن «فَعِلة» يجمع على «فَعِل وفَعِلات» كقولهم في كَلمة كَلِم وكلمات...

وما كان على وزن «فُعَلة» يجمع على «فُعَل» نحو: رُطَبَة ورُطب...

قضى العَجَب

يقول كتّاب العصر: (قضى فلان العَجَب مما رأى) يريدون انه بلغ من العجب الى أقصى غاياته، ويقول اهل اللغة ان هذا لا يكون الا منفياً ليمكن توفية العجب حقه، فالوجه ان يقال: (لم يقض فلان العجبَ مما رأى) يعني انّ ما رآه من خطورة الامر لا ينقضي العجب منه... □



## المنبر



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

# مأساة الجغرافيا



حسن النجار

كنا ونحن في السادسة من عمرنا لا نكاد نعرف عن فلسطين سوى اسمها الذي يرد كثيرا في احاديث الكبار من قريتنا بدلتا مصر، وان عدوانا وحشيا وقع عليها وشرد اهلها خارج ديارهم... وقد استقبلت قريتنا بعضا منهم عاشوا بيننا فترة ثم ما لبثوا ان شدوا الرحال الى ارض اخرى...

وكنا نتخيل فلسطين - التي لم نكن نعرف لها خارطة في تلك السن - بقعة صغيرة في مكان ما من ارض العرب البعيدة، لا يستطيع ان يبلغها المرء سيرا على الاقدام مهما طال به زمن المسير. وفي اصطفافنا الصباحي بالمدرسة كان يقف انبغ التلاميذ على ما يشبه منصة تشرف على الفناء، ثم يردد بصوت رفيع حاد النبرات نشيد الصباح:

«فلسطين هُبّي ولا تخمدي
وبالسيف والنار هيا احصدي»

وكنا نردد وراءه النشيد دون ان نعي معناه، او معنى الكارثة التي كانت تدار من خلف اعمارنا الصغيرة (هذا التلميذ استشهد بعد ذلك جنديا على حدود فلسطين عام ١٩٦٧).

وتدرج بنا العمر لتنتشلنا ثورة يوليو ١٩٥٢ من طفولتنا الغريبة المبهمة. فقرانا في بعض ما تيسر من كتب التاريخ عن ماساة شعبنا العربي في فلسطين، وشاهدنا افلاما وطنية عن بطولات اهلينا على ارضها، وعرفنا الكثير عن حصار الفالوجة وعن بطولات الشهيد احمد عبد العزيز الذي قاد جيشا من المتطوعين المصريين والعرب الآخرين وسبق الجيوش النظامية العربية في ملاحقة العصابات الغازية (يحمل اكثر من شارع من شوارع القاهرة اسمه الآن) وعرفنا قصة الاسلحة الفاسدة. وعرفنا بعد ذلك ان فلسطين هي البوابة الشرقية لمصر، وان الهكسوس عندما غزوا مصر قبل التاريخ الميلادي بكثير... عبروا اليها من فلسطين اولا. وكذلك فعل الفرس والصليبيون والتتار... ثم اخيرا الصهاينة.

وحين تقدم بي العمر اكثر وطلبت لاداء خدمة العلم، تسنى لي ان ارى عن قرب وجوه الصهاينة بسحناتهم الغريبة المختلطة الالوان، حيث لم يكن يفصل بيننا وبينهم في الحافة الشرقية لسيناء سوى سور من الاسلاك الشائكة، قيل انه يفصل بين ارض مصرية وارض فلسطينية محتلة... وعرفنا ماساة الجغرافيا. وكانت تعمل ضمن تشكيل وحدتنا وحدة عسكرية فلسطينية صغيرة، وتشترك معنا في شؤون ادارية واحدة، وفي الدوريات الليلية، بمحاذاة السلك الشائك. واذكر اننا حفرنا خنادق طولية وعرضية لو اتصلت ببعضها في خط مستقيم لكانت بطول نيل مصر وتزيد. واقمنا سلسلة من التحصينات والسواتر الترابية التي تحجب عنا انظار العدو... وعرفنا في اسمارنا الميدانية حكاية الظاهر بيبرس الذي خرج على رأس جيشه العربي لملاقاة التتار من هذه المنطقة التي تقف عليها اقدامنا... وعرفنا اسماء قرى فلسطينية وغناء اهلها وحكاياتهم الشعبية وروحهم العربية المقاومة.

وفي اكثر من اشتباك مع الجنود الصهاينة، كان يختلط الدم المصري بالدم الفلسطيني والحلم الفلسطيني بالحلم المصري على تلك البقعة من الارض المصرية الفلسطينية كان الاشتباك يبدأ بتبادل الشتائم اولا، وبالتهديد ثانيا، ثم برفع السلاح في الوجه ثالثا... الى ان تخرج طلقة تنشب على اثرها معركة حدودية تستمر بعض الوقت ثم ما تلبث ان تتوقف.

تماما على غرار ما كان يحدث بعد ذلك في معارك الاستنزاف الشهيرة عبر ضفتي قناة السويس... فقد كانت الجبهة تشتعل بمعارك واسعة النطاق تشترك فيها كافة انواع الاسلحة. لمجرد ان يلوح جندي صهيوني في وجه جندي مصري بعلبة «بلو بيف» مثلا التي لم يكن يتوفر مثلها لدى المصري... وكانت طلقة واحدة من بندقية مصرية كفيلة بان تصنع معركة تتناقلها وكالات الانباء العالمية، بل ان حرب الاستنزاف نفسها بدأت بمبادرة شخصية من ضابط مصري شاب، لم يتحمل تبجح بعض جنود الصهاينة على الضفة الشرقية لقناة السويس، فاوعز لجنوده بقصفهم بالمدفعية دون هوادة... فاتحا بذلك امام مصر بابا لتسخين الارادة.

ومنذ شهرين شهدت الحدود المصرية - الفلسطينية المحتلة تسخين ارادة من نوع خاص، حين اتخذ الجندي سليمان خاطر قرار الحرب بنفسه مخترقا ذلك الحاجز الاصم الذي اسمه الزمن الرديء... وصنع معركة مصرية حاسمة سميت باسمه اسفرت عن مقتل سبعة من الاعداء حاولوا اجتياز الارض التي تقف عليها اقدامه الحارسة. وكان من نتيجتها ان حكم عليه بالموت... لكأن الشجاعة في زمننا رديف للجريمة الجبانة... فمن هو الشجاع ومن هو المجرم؟ ومن يدلنا على ان الابيض ليس الاسود في زمن اختلطت فيه الألوان؟ انها مأساة الجغرافيا والتاريخ معا!! □


الطليعة العربية

# الاسكندرية.. عروس البحر

القاهرة ـ محمد شومان

منذ ان عرفت الحياة توجت الاسكندرية عروسا للبحر.. وملتقى لحضارات وشعوب العالم... بناها الاسكندر الاكبر عام ٣٣١ ق. م. عاصمة لملكه في الشرق، والميناء المصري الاقرب الى بلاده.

وبعد قرن ونصف من ميلاده صارت الاسكندرية من اكبر مدن العالم، والمنارة الاولى للعلم والحضارة.

وعندما حررها العرب عام ٦٤١ وجدوها مدينة جميلة رغم التخريب الذي تعرضت له بفعل الزلازل واهمال الرومان. وقد اقترح «عمرو بن العاص» على عمر بن الخطاب اتخاذها عاصمة لمصر ووصفها قائلا «مدينة من صفتها ان بها اربعة آلاف قصر، واربعة آلاف حمام، واربعمائة ملهى، واثني عشر الف بائع للخضر، وأربعين الفا من اليهود واهل الذمة».

وفي اطار الحضارة العربية الاسلامية تعربت الاسكندرية ولعبت ادوارا حضارية هامة، كان ابرزها في العصر المملوكي حيث ارتفع شأنها في التجارة والصناعة، كما ازداد الاهتمام بتحصينها خوفا من غزوات الصليبيين، وظهرت الى الوجود قلعة «قيتباي» السلطان المملوكي على انقاض منارة الاسكندرية القديمة، وظلت هذه القلعة احد مراكز الدفاع عن المدينة حتى الحرب العالمية الثانية.

واذا كانت الاسكندرية نافذة مصر على الشمال الاوروبي، فانها الشاهد الاول على استنزاف الاغريق ومن بعدهم الرومان خيرات مصر ونقلهم اسرار الحضارة الفرعونية. كما تشهد الاسكندرية على محاولات اهل الشمال غزو مصر بدءا من الاسكندر حتى حملة نابليون عام ١٧٩٨ فالاحتلال البريطاني للمدينة عام ١٨٨١.

ورغم هذه المحن... ورغم انها طوت ١٢ قرنا من الزمان فانها ماتزال عروسا للبحر، ومدينة شابة وواعدة تغوي الكثيرين، وتعرف كيف تستأثر بالعاشقين... □

**الغلاف الاخير**

مبنى الجندي المجهول في الاسكندرية لكل شهداء المدينة... رمز الوفاء

القلعة والميناء الشرقي



مسجد القائد ابراهيم ومبنى اليونسكو

جزء من شواطىء المدينة